الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث الموسومة ب:

الشبكة العلمية لمنطقة زواوة خلال العهد العثماني (1519-1830م)

إعداد الطالبتين:
- معيوف زهية
- قاسي زهية

إشراف الدكتور :
- زيدين قاسيمي

لجنة المناقشة

الدكتور : سمير بن سعدي.....جامعة البويرة .....رئيسا

الدكتور: زيدين قاسيمي.....جامعة البويرة .....مشرفا ومقررا

الدكتور: عبد الحليم مرجي .....جامعة البويرة .....مناقشا

السنة الجامعية: 2019/ 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا
وأنار دربه العلم والمعرفة وأعاننا في أداء هذا الواجب ووفقنا
إلى إنجازه
نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل
من أساتذة وعمال المكتبة في كلية الجامعة ومتحف المجاهد،
ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالبويرة ومدير مكتبة بلدية القادرية
كما نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ "قاسيمي زيدين" لإشرافه
على هذا العمل المتواضع ومساعدته وتشجيعه لنا وإعطائنا مختلف
النصائح والتوجيهات

© Ladie Lynn

إهداء

«الحمد لله مهما حمدناه لم نستوف حقه علينا والصلاة والسلام
على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم»

إلى مصدر سعادتي ووجودي بعد الله وإلى من لا حضن بعدها يُدفيني
ولا ملجأ بعدها يأويني

- أمي الغالية حفظها الله –

إلى من أحمل اسمه بكل فخر ويكون عملي هذا هدية لإرضاء

- أبي الغالي حفظه الله –

وإلى جميع إخوتي فرداً فرداً دون استثناء، إلى كل أصدقائي
وأساتذتي الذين ساعدوني في انجاز هذا العمل المتواضع
وإلى خطيبي " عبد السلام"، وإلى رفيقة دربي " زهية "

زهية

إهداء

إلى من قال فيهما عز وجل:

«وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَ تَعبُدوا إلاَّ إيَّاه وبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»

أحمد الله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع أما بعد:

أهدي إلى من وهبت لي عمرا، وجعلت من حنانها مأوى يضمني،

إلى من تعبت وسهرت فعانت لمعاناتي وفرحت لفرحتي،

لأجلها كل الحب والتقدير

" أمي الحنونة "

إلى نبراسي وقدوتي في الحياة، إلى من كلّ أناملة ليقدم لنا لحظة

سعادة لأجله كل الامتنان

" أبي الغالي "

إلى أعز الناس إخواني " عبد الحق "، " عمر"، ونور بيتنا " نور الإسلام"

إلى أخواتي: نصيرة، فتيحة، سعاد، ذهبية،

وزهرة بيتنا " خولة" والى روح اختي الطاهرة "كريمة" رحمها الله

إلى خطيبي وزوجي المستقبلي " فريد"

إلى رفيقتي الحبيبة " زهية"

زهية

قائمة المختصرات:

تح	**تحقيق**
تر	**ترجمة**
تع	**تعريب**
تق	**تقديم**
اع	**اعداد**
ص	**صفحة**
ص ص	**تعدد الصفحات**
هـ	**هجري**
م	**ميلادي**
ج	**جزء**
ط	**طبعة**
ط خ	**طبعة خاصة**
د ط	**دون طبعة**
د م	**دون مكان النشر**
د ت ط	**دون تاريخ الطبع**
P	Page

مقدمة

رغم الاضطرابات السياسية التي ميزت المغرب الأوسط (الجزائر) في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر، إلا أن ذلك لم يؤثر على الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر بصفة عامة ومنطقة زواوة بصفة خاصة، حيث بقيت هذه الأخيرة في أوج ازدهارها العلمي، مستمرة على الحالة التي كانت عليها في الماضي خاصة في العهد الحفصي، واستمرارها إلى غاية إلحاقها بالوجود العثماني، إذ تميزت بوفرة المؤسسات الثقافية والدينية.

لم تكن هذه المؤسسات منحصرة في الحواضر الكبرى، بل انتشرت أكثر من ذلك لتشمل القرى والجبال، ولقد أنجبت هذه الفترة عددا كبيرا من العلماء الذين ساهموا في انعاش الحركة العلمية و الثقافية داخل المنطقة وخارجها من خلال المبادلات الفكرية بين مختلف المناطق الجزائرية والرحلات الحجازية والعلمية بينها وبين دول المغرب والمشرق الإسلاميين، وهذا هو محور دراستنا الموسومة في « الشبكة العلمية لمنطقة زواوة خلال العهد العثماني "1519-1830م "

ولقد دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع عدة دوافع يمكن حصرها في دوافع شخصية وموضوعية.

- الرغبة في رفع التحدي والتخلص من دراسة المواضيع المستهلكة

- اكتساب الموضوع أهمية بالغة تتمثل في رغبتنا لابراز مكانة وتأثير هذه الشبكة والمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بصفة عامة.

- حب الاطلاع والمعرفة وإثراء ثقافتنا الشخصية من خلال التعرف عن قرب على هذه المنطقة وعل مختلف العلوم المنتشرة بها والمراكز التي احتضنتها، دون أن ننكر عدم اطلاعنا الواسع لها.

- رغبتنا في طرق باب التاريخ المحلي حيث يندرج موضوعنا هذا.

- التعرف على الظروف التي واجهها هؤلاء العلماء والمكانة التي وصلوا إليها بالرغم من أن المنطقة جبلية بامتياز.

وللغوص في محتوى وحيثيات هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية:

ما هو المقصود بالشبكة العلمية بمنطقة الزواوة وإلى أي مدى ساهمت هذه الشبكة في إثراء الثقافة الجزائرية والعربية خلال العهد العثماني؟

و للتعمق أكثر في مفاصل البحث والإجابة عن الإشكالية الرئيسة قمنا بتفكيكها إلى مجموعة من التساؤلات منها:

- ماهي منطقة زواوة؟ وما أهم قبائلها أو بطونها المشكلة لها حسب تعبير ابن خلدون؟
- ما هي الخصائص والمميزات الطبيعية والبشرية التي تتميز بها؟
- ما هي أهم المراكز الثقافية التي كانت منتشرة بها؟ وما هو المستوى الحضاري الذي وصلت إليه؟
- ما هو الدور الذي لعبه علماء المنطقة وأهم إنتاجهم العلمي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات انتظمت دراستنا هذه على خطة بحث تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وكل فصل يتخلله مبحثين وفي الأخير خاتمة مرفوقة بملاحق وفهارس. وجاء الفصل الأول تحت عنوان "دراسة طبوغرافية لمنطقة زواوة" ويضم في ثناياه مبحثين اثنين؛ الأول بعنوان "لمحة جغرافية عن المنطقة" وأهم ما تناولنا فيه الموقع الجغرافي، التضاريس، المناخ، والغطاء النباتي، أما المبحث الثاني كان بعنوان "الواقع البشري والاجتماعي للمنطقة"، تحدثنا فيه عن نسب السكان، وأصل التسمية، بطونهم تشكلهم الاجتماعي.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى مبحثين؛ الأول حول "المؤسسات العلمية" وعالجنا فيه أهم الزوايا والمعمرات والمساجد والمدارس، أما المبحث الثاني الموسوم بـ" علماء المنطقة" خصصناه بذكر أبرز العلماء الذين كانوا فيها قبل إلحاقها بالدولة العثمانية، كما ناقشنا فيه بعض علماء القرن 10-12هـ/16-18م أي خلال العهد العثماني، ويعد الفصل الثالث لب دراستنا حيث تناولنا فيه نماذج من علماء المنطقة أبرزهم عيسى الثعالبي، محمد بن عبد الرحمن بوقبرين، المبحث الأول سلطنا الضوء فيه على عيسى الثعالبي من خلال ذكر سيرته العلمية وأهم شيوخه وتلاميذته وكرسنا المبحث الثاني للحديث عن الشيخ محمد بوقبرين من خلال سيرته العلمية وأهم منتوجه، وفي الأخير أنهينا عملنا هذا بخاتمة تضمنت مختلف النتائج المتوصل إليها، خلال أطوار البحث.

وفي جمعنا للمادة العلمية لهذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتب الرحلات: منها «رسالة الغريب إلى الحبيب» لأبي عصيدة البجائي التي تضمنت ترجمة قيمة للشيخ أبي الفضل المشدالي.

- الرحلة الورثيلانية المسومة ب "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" للورثيلاني والذي ساعدنا في التعرف على بعض مناطق زواوة وبعض المراكز التي ذكرهم أو زارها بنفسه أثناء رحلته.

- الرحلة العياشية «ماء الموائد» لابن سالم العياشي وهي من المصادر المهمة التي اعتمدنا عليها للحديث عن منتوج بعض علماء المنطقة في المغرب والمشرق.

أما المصادر التاريخية منها: "ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر" لابن خلدون، "المرآة" لحمدان خوجة، " مذكرات وليام شالر" قنصل أمريكا في الجزائر1818-1824" لوليام شالر، والتي أفادتنا كثيرا في تناولنا نسب السكان وأصل التسمية للمنطقة.

المراجع منها " السياسية الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل وموقف السكان منها " مزيان سعيدي " قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط بين القرنين 6-9هـ/12-15م، دراسة في دورها السياسي والحضاري" لمفتاح خلفات والتي اعتمدنا عليها في التعريف بالمنطقة في مختلف الجوانب.

أعلام التصوف في الجزائر" لعبد المنعم القاسمي، " تعريف الخلف برجال السلف" للحفناوي، "تاريخ الجزائر الثقافي" لسعد الله، كلها قدمت لنا معلومات قيمة عن هؤلاء العلماء واسهاماتهم العلمية والفكرية داخل المنطقة وخارجها.

إضافة إلى بعض الدراسات السابقة التي أرشدتنا إلى بعض المصادر والمراجع الأولية وساعدتنا للمضي في دراستنا منها: " العادات والتقاليد في بلاد زواوة بين القرنين 17-19م، لكيسة بولجنت، رسالة ماجستير، " تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن (10-13هـ/16-19م) لمحند آيت سوكي، رسالة ماجستير، " المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749-1947م) لمحمد أرزقي فرّاد، أطروحة دكتوراه.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فإن طبيعة الموضوع فرض علينا إتباع المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي كونه الأنسب وذلك من خلال وصف الواقع الطبوغرافي للمنطقة والتطورات الحضارية التي مرت بها ، وإتباع الحياة العلمية للعلماء منذ ولادتهم حتى وفاتهم، كما اعتمدنا

على المنهج التحليلي والاحصائي من خلال إبراز دور هؤلاء العلماء ومؤسساتهم الثقافية في مختلف المجالات (الاجتماعية، السياسية، الدينية، الثقافية).

وكأي بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات فلقد واجهتنا بعض الصعوبات التي أعاقتنا في مسار البحث منها:

- نقص المادة المتخصصة في مثل هذه المواضيع المحلية وقلة الدراسات السابقة، وإن كانت موجودة فلم يسعنا الوقت للوصول إليها.

- وجود مراجع باللغة الفرنسية تختص بالمنطقة مما يتطلب منا وقتا طويلا لترجمة بعضها.

- التشابه في أسماء بعض العلماء مما ولد لدينا صعوبة الفرز بينها أثناء البحث.

- صعوبة ضبط بعض التواريخ وذلك راجع إلى اختلاف المؤرخين في تحديدها، أو عدم ذكرها سواء في المصادر أو في المراجع.

الفصل الأول

دراسة طبوغرافية لمنطقة زواوة

المبحث الأول: لمحة جغرافية للمنطقة.

1- الموقع الجغرافي.

2- التضاريس.

3- المناخ والغطاء النباتي.

المبحث الثاني: الواقع البشري الاجتماعي للمنطقة.

1- نسب السكان.

2- أصل التسمية.

3- بطونهم وتشكلهم الاجتماعي.

تلعب جغرافية المكان دورًا هامًا في جوانب حياة الإنسان وذلك لما يتخللها من تأثيرات بمختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فالإنسان ليس مستقلا عن الأرض التي يسكنها أو التربة التي يحصل على رزقه منها، فالجغرافية تشرح التاريخ والمناخ والتضاريس تمارس على الشعب وعلى مصيره تأثيرا معنويا وعلى هذا الأساس كان من الضروري التطرق إلى الخصائص الجغرافية لمنطقة زواوة والتعرف على بنيتها الطبوغرافية.

I. الموقع الجغرافي:

إن بلاد زواوة أو جرجرة * تتميز بموقع استراتيجي هام في الجزائر ويقع في شرق الجزائر العاصمة[1]، تمتد من واد يسر غربًا إلى وادي اغريون وجبال البابور شرقًا ومن البحر المتوسط شمالا إلى سلسلة جبال البيبان وهضاب سطيف وسهول مجانة جنوبا[2]، تحتل منطقة زواوة مساحة واسعة تبلغ حوالي 15000كلم، وهي تمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة قدرها 150 كلم، وعمقها من الشمال إلى الجنوب يتراوح بين 70-100كلم[3]، وتشكل حاليا أراضي الولايتين، بجاية وتيزي وزو، وأجزاء من أراضي ولاية سطيف، برج بوعريرج، البويرة، بومرداس[4].

وهي تمثل شكل إجاصة مقلوبة قاعدتها العريضة إلى الشمال على ساحل البحر، وقمتها الحادة إلى الجنوب عند مدينة بوسعادة، يحدها من الشمال البحر المتوسط من سوق الاثنين

* ينظر الملحق رقم 1.

(1) ابراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د، ط، 2007، ص105.

(2) يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، 2ج، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، د، ط، 1995، ج2، ص20.

(3)Daumas. E.et fabar. M.,Lla grand Kabylie : étude historique, Ed librairies de l’université royal, paris, 1847, p3.

(4) محمد ارزقي فراد، اطلالة على منطقة القبائل، دار الامل، تيزي وزو، ط2، 2018م، ص19.

لشرق أوقاس وبجاية إلى زموري حاليا (كوربي مارين سابقا) شرقا عين طاية غربا[1]،.وينطبق هذا التعريف على الولاية الثالثة التاريخية كما أشار إليها المؤلف صاحب الفكرة. وتعرف زواوة ببلاد القبائل الكبرى والقبائل الصغرى التي تشمل بجاية وجيجل وجبال البابور ومدينة القل[2] وزواوة هي مواطن القبائل الآن[3].

وحسب ابن خلدون أن بلاد زواوة محددة جغرافيا ما بين بجاية إلى تدلس وهو أعظم معاقلهم وامنع حصونهم[4]، أما حسب أبو يعلى الزواوي فإن زواوة قبائل كثيرة مشهورة ومواطنهم ومساكنهم بشمال افريقية، يجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم والى جيجل نصف دائرة فهؤلاء هم المعروفين والمشهورين بالزواوة[5].

ويعتبر تحديد موقع بلاد الزواوة بالتحديد اشكالية تواجه الدارس خاصة خلال العهد العثماني حيث كانت مجزأة اذ كانت بجاية وما جاورها تتبع بايلك قسنطينة في حين كانت تيزي وزو وبرج حمزة ووادي سيباو يتبع بايلك التيطري ثم دار السلطان. أما الكاتب الاسباني دييقو هايدو Diego de HAËDO فقد ذكر أن زواوة تشمل سكان إمارتي بني العباس (زواوة الشرقية) وإمارة كوكو (زواوة الغربية) أما الكاتب سي أعمر بوليفة حدد معالم منطقة القبائل برأس جناد وثنية بني عائشة غربا وبجاية شرقا مؤكدا أن هذه المنطقة تسمى زواوة[6] أما أحمد توفيق

(1) يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية اول نوفمبر 1954، مارس 1962، دار الأمة للنشر، الجزائر، ط1، 2004م، ص15.

(2) المهدي بوعبدلي، ثورة الشريف بوبغلة بطل ثورة القبائل، إعداد وجمع، عبد الرحمن دويب ، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م، ص17.

(3) عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 6ج، دار الأمة، الجزائر، د، ط، 2009م، ج1 ،ص73.

(4) عبد الرحمن ابن خلدون، المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر من عاصرهم من ذي الشأن الأكبر، 12ج، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ، ط، 2005م، ج6 ، ص 169.

(5) أبو يعلى الزواوي، تاريخ زواوة، مراجعة وتعليق، سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005م، ص90.

(6) محمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الاسلامية، 1749- 1949، اطروحة دكتوراه، اشراف ارزقي شويتام، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2011/2010، ص،ص 19،20.

المدني فيذكر أن الزواوة تقع شرق مدينة الجزائر موازية للبحر[1]، أما مؤرخ المغرب الإسلامي موسى لقبال أضاف لفرع زواوة منفذان رئيسيان بحريان هما مرسى تدلس (دلس) ومرسى بني جناد، يضاف إليها مرسى الدجاج (زموري) الذي يوجد على الطريق الساحلي بين دلس وجزائر بني مزغنة (الجزائر) [2].

2- التضاريس:

يتشكل سطح بلاد زواوة من تضاريس متنوعة جبلية ومنبسطة فهناك جبال البيبان والبابور وجرجرة في الشمال وحوض وادي الصومام الطويل الذي يتوسط جبال البيبان وجرجرة وهناك السهول والهضاب العليا في الجنوب[3]، ويمكن تقسيم بلاد القبائل حسب طبيعتها الجغرافية الى قسمين كبيرين:

أ- **القسم الاول:** يقع في جنوب سلسلة جبال جرجرة والتي يبلغ ارتفاعها مابين 2300 وتمتد على مسافة طولها حوالي 60 كلم[4] ، ويتوغل الى جبال البيبان جنوبا وفي اتساعه يضم بين ثنياه حوض وادي الصومام (الساحل) الذي يتميز بخصوبته وانتشار الزراعات المختلفة فيه[5]، وهو الذي يمر به الطريق الرئيسي الرابط بين الجزائر وقسنطينة[6]، ويمكن القول أنه يشكل زواوة الشرقية.

(1) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، د،ط، 2010م، ص40.

(2) نسيم حسبلاوي، برج منايل عبر التاريخ من المماليك النوميدية الى الجمهورية الجزائرية من القرن 3 ق م الى 2010، تق محمد تومي، مطبعة الوان اوفست، الجزائر، ط1، 2010م، ص5.

(3) بوعزيز، الثورة ...، المرجع السابق، ص16.

(4) Julesnaistre, Mœurs et Coutumes kabiles, imprimerie de la manufacture de la charité, France 1905.p. 9

(5) مزيان سعيدي، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها، 1871-1914م، 2ج، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، د، ط، 2010م، ج1 ، ص35.

(6) فون مالتسان ها ينريش ، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، 3ج، تر وتق: أبو العيد دودو، شركة دار الأمة، الجزائر، ط1، 2008، ج2 ، ص129.

ب- **القسم الثاني:** هو الشريط الساحلي الممتد بين البحر شمالا وسلسلة جبال جرجرة جنوبا، ويضم هذا القسم أيضا مظهرا تضاريسيا متميزا يتمثل في حوض وادي سيباو بقسميه العلوي والسفلي، والذي تنتشر فيه مختلف أنواع المزروعات وهو ينحصر بين السلسلة الساحلية وجبال جرجرة ويبلغ عرضه حوالي ثلاثة كيلومترات وهي بالتالي تشكل ما يعرف بزواوة الغربية[1].

أما فيما يخص الأشكال التضاريسية، فالمنطقة جبلية بالدرجة الأولى ويمكن تقسيمها إلى أربعة سلاسل جبلية، ولكل واحدة منها خصائص خاصة بها وهي:

1- المنطقة الوسطى:

تشمل سلسلة جرجرة وكل مرتفعات منطقة الزواوة « Massif kabyle » يحدها شمالا وشرقا حوض سيباو ومن الغرب والجنوب منخفض ذراع الميزان، وتعتبر قلب هذه المنطقة [2]، وتمتد على مسافة حوالي 60 كلم مربع من ثيزي أوجعبوب (فج القصب) (1185م) نحو الغرب إلى غاية ثيزي نشريعة (فج الشريعة) (1231م) إلى الشرق، وتتكون في الحقيقة من سلسلتين متحدتين تكونان ذروة جبل متصلة، بحيث تصل منخفضاتها فوق (1600م) باستثناء الواقعة في الجانب الشرقي (شلاطة) [3].

أطلق عليها الرومان اسم مونت فيرتوس « Monts ferrates »، أي جبال الحديد، وهذه التسمية إشارة إلى المقاومة التي كان يصطدم بها الرومان في كل مرة يحاولون فيها اقتحام هذه الجبال، وأطول جبالها يتجاوز 40 كلم وتمتد من ثيزي أوجعبوب إلى ثيزي نيرودة واتجاهما يكون موازيا للبحر ولا تبعد عنه إلاّ حوالي 50 كلم، وتقسم قمة لالا خديجة جبال

(1) سعيدي، المرجع السابق، ص 35.

(2) نفسه، ص 35.

(3) أ. هانوتو وأ. لوترونو، منطقة القبائل والاعراف القبائلية، 3ج، تر، اراهيم سعدي، دار الامل، تيزي وزو، الجزائر، 2013،ج1 ، ص 28.

جرجرة إلى قسمين، قسم شرقي وقسم غربي وكلاهما متوازيان[1]، وتبلغ قمة لالا خديجة (2308 م) فوق مستوى سطح البحر بها عدة قمم أهمها قمة إزرفونن (2209م) وقمة حيزر (2066م)، نجد بها ممرات جبلية هامة تسمح بعبور هذه سلسلة الجبلية ومنطقة عبورها يطلق عليها اسم باب (ثابورث)[2]، تتربع سلسلة جرجرة على مساحة تقدر بـ6000 كلم^2 من الأطلس التلي، فموقعها الطبيعي المنغلق على الجبال بسبب بعدها عن السهل والساحل جعلها في أغلب الأوقات مغطاة بالثلوج نظرا للمناخ المميز لها[3]، وهذه القمة الجبلية تنافس جبال الألب في العلو نصفه تغطيه الأدغال، أما النصف الآخر الممتد نحو الشرق فتغطيه الثلوج التي تترك أثارها في المنحدرات فيما بعد ، في ناحية شمال جرجرة يمتد من الغرب إلى الشمال منخفض جميل خصب يغطي غابات الزيتون مساحة كبيرة منه[4].

والجدير بالذكر أن هذه القمم في مجملها يمكن الصعود إليها منذ أواخر فصل الربيع إلى بداية فصل الخريف، ولكن ما أن يحل شهر نوفمبر إلى غاية شهر ماي تصبح الطريق المؤدية إليها صعبة لأن الثلوج تغطيها طوال هذه المدة[5]، تقدم هذه السلسلة مظهرا مهيبا ورائعا بمرتفعاتها المسننة وبصخورها الناتئة وجدرانها الضخمة وسفوحها الوعرة[6] تغطيها عدة أنواع من النباتات الأوروبية والآسيوية ونباتات البحر المتوسط مثل الصنوبر، البلوط، الفلين، وتوجد بها سلالات حيوانية متنوعة من قرد المغرب، النسر إبن آوى وبعض الزواحف مرورا بالجوارح

(1) علي بن شيخ ، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة الدكتوراه إشراف ستار أوعثماني، قسم اللغة والثقافة الأمازيغية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017-2018، ص، ص 39، 40.

(2) سعيدي، المرجع السابق، ص 37.

(3) نورية آيت محند، "صناعة الحلي الفضية بمنطقة" بتيزي وزو تراث لا ينضب، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، عدد 10، جامعة سعيدة، الجزائر، جوان 2017م، ص 301.

(4) شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832، 1837، تر، تح، أبو العيد دود، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 1980م، ص 21.

(5) بن شيخ ، المرجع السابق، ص 41.

(6) أ. هانوتو وأ. لوتورنو، ، المصدر السابق، ص 28.

النهارية والليلية كالثعلب والضبع أكبر قمة بها تصل إلى (2308م) والقمة المتوسطة تصل إلى (1500م) وأصغرها تفوق (1000م) [1].

2- المنطقة الشرقية:

هي عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية الممتدة بين تيزي وزو وبجاية، تمثلها كتلة مرتفعات أكفادو[2]، التي تشكل حاجزا طبيعيا بين قبائل جرجرة والبابور معدل ارتفاعها (1400م)[3]، تتجه بشكل محسوس من الجنوب إلى الشمال، فالقمم والتلال المتواجدة فيها والأكثر ارتفاعا تغطيها غابات جميلة من أشجار البلوط والفلين، بلوط الزان، وبلوط الأفارس وتنحصر فيها منخفضات ووديان تخترق جوف الأرض، فقممها العالية لا تقل ارتفاعا عن مثيلاتها في جبال جرجرة، فمثلا جبال الزان يبلغ ارتفاعها (1647م)[4]، ثم يأتي منخفض أكفادو الذي يبلغ ارتفاعه (1385م).

وتشتهر بتساقط معتبر للثلوج في معظم أيام فصل الشتاء، هذا ما جعلها تحتوي على شبكة من الأودية المحلية تجوب أرجاء الغابة نحو جوفيها، أو تصب في مسطحات مائية داخلية لتزيد الغابة جمالا وروعة المنظر[5]، وبالجهة الشمالية من هذا المنخفض يوجد العديد من القمم التي يفوق ارتفاعها (1400م)، فأزرو نتارات بقبتها المسننة يصل ارتفاعها إلى

(1) عاشور شرفي، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، د،ط،2009م، ص 509.

(2) هي من إحدى أهم غابات الجزائر، تقع في الشمال الشرقي للبلاد ما بين الحدود الشرقية لولاية تيزي وزو والغربية لولاية بجاية، تمتد على مسافة 30 كلم ومن الشرق من بلدية شميني جنوبا إلى أدكار شمالا مطلة على واد الصومام وجبال جرجرة جنوبها، للمزيد ينظر، زاهية عامر، حراس الأكفادو، ص 20.

(3) سعيدي، المرجع السابق، ص 39.

(4) أ. هانوتو وأ. لوتورنو، المصدر السابق، ص 35.

(5) زاهية عامر، حراس الأكفادو للمجاهد عامر علي ماقورة الثورة التحريرية في الولاية الثالثة 1957-1962، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2012م، ص 20.

(1542م)[1] وقمة بوهيني (1014م) وتعتبر هذه السلسلة الطريق الرابط بين تيزي وزو وبجاية[2].

3-المنطقة الساحلية:

تقع شمال أكفادو، وتسير موازية للبحر إلى أن تصل إلى مستوى دلس[3]، تمتد من الغرب إلى الشرق، تبعد عن الساحل في خط متوازن بمسافة تتراوح في المتوسط بين (7-9 كلم) يبلغ ارتفاعها بين (900م-1200م)، تقطعها من الشرق وهاد مزالة ومن الغرب سيباو، وتنتهي جنوب دلس يصل طولها تقريبا إلى 65 كلم وتستحق تسميتها بسلسلة الساحل، ومن أبرز قممها من جهة الغرب قمة تامغوت آث جناد والتي بلغ ارتفاعها (1278م) ومن جهة الشرق قمة قيرينو (1147م)[4]، وتقطنه قبائل بني حساين وعزوزة وتمتد إلى غابة يسر وسيباو الذي يتوسطهما خطان من الهضاب متوازيان يتجهان شمالا أبرز ارتفاعاتها عند بوبراك (595م) وجبل جناد (438م)[5].

4-المنطقة الغربية:

تمتد من هضاب يسر إلى المرتفعات التي تحد الجهة الشرقية لسهول متيجة، تتميز باحتوائها على ممر رئيسي وهو ممر بني عيشة (الثنية)، وهي عبارة عن سلسلة جبلية طويلة تمثل جبل بوزقزة (1033م)، نجد فيها قمة ثاقريمونت (1028م)[6]، يتواجد في هذه السلسلة تلال ومرتفعات عالية وزوابي صخرية ذات انحدارات متعرجة مما يضفي عليها طابعا جماليا

(1) أ. هانوتو وأ. لوتورنو، المصدر السابق، ص 35.

(2) سعيدي، المرجع السابق، ص39.

(3) بن شيخ ، المرجع السابق، ص 43.

(4) أ. هانوتو وأ. لوتورنو، ، المصدر السابق، ص،ص 36، 37.

(5) سعيدي، المرجع السابق، ص 40.

(6) نفسه، ص 40.

خاصة على طرقها وممراتها الضيقة[1]، كما نجد بها حوض ذراع الميزان الذي يتخلله بعض المجاري المائية، هذا المنخفض يجري به واد من يسر وهو وادي جمعة[2].

وهذه السلاسل الجبلية التي تحدثنا عنها تكتنزها العديد من الجبال ومنها:

1- **جبال البيبان**: وهي مجموعة من الجبال تحد منطقة القبائل من الجنوب وتربط جبال جرجرة بجبال الحضنة والبابور شرقا يحدها من الشمال الغربي والغرب ولاية بجاية ومن الشمال الشرقي والشرق ولاية سطيف ومن الشرق الجنوبي والجنوب الشرقي دائرة برج زمورة وهي منطقة جبلية وعرة المسالك حادة القمم، كثيرة الخوانق تكسوها غابات البحر المتوسط الدائمة الخضرة ومن أشجارها، الصنوبر، العرعار، الرتمة، السرد، الخروب، الزيتون التين، الدفلة ويسودها مناخ البحر المتوسط ومن أشهر جبالها جبال الجعافرة، أعشابو، الشكبو، الساطور، ومن أشهر أنهارها وأوديتها، وداي أمحجر، واد أعشابو، وواد أولاد خليفة وغيرها[3].

تنتشر فيها القرى العمرانية في أحواضها وسفوحها وقممها وتمثل هذه الجبال صلة الوصل بين الشرق القسنطيني والجزائر العاصمة والمعبر الأساسي رغم تعقد تضاريسها وصعوبتها وكثرة خوانقها يمارس فيها السكان العمل الفلاحي ويربون الحيوانات من الأغنام والأبقار والحمير والمعز والخيول، ويصنعون الأدوات التقليدية من نبات الحلفاء والأخشاب والطين[4]، وهذه الجبال ما يبرز اسمها العامي، بها أبوابا طبيعية فسيحة، تفتح الطريق بين الشمال والجنوب وقد أحكمت صنعها يد الله فكانت آية في الجمال والإبداع وأهمها باب الجديد وهو شعبة هائلة ذات منظر رائع منها تمر سكة الحديد بين الجزائر وقسنطينة[5].

(1) أ. هانوتو وأ. لوتورنو، المصدر السابق، ص 39.

(2) سعيدي، المرجع السابق، ص 40.

(3) بوعزيز، دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، دار هومة، وهران، الجزائر، د،ط، 2002م، ص 25.

(4) بوعزيز، الثورة في الولاية... المرجع السابق ، ص 16.

(5) أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، ط،خ،2010م، ص 32.

2- **جبال البابور**: عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية الممتدة من ملتقى وادي بوسلام والصومام غربا إلى الجنوب الشرقي من بجاية شرقان والذي يشكل حاجزا طبيعيا يعيق التوغل نحو الجنوب، إلا إذا كان عبر المضائق والخوانق التي تشكلت بفعل الانكسارات والعوامل الطبيعية الأخرى، وهذه الجبال ذات التربة الكلسية الفقيرة يتراوح ارتفاعها ما بين (1000-1300م)، وأقصى ارتفاع لها نجده في الجهة الشرقية المطلة على ناحية سطيف، جيجل أي في جبال البابور (2004م) [1]، تشتهر هذه الجبال بغابات السنديان ذات المردود الاقتصادي للسكان ويمثل حوض الصومام منطقة نموذجية للفلاحة البستانية لخصوبة تربته وكثرة مياهه، كما يمثل الشريان الرئيسي للمواصلات بين الشمال والجنوب[2].

إضافة إلى عدة جبال أخرى التي منحت للمنطقة طابع تضاريسي صعب وسهلت حركة المواصلات من منطقة إلى أخرى كجبل ثيزي الذي يعتبر الطريق الوحيد الرابط بين وداي سيباو ووادي الساحل بين الشمال والجنوب[3]، وجبال ونوغة التي تكاد تكون تتمة لجبال البيبان وهي تقع شرقي سور الغزلان وارتفاعها الأقصى يصل إلى (1862م) [4].

أما بالنسبة للسهول، فإنّ منطقة زواوة لا تتوفر على مساحات واسعة نظرا لطغيان الجبال على تضاريسها، ويتمثل الموجود منها في بعض الأحواض الداخلية أهمها حوض وادي الساحل وحوض سيباو وحوض ذراع الميزان الضيق وحوض يسر إضافة إلى السهول الساحلية الموجودة بين يسر ومدينة دلس وقرب بجاية خصوصا عند مصب وادي الساحل والصومام[5]،

(1) محند آكلي آيت سوكي، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف جوانب الحياتية من (القرن 10-13هـ/16-19م)، رسالة الماجستير، إشراف عمار بن خروف، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2006-2007م،ص، 18.

(2) بوعزيز، الثورة في الولاية...، المرجع السابق، ص 17.

(3) هاينريش، المصدر السابق، ص 207.

(4) المدني، جغرافية القطر...، المرجع السابق، ص 32.

(5) محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي "ثورة بوبغلة"، دار الأمل، الجزائر، د،ط، 2012م،ص ،13.

وكل هذه السلاسل الجبلية والسهول تمثل المظهر التضاريسي لمنطقة زواوة والتي تعتبر منطقة ذات مسالك وعرة وصعبة بامتياز.

3-المناخ والغطاء النباتي:

تشمل بلاد زواوة على عدة نطاقات مناخية، فموقع المنطقة المتوسطي والمطل على البحر المتوسط وطبيعتها الجبلية جعلها تتلقى نسبة كبيرة من تساقط الأمطار ما بين 600-1100 ملم سنويا، بالإضافة إلى كميات معتبرة من الثلوج ساهمت في انتشار الأودية والينابيع المائية الطبيعية[1]، التي شجعت السكان على الاستقرار بهذه المناطق الجبلية الوعرة بمختلف تضاريسها، حيث يسودها مناخ البحر الأبيض المتوسط ويتميز بالرطوبة والاعتدال، بارد شتاءا وحارا صيفا، مما ساعد على انتشار المراعي على سفوح الجبال والغابات الكثيفة في المناطق الوسطى والشرقية كميزرانة وأكفادو وغيرها، ولعب هذا المناخ دورا مهما في ارتفاع الكثافة السكانية في المنطقة[2].

فبلاد زواوة تعتبر من أشد بلاد الجزائر كثافة، رغم صعوبة مسالكها وطبيعة العيش فيها، حيث تحتوي على عدد كبير من السكان في هذه الجبال وقراها كثيرة ومتقاربة من بعضها على قمم الجبال والسفوح الملاصقة لها لتوفير الدفاع الذاتي لها وللحفاظ على الأراضي الزراعية لاستغلالها، وينتمون كلهم إلى العنصر البربري الأمازيغي[3]، وهذه الكثافة العالية تعود إلى عدة عوامل منها تمسك سكانها بأرضهم، فقد ذكر القنصل الأمريكي وليام شالر في مذكراته

(1) سعيدي، المرجع السابق، ص، ص، 43، 44.

(2) زيدين قاسيمي، قيادة سيباو (1132هـ-1720م، 1247-1857م) (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، د، ط، 2009م، ص، ص 25، 26.

(3) بوعزيز، أعلام الفكر...، المرجع السابق، ص 22.

«أن سكان القبائل يسكنون الجبال دائما ويفضلون قممها حيث يعيشون في قرى يسمونها "دشرة" تتشكل من أكواخ مبنية من الطين والوتل»[1].

ساهمت الكثافة السكانية العالية في هذه المنطقة إضافة إلى تنوع المناخ والتضاريس أدى إلى تنوع الغطاء النباتي، حيث أبدى سكان زواوة اهتماما كبيرا بالحفاظ على الغطاء النباتي وبزراعة الأرض رغم صعوبة المناخ والطبوغرافيا، إلا أن خصوبة التربة وتوفر المياه (من أودية وينابيع) وارتفاع كمية التساقط ، ساعد كثيرا على تطورها وتنوع محاصيلها منها الحبوب والبقول إلى جانب أنواع من الأشجار المثمرة ضف إلى ذلك ولعهم بغراسة أشجار التين[2] والزيتون التي باركها الله سبحانه وتعالى وأقسم بها في قوله تعالى: **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1)وَطُورِ سِينِينَ (2)وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** (4) [3].

إضافة إلى أشجار الرمان وانتشار غابات تحتوي على أشجار البلوط والصنوبر، الفلين، الأرز[4]، الصفصاف، الضرو، الدوم، التفاح، الدفلة، إضافة إلى توفر المراعي والسهول التي استغلها سكانها في ممارسة تربية الحيوانات والعمل الفلاحي[5]، بواسطة الوسائل التقليدية اليدوية، ولشدة انحدار هذه الجبال يطبق السكان أسلوب فلاحة المدرجات لحماية التربة من الانجراف وتوفير أماكن العمل الفلاحي لغراسة الأشجار، أما السهول العليا في الجنوب فتختص فيها فلاحة الحبوب بأنواعها المختلفة خاصة القمح والشعير وتربية قطعان المواشي كالأغنام والأبقار والجمال والخيول والمعز[6]، وتنتشر حقول الخضروات في أحواض الأودية التي تزدهر

(1) مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعريب، تق، تح، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د،ط، 1982، ص، 114.

(2) مفتاح خلفات، قراءة في مخطوط "هذه كيفية سيرة زواوة"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 42، الجزائر، ديسمبر 2014، ص، 579.

(3) سورة التين، الآية ¼. (رواية ورش)

(4) سعيدي، المرجع السابق، ص، 44.

(5) بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة...، المرجع السابق، ص 20.

(6) بوعزيز، الثورة ...، المرجع السابق، ص 18.

بها كل أنواع الخضر والفواكه مما جعلها جنة الله على أرضه، ويتكاثف ويتساعد السكان فيها عبر التاريخ لظروف تاريخية[1].

ومن المواد الأساسية التي كان ينتجها سكان القبائل البصل، البطاطا، الفلفل، الطماطم، الفاصولياء والقرعة إلى غير ذلك من الخضر التي تعتمد بكثرة على المياه، وكانت تستغل في الأراضي السهلية الشاسعة كما الحال في حوض سيباو ووادي الساحل أو الصومام، ذراع الميزان، إلى جانب المناطق الساحلية وبعض المناطق الداخلية الضيقة[2]، وهذه الزراعة كانت في مجملها زراعة معيشية من أهم منتجاتها الخضر، الفواكه، الزيتون، وكانت مرتكزة في كل المناطق السهلية والجبلية على حد السواء يمارسها الغني والفقير، الرجال والنساء، ويعد الزيتون الغذاء الأساسي في المنطقة حتى أصبح الاهتمام بغرسه والاعتناء به واجبا عائليا[3].

والشيء الوحيد الذي ساعد في انتعاش ونمو الغطاء النباتي هو الماء لقوله تعالى: « **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** »[4]، لذلك لا يمكن أن نغفل أو ننسى أن بلاد زواوة تشمل على ثلاثة أودية رئيسية منها تتشكل الشبكة الهيدروغرافية في المنطقة تتمثل في:

1- واد الصومام: أو واد الساحل ويسميه العرب بواد بومسعود[5]، وهو ينبع من جبال البيبان ويرفده من الجهة اليمنى، وفي أقسامه العليا وادي بوسلام الذي يلتقي به بالقرب من مدينة أقبو، ويشتد إنحداره عند مدينة البويرة، ثم يزيد في الإنحدار حتى مصبه في خليج بجاية، ويجري في سهل ضيق للغاية ويبلغ طوله (210 كلم)[6]، يجتاز هذا الوادي أرض حمزة (ناحية سور الغزلان) ويسقي أرض بني منصور، ثم يسير نحو البحر تحت اسم وادي

(1) بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، 3ج، دار الهدى، الجزائر، د،ط، 2004م،ج1، ص 174.

(2) سي يوسف، المرجع السابق، ص 14.

(3) قاسيمي، المرجع السابق، ص، ص 27، 28.

(4) سورة الأنبياء، الآية 30 . (رواية ورش)

(5) هاينريش، المصدر السابق، ص 30.

(6) بسام العسلي، الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، دار الرائد، الجزائر، ط،خ، 2010م، ص 73.

الصومام[1]، ويصب في البحر المتوسط عند أبواب بجاية، ويرسم الحيز الذي يشغله من خلال المنعرجات سهلا عريضا بين (أميزور والقصر بحوالي 4 كلم) ومجرد مضيق على مستوى (سيدي عيش بحوالي 2 كلم)[2].

2- **واد يسر**: ينبع من جبال التيطري على ارتفاع 1200م بالقرب من البرواقية ويصب قرب مدينة دلس وطوله (230 كلم)[3]، ويقع على حدود القبائل الكبرى وله شهرة كبيرة عند الأهالي، لكنه في الحقيقة قليل الأهمية إلى حد ما فهو يكاد يكون جافا في أشهر الصيف[4]، يعتبر بمثابة حد طبيعي لمنطقة القبائل من الجهة الغربية، من روافده وادي جمعة الذي يحيط بمرتفعات الأخضرية، وينعرج بسرعة شمالا ليدخل في الممر الضيق لمرتفعات بني خلفون وهذا الممر الممتد عبر 4 كلم معروف بمنخفضات الأخضرية[5]، تصب في هذا الواد مياه واد الزيتون وهو الذي يشكل فاصلا طبيعيا بين المجرى الأعلى لوادي يسر ومجراه الأدنى وعلى ضفاف سهل يسر توجد مجموعة من أشجار الويتون ووسط هذه الأشجار توجد مجموعة من الأكواخ القبائلية متقنة البناء[6].

3- **واد سيباو**: ينبع من السلسلة الجبلية جرجرة ويخترق بلاد القبائل الكبرى، ويصب في البحر غربي مدينة دلس[7]، ويمتد على نحو 120 كلم طولا تغذيه روافد كالساحل وجمعة،

(1) المدني، جغرافية القطر...، المرجع السابق، ص 40.

(2) شرفي، المرجع السابق، ص 962.

(3) محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، دار الكتاب العربي ، الجزائر، د، ط ،2007م ،ج1، ص 51.

(4) هاينريش،المصدر السابق، ص 93.

(5) سعيدي، المرجع السابق، ص 42.

(6) أدريان بير بروجير، مع الأمير عبد القادر ورحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837-1838م)، تر، تع أبو القاسم سعدالله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، د،ط، 2010م، ص 35.

(7) المدني، جغرافية القطر...، المرجع السابق، ص 40.

بوبهير، بوقني ووادي النساء الذي يعبر يسر، ولقد جعل إيميل كاريت Emile Carette من هذا الوادي حدا فاصلا بين جرجرة مع دار السلطان من الناحية الغربية[1].

تحاصره شمالا السلسلة الجبلية الساحلية، شرقا سلسلة أكفادو، وجنوبا جبال جرجرة وغربا جبال فليسة يستجمع مياهه من السلاسل الجبلية المحاذية له خاصة الجهة الشرقية من جرجرة، التي تغطيها الثلوج أكثر من ستة أشهر[2]، له رافدان أساسيان يأتيان من جرجرة يزودانه بمياه السفح القبائلي وهما وادي عيسى الذي يتشكل من اتحاد ثلاثة فروع تتبع بجوار قمم جبال جرجرة والمتمثلة في وادي جمعة إلى الشرق ووادي الأربعاء ووادي تاكوشت بالغرب، وهذا الوادي يجري في مسار ضيق إلى غاية مصبه بوادي سيباو، أما وادي بوقدورة فيتلقى مياهه من مرتفعات حيزر ويلتقي بواد سيباو في حدود ذراع بن خدة[3].

كما نجد بالمنطقة أنهار ساحلية هي واد الأربعاء بين يسر وسيباو، أسيف الحمام الذي يعبر بعمق حدود السلسلة الساحلية عند ثامقوث وآث جناد والذي منبعه يتواجد بعمق في غابات أكفادو[4].

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج أن بلاد زواوة كانت تتمتع برقعة جغرافية استرتيجية وتحتوي على سلاسل جبلية وسهول مهمة خاصة سلسلة جرجرة بثلوجها التي تعتبر جنة على وجه الأرض، ورغم صعوبة تضاريسها إلاّ أن سكانها تغلبوا على الصعاب وحققوا فيها ثروة زراعية وحيوانية هائلة ساعدتهم على التمسك بها والاستقرار فيها طيلة العهد العثماني وما بعده.

(1) قاسيمي، المرجع السابق، ص 25.

(2) سعيدي، المرجع السابق، ص 42.

(3) أ. هانوتو وأ. لوتورنو، المصدر السابق، ص، ص 42، 43.

(4) سعيدي، المرجع السابق، ص 43.

المبحث الثاني: الواقع البشري والاجتماعي للمنطقة.

1- نسب السكان:

لقد اختلف المؤرخون في نسب زواوة فهم قبائل كثيرة ومشهورة منتشرون في أقاليم بلاد البربر ونوميديا، ومعظمهم رعاة ولو أن من بينهم صناعا ينسجون القماش، ويعيشون في الجبال والتلال[1]،إذ يقول عنهم ابن خلدون « **هم أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن بطونهم في جبل أو سهل حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر وأنهم من ولد صنهاج، وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم، إلا أن العرب عربته وزادت فيه العاء والنون والألف فصار صنهاج**»[2].

ولقد اختلف النسابة في أصولها البربرية حيث اعتبرها بعضهم فرعا من قبيلة كتامة أي أنها من البرانس فحين اعتبرها آخرون من سكان بني يحي بن ضريس بن مادغيس الأبتر أي فرع من البتر[3]، فالمؤرخ ابن حزم الأندلسي يرجع أصل الأمازيغ إلى أنهم أبناء بنو نوح ولا علاقة لهم بقبائل اليمن وبعضهم يرجعهم إلى بر بن قيس بنو عيلان[4].

أما ابن خلدون فقد اعتمد في تاريخه للبربر في شأن أنسابهم على كتاب ابن حزم متفقا معه على أنهم من بني كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، واتفقوا على أن شعوبهم وبطونهم يجمعهم أصلان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب بالابتر فيقال لشعوبه البتر، كما يقال لشعوب "برنس" والبرانس وهما الأصح أخوان لأب وهو بربر بنوتملا بن مازيغ بنو كنعان بنو حام[5]، وهناك من يقول أن البربر ساميون من أنساب العرب، فقد روى الطبري أنهم من ولد

---

(1) مارمول كربخال، إفريقيا، 2ج، تر، محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر، المغرب، د،ط، 1984، ج1، ص 93.

(2)ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص 200.

(3) مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (6 هـ- 9هـ /12 م-15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري ، دار الأمل ، تيزي وزو، الجزائر، د ،ط 2011 م ، ص، ص 52، 53.

(4) آث ملويا، التعريف بالأمازيغ واصولهم، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007م، ص 58.

(5) محمد بن عبد القادر الجزائر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ولأخبار الجزائر ، 2ج، عني به داود بخاري ورابح قاديري، دار الوعي للنشر ، الجزائر ، ط، 1، 2012 م ، ج1 ، ص 43

النعمان بن نقشان أو (نفسان) بن إبراهيم عليه السلام، وهناك من يرى أنهم من ولد النعمان بن حمير بن سبأ[1].

أما أحمد توفيق المدني فيرى أن الأمازيغ من الشرق الأوسط وهم بنو أعمام العرب والكنعانيين، ويعتبرهم أقدم عنصر استقر بشمال إفريقيا بعد مرورهم بمصر وليبيا ويقسمهم إلى فرعين البرانس والبتر حيث استقر الفرع الأول في شمال المغرب الكبير في حين نجد الفرع الثاني في الجنوب والجدير بالذكر أن سكان الجزائر ينحدرون من البرانس في معظمهم[2]، أما عمار بوليفة فجاء في كتابه "جرجرة عبر التاريخ" « **أن الأمازيغ من سكان جرجرة تتمثل في رواية قبائلية تقول بأن أول من سكن جبال جرجرة من سلالة العمالقة أنجبت 5 أبناء من الذكور وعندما كبروا تزوجوا بدورهم واستقر كل واحد منهم بأسرته بعيدا عن الآخر وأعطى اسمه لقبيلته».**

ولم يعرف من أسماء تلك القبائل إلا واحدة وهي إيفليسن[3] "Iflenses" والكائنة حاليا بمنطقتين وهما تيقزيرت وتسمى إفليسن البحر ومنطقة ذراع الميزان وتدعى إفليسن البر[4]، ولعل الصحيح من هذه الروايات ما أكده ابن خلدون قائلا « **الحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم ولد كنعان بن حام بن نوح... وإن اسم أبيهم مازيغ**» مؤكدا بذلك أن البربر أمة مستقلة من أجيال عديدة، أما الجنرال دوماس فتحدث هو أيضا عن نسب البربر وقال: «**أن لنا أدلة كثيرة على أن البربر من كنعان نكتفي منها بدليل واحد، أحد أعقاب حام يدعى مازيغ وإلى يومنا هذا يسمى البربر أنفسهم مازيغ**».[5]

---

(1) صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر منذ عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين 814ق م- 1962، دار العلوم للنشر، عنابة، الجزائر، د، ط، 2002م، ص13.

(2) فراد، الأمازيغية اراء وأمثال (تيبازة نموذجا)، دار هومة، الجزائر، د،ط 2004، ص 31.

(3) قبيلة تقع في منطقة القبائل الكبرى تبدأ جبال فليسة من مدينة دلس إلى مدينة القل وهي بلدية تقع في دائرة تيقزيرت ... للمزيد ينظر فراد ،المجتمع الزواوي ، ص 34 ، شرفي ، معلمة الجزائر ، ص 94

(4) آث ملويا، التعريف بالأمازيغ...، المرجع السابق، ص 62.

(5) الميلي، المرجع السابق ، ص 115

قسم ابن خلدون البربر أو الأمازيغ إلى ثلاثة أقسام ومنهم البرانس أبناء برنس بن بر بن مازيغ، وهم شعوب وقبائل جبلية نجدهم بجبال جرجرة ومنهم الزواوة[1] ويشكلون سبعة قبائل تتفرع عنهم قبائل كثيرة ذات أصول متفرقة وهي ازدواجية، مصمودة، أوربة، عجيسة، كتامة، صنهاجة أوريغة ، أما الأبتر وهم أبناء مادغيس الأبتر بن بر بن مازيغ[2] يؤلفون أربعة قبائل تتفرع عنهم قبائل كثيرة منهم لواته، نفوسة، ضريسة، أداسة وغيرها[3]، وهم قبائل رحالة، أما القسم الثالث فهم ملثمون وهم قبائل الصحراء بالجنوب يجعلون لثاما أزرقا على وجوههم ومنهم التوارق، قبائل لمتونة، توات وقبائل لمته وغيرها[4].

2- أصل التسمية:

إن المصادر التاريخية القديمة من اليونانية أو الرومانية والبيزنطية لم تذكر اسم زواوة – بهذا المصطلح-ضمن القبائل الأمازيغية، لذلك اعتمدت بعض المراجع الأجنبية على بعض الفرضيات والأساطير البربرية، حيث أطلقت اسم "الكانكوجنتيان" على سكان جبال جرجرة، ويراد بمصطلح "الكانكوجنتيان" كنية أو صفة تطلق على أي مجموعة من خمس فرق أو قبائل أو الاتحاد الذي ينحدر أعضاءه إلى أب وجد واحد[5]، ولقد أطلقت على هذه المنطقة تسميات عديدة تميزا بها عن باقي المناطق الأخرى، ومن أهمها بلاد زواوة التي جاء ذكرها في الكثير من المصادر التاريخية كابن خلدون التي ذكرها وخصها بالدراسة والتحليل من شتى الجوانب، وعرفها قالا: «**أما زواوة فهم من بطونهم، ويقال بأن هذه الأخيرة من بطون كتامة**»[6].

(1) آث ملويا، التعريف بالأمازيغ، المرجع السابق، ص، ص 59، 60.

(2) أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط3، 1991م، ص 119.

(3) عمار عمورة ، الموجز في تاريخ الجزائر ، دار الريحانة للنشر ، الجزائر ، ط1، 2002، ص7.

(4)آث ملويا، التعريف بالأمازيغ...، المرجع السابق، ص 60.

(5) خلفات، المرجع السابق، ص 50.

(6) آيت سوكي، المرجع السابق، ص 15.

واشتقت تسميتها أيضا من كلمة أقاموا جمعها إقواون الدالة على مجموعة الأعراش التي تقطن جبال جرجرة (آث عيسى، آث صدقة، آيث بطرون، آث منقلات، آث لإيلين، آث ايتسوغا[1]...)، أما المؤلف لحسن بن الشيخ فقد أرجعها إلى تحريف كلمة إقواون (Igawawan) من طرف ابن خلدون الذي كان حسبه لا يحسن نطق حرف (g)، كما أنه لا يوجد له مقابل في اللغة العربية فحرف الحرف إلى الزاء فصار زواوة[2]، والتي تنسب حسب ما ذكره ابن حزم إلى ابن الجد الأول لزواوة وهو "زواو بن سمجان بن يحي بن تمزيت بن ضريس[3]، أما صاحب كتاب مفاخر البربر يؤكد أن اسم زواوة (zouwaw) وهو تتصحيح للاسم البربري "قواوا" أو "زواوا" نسبة لأحد ابناء يحي بن تمزيت يدعى زواو ومنه أخذت هذه القبيلة تسميتها[4]، أما أبو يعلى الزواوي ذكر أن معنى زواوة بلغتهم جمع الشيء فهو زاو، وأزاوى وتعني جاء ومعه غيره، وهي إشارة إلى تحالفهم أمام الأخطار[5].

أما الكاتب الإسباني "**دييقو دوهايدو**" « Diego, Dharido » في كتابه الجزائري القرن 16م ذكر أن تسمية سكان إمارتي بني عباس (بجاية) وإمارة كوكو (تيزي وزو)، أما عمار بوليفة التي وظفها بدوره كمرادف لكلمة القبائل التي استوحاها من ابن خلدون ورسم معاليمها من رأس جنات وثنية بني عائشة غربا وبجاية شرقا، أكد أن هذه المنطقة بأهلها تسمى زواوة، وكان من الصعب تحديد بداية استعمال هذه التسمية، فقد أكد أبو العباس الغيريني أنها كانت متداولة في القرن 13م، حينما ذكر بعض الأعلام بنسبها الزواوي مثل أبو زكريا يحي بن أبي علي الزواوي، أبو محمد عطية الله الزواوي وغيرهم[6]، أما أبو يعلي الزواوي في كتابه

(1) سعيدي، المرجع السابق، ص 52.

(2) آث ملويا، القانون العرفي الأمازيغي، دار الخلدونية، الجزائر، د،ط ، 2006م، ص 50.

(3) محمد علي بن حزم، جمهرة أنساب العرب، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د،ط، 1971، ص 496.

(4) خلفات، المرجع السابق، ص 51.

(5)الزواوي، المرجع السابق، ص 109.

(6) سعيدي ، المرجع السابق، ص، ص 53، 54.

فيذكر أن هذه التسمية عرفت منذ القرن 11 و12هـ في المغرب الأدنى (تونس)، وكان ذلك أول إشهار لهم[1].

أما تسمية القبائل فيرجح أنها كلمة مأخوذة من القبيلة وجمعها القبائل[2]، وهي لم تكن موجودة قبل القرن 16م، وهذا ما تستند إليه الفكرة القائلة أن الأتراك هم الذين استعملوها لتقسيم بربر الجبال وبربر السهول، وحسب ما يردده القبائل أنفسهم أن أصل الكلمة عربي من كلمة قبلوا أي قبلوا عناصر أخرى لكونهم تركوا لغتهم وقبلوا لغة أجنبية[3].

ولقد اختلف العلماء عن بداية استعمالها فالجنرال دوماس Dumas يذكر أن الكلمة لم تطلق على السكان الجبلين لإفريقيا الشمالية إلا بعد الفتح الإسلامي لها، ولها ثلاثة اشتقاقات القبيلة Kabyla يدل على أن منطقة القبائل عبارة عن مجموعة عشائر، أما كلمة kabile فتعني على قبول سكان المنطقة للإسلام، بينما كلمة Kabel تدل على تواجد سكان المنطقة في شمال إفريقيا قبل توافد المسلمين عليها، أما دوفيفي Duvivier يرجعها إلى الأتراك العثمانيين، الذين أطلقوها على العشائر القاطنة بالجبال.

أما عند بعض الكتاب الجزائريين، فإن التسمية صادرة عن خطأ في الترجمة والنطق، حيث أن كلمة جبايل التي تشير إلى سكان الجبال مستعملة في الشرق الجزائري وتنطق قبايل cuelbail[4]، ومن المرجح أن يكون الأتراك وراء ترويج هذه التسمية فقد استعملها على عهدهم القنصل الأمريكي وليام شالر في مذكراته وعرفها كمايلي: «**وتسمية القبائل مشتقة من الكلمة العربية قبيلة جمع قبائل، فهم جميعا يعيشون في الجبال، في الأطلس الكبير وفي مختلف السلاسل التي تتفرع عنه والتي تحمل أسماء عربية مثل بني سنس، بنوي زروال، بني زواوة،**

(1) الزواوي، المرجع السابق، ص 108.

(2) محمد ابن منظور، لسان العرب، ج15، ضبطه خالد رشيد القاضي ، دار الابحاث الجزائر ، ط1، 2008 م، ج11، ص 541.

(3) شارل روبير وآخرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919م)، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، د،ط، 2007م، ج1 ، ص 495.

(4) سعيدي ، المرجع السابق، ص، ص 54، 55.

بني عباس، وكلمة بني في العربية تعني ينحدرون من أصل كذا، وسكان كل منطقة من هذه المناطق الجبلية يشكلون دولة مستقلة عن غيرها»[1]، كما استعملها الفرنسيون أثناء الاحتلال.

ورغم تعدد التسميات التي تطلق على المنطقة إلا أن الذاكرة الشعبية لسكان القبائل لازالت تتحفظ بكلمة زواوة عبر الأجيال وهذا ما يظهر من خلال الأغاني التراثية، مما جعل المغني الكبير "يذير" يوظفها في إحدى أغانيها المشهورة "أيا زواو وسو منديل أوراغ" (الزواوي بلباسه الصفر)، كما نجد المصادر العربية تذكر علماء المنطقة بإضافة تسمية (الزواوي) إلى أسمائهم واستمر هذا الوضع إلى القرن العشرين مثل أشهر علماء الإصلاح محمد سعيد أو يعلي الزواوي[2].

إنّ كل هذه الاختلافات في الآراء بين المؤرخين حول نسب السكان واصل التسمية، إلا أنه لا يمكن إغفال الاختلاف الموجود حول تسمية سكان هذه المنطقة فمنهم من يطلق عليهم اسم مازيغ، ومنهم من يلقبهم بالبربر، فعندما نبحث عن أصل كلمة مازيغ نجدها تتكون من مقطعين اثنين وهما ماس Mas ومعناها السيد وZim ومعناها النبيل[3]، وهذه التسمية عربية فلقد ورد في كتاب التيجان في ملوك حمير أن اسم مازيغ من الأسماء العربية في التراث الشعبي، فهو اسم عربي صميم[4]، وهم أشراف يدعون أنفسهم الأمازيغ أي السادة الأحرار لا يتحملون الخضوع لسلطان ولا يرضخون إلا للقوة، يخالطون ولا يختلطون ونظامهم الوحيد هو نظام العائلة والقبيلة[5].

(1) شالر، المصدر السابق، ص 113.

(2) فراد، إطلالة على منطقة...، المرجع السابق، ص، ص 20، 21.

(3) آث ملويا، التعريف بالأمازيغ...، المرجع السابق، ص86.

(4) عثمان سعدي، معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، شركة دار الأمة، الجزائر، ط1، 2012م، ص 3.

(5) المدني، كتاب الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، د،ط، 2010، ص،ص 23، 24.

أما تسمية بربر فهي دخيلة على اللغة الأمازيغية أطلقها اليونان على كل شعب لا يتحدث بلغتهم، كما أطلقت على سكان المغرب من طرف الإغريق والعرب والرومان، والظاهر أن كلمة البربر اسم صوت جاء من أن البربر يحدثون اصواتا غير مفهومة يغلب عليها حرف الراء والباء عندما يتكلمون بمعنى أنهم يبربرون في كلامهم[1]، وهذه الأخيرة بقيت لصيقة بهم إلى غاية بداية القرن 20م، وهي التسمية التي اعتمد عليها ابن خلدون في كتابه لتاريخ البربر، إذ نجده يقول: « وما كان بالبربر من الآثار ما تشهد أخباره كلها بأنه جيل عزيز على الأيام وأنهم قوم مرهوب جانبهم، شديد بأسهم، كثير جمعهم، مضاهون لأمم العالم وأجياله من العرب والفرس والروم"[2].

ومن بين محامد سكان هذه المنطقة أنهم جمعوا بين محاسن العرب والعجم والبربر، فنجدهم عربا في الشجاعة والكرم وحماية الجار والمحافظة على الأعراض وحب الحرية، ونجدهم مثل العجم في الشؤون الاجتماعية والمدنية من الصنائع والحرف وسائر الأعمال كالزراعة والتجارة، والنظام والثبات في القتال، ونجدهم مثل البربر في شدة الحياء والصبر على الشدائد واحتمال المكارة والكد والجد في سبيل الأسرة والحياة الجماعية والامتثال لأوامر الله من الأحكام الفقهية والانقياد إلى التحاكم[3].

3-بطونهم وتركيبتهم الاجتماعية:

إن منطقة زواوة في الواقع ليست قبيلة واحدة بل هي مجموعة من قبائل سميت كذلك لتقابل الأنساب فيها، وقد ركز ابن خلدون بتعداده لبطون زواوة التي كانت مشهورة في عهده، حيث ذكر منها إحدى عشر بطنا وثلاثة وعشرون قبيلة[4]، ومنهم بنو مجسطة، بنو ملكيش،

(1) أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د،ط، 2005م، ص 19.
(2) آث ملويا، التعريف بالأمازيغ...، المرجع السابق، ص 20.
(3) الزواوي، المرجع السابق، ص- ص 101-104.
(4) خلفات، المرجع السابق، ص، ص 56، 57.

بنو كوفي، ومشذالة، وبنو زريقف، بنو كوزيت، كرسفينة، زيلجة، خوجة، زكلاوة، بنو مرانة[1] وغيرها، ومن قبائلهم التي عاصرت ابن خلدون هي بنو شعيب، بنو بويوسف، بنو صدقة، بنو غبرين، بنو فوراسن، بنو قشطولة، بنو منقلات، بنو ماني، بنو يتورغ، وبنو يراثن، وتعتبر هذه الأخيرة من أبرز قبائلهم[2].

أما عن مواطنها فحسب ابن خلدون تمتد من نواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة[3]، ومن خلال تشكلهم الاجتماعي فإن النواة الأولى لهذه البطون هي العائلة وتعرف باللهجة الأمازيغية (ثاواشولت) يحمل أفرادها نفس اللقب وينتسبون إلى جد واحد وهي أصغر وحدة يتكون منها المجتمع الزواوي، وتعتبر نموذجا للتماسك والاستقرار[4]، وسكان زواوة يخضعون لنظام العائلة ومجموع هذه الأخيرة التي من أصل واحد تدعى الخروبة (تخروبث) حيث شبهوها بشجرة الخروب التي لها جذع واحد وهي وحدة عائلية تخضع لسلطة الكبير في العائلة (الجد المؤسس) الذي له الحق في الإشراف على كل أمور الخروبة من حفظ النظام والقضاء على المشاكل العائلية وإليه يرجع أمر الزواج والطلاق، ويقوم بإكرام الزائرين والضيوف، ويسير الأعمال الفلاحية باسم الخروبة[5]، واتحاد مجموع الخروبة بشكل (أذروم) تجمعهم علاقات وروابط تقارب وكل أفراد أذروم يحسون أن لهم جدا واحدا ويجمعهم تاريخ واحد وعادات وأعراف واحدة[6].

وهذه العائلات في مجموعها تشكل قرية تسمى عندهم (ثدارث) أو قبيلة، وتضم مجموعة من العائلات تختلف في النسب واللقب، وهي وحدة متضامنة متآلفة تعيش في وسط واحد، لها

(1) نسيم حسبلاوي، المرجع السابق، ص 14.

(2) بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها، مواطنها، أعيانها، 2ج، دار الكتاب العربي، الجزائر، د،ط، 2007م، ج1، ص، ص 227، 228.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 169.

(4) مالية حمداني، ميراث المرأة القبائلية بين تحدي الأعراف والحاجة المادية، رسالة الماجستير، إشراف شولي كلودين، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2009-2010م، ص 52.

(5) المدني، كتاب الجزائر...، المرجع السابق، ص 149.

(6) مالية حمداني، المرجع السابق، ص 52.

قوانين خاصة، يبذل رجالها عناية كبرى بمسألة الحرمة أي احترام أهل القرية والسكان المجاورين والحفاظ على شرفها عند تحالفهم مع قبائل أخرى للدفاع أو للهجوم أو تبادل المصالح[1]، ويقول في شأنها ا.هانوتو ا.ألوتورنو « **القرية هي حجر الزاوية للمجتمع القبائلي**».

وهذه القرى عند تجاورها وتفاعلها تشكل العرش، جمعها أعراش وهي تسمية جغرافية قديمة تطلق على مجموعة من القرى يجمعها المكان، ولكل عرش سوقه الأسبوعية التي تعد مركزا اجتماعيا ودينيا، يقضي فيه الناس حاجاتهم المتنوعة[2]، ويعد أعلى وحدة اجتماعية في المجتمع الزواوي، تجتمع حول ذكرى الجد الأكبر، لذا نجد أن أغلبها إن لم يكن جلها يبدأ باسم (آث) أي (أهل)، فنجد بيت بلقاسم، آيت مقران، آيت صالح، أي أهل بلقاسم وأهل مقران[3].

إذ أن بنية العرش تتألف من مجموعة من القرى وهذه الأخيرة تمثلها مؤسسة ثاجماعث (وهي الهيئة التي تتولى تسيير القرية) في إطار نظام شرعي يوجدعدد كبير من القرى إذ يصل عددها لتكوين العرش إلى 150 قرية في بعض الأحيان وهذا ما يبين قوة التركيبة التي يتمتع بها العرش كمستوى عالي وأوسع من الشكل التنظيمي القروي[4]، والعرش يملك حدود وهمية غير واضحة وكل قرية تنتمي إلى عرش يجب الاقتداء بعادات وتقاليد عرشها[5]، ومن هذه الأعراش التي لها شهرة في منطقة الزواوة عرش آث يحي، عرش آث جناد، وقد تنظم الأعراش نفسها في شكل اتحاد أو كونفيدرالية الأعراف ومثلها اتحاد أعراش جرجرة والمتكون من عدة

(1) المدني، الجزائر...، المرجع السابق، ص 150.

(2) محمد السعيد بن زكري، أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل، تق، محمد أرزقي فراد، دار هومة، الجزائر، د،ط، 2015، ص 87.

(3) المدني، الجزائر...، المرجع السابق، ص 16.

(4) مبروك موهوب، التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وأثره في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة فيها (1857-1924)، رسالة الماجستير، إشراف مريم صغير، جامعة الجزائر2، قسم التاريخ، 2010-2011م، ص 58.

(5) حمداني، المرجع السابق، ص54.

أعراش منها عرش زواوة، عرش ايتسورغ[1]، فمثلا عرش آث إيراثن يتكون من خمس قبائل وهي إيرجن، آث أكرمة، آث أوسامر، آث أومالو، عكاشة*.

- عرش إيقواون يتكون من آث بترون، والتي تتكون من أربعة قبائل آث يني، آث واسيف، آث بوعكاش، آث بوضرار، وآث منقلات، وهي أيضا تتكون من أربعة قبائل وهي آث منقلات، آث عطاف، آث بويوسف، اقبيل.
- عرش آث يتسورغ يتكون من قسمين امسذورار، أمسوحال.
- عرش آث يجار يتكون من أربع قبائل أمسذورار، يجر ألماس، آث حنطلة، تبفريث آث أومالو[2].
- عرش آيث عبد العالي ، آيت بوشايب ، آيت محمود آث خليل ، آث عمراون ، عرش الشرفة ، آيت فليك ، آيت دوالة[3] .

ومما سبق يتضح لنا أن منطقة الزواوة تحتل مكانة إستراتيجية هامة نظرا لموقعها الجغرافي الممتاز فهي تطل على البحر المتوسط واحتوائها على بنية تضاريسية هامة ميزتها عن باقي المناطق الأخرى لإنفرادها بسلاسل جبالية واعرة المسالك ، ورغم صعوبة تضاريسها إلا أنها تميزت بغطاء نباتي كثيف راجع إلى مناخها المعتدل واهتمام سكانها بالفلاحة وتربية الحيوانات في الجبال والسهول كما تطرقنا إلى نسب سكانها وأصل التسمية وأبرزنا بعض الاختلافات في الآراء بين المؤلفين واهم بطونها وتشكلها الاجتماعي المنطلق من العائلة والمنتهي إلى العرش .

(1) آث ملويا، التعريف بالأمازيغ...، المرجع السابق، ص 7.

* ينظر الملحق رقم (02).

(2) أ. هانوتو. أ.لوتورنو، المصدر السابق، ص- ص 425-442.

(3)Hanoteau, le Tourneux, La Kabylie et les coutumes kabyles3T, paris,sd T1 p-p333-338 .

الفصل الثاني

الحياة العلمية لمنطقة زواوة

المبحث الأول: المؤسسات العلمية.

1: الزوايا والمعمرات.

2: المساجد.

3: المدارس.

المبحث الثاني: علماء المنطقة.

1: علماء المنطقة قبل الوجود العثماني ق 9هـ-15م.

2: علماء القرن 10-11هـ/16-17م.

3: علماء القرن 12هـ/18م.

تعتبر بلاد زواوة من المناطق التي ساهمت في الدور الثقافي منذ العصر الوسيط إلى يومنا هذا، حيث لعبت دورا علميا ولغويا وأدبيا وثقافيا ودينيا مشعا في الحركة العلمية والثقافية في الماضي والحاضر. وهذا من خلال ما قدمه علماء هذه المنطقة من جهد متميز، أسهم في ترقية الجوانب العلمية واللغوية والأدبية للجزائر خلال العهد العثماني، كما أسهمت مراكزها العلمية من رباطات وزوايا ومساجد وأضرحة على ترسيخ التبادل المعرفي والعلمي بين المناطق الداخلية والدول المجاورة للجزائر من خلال تبادل الزيارات العلمية ورحلات الحج من طرف علماء المنطقة إلى دول المشرقية أو المغربية.

المبحث الأول: المؤسسات العلمية.

لقد تميز النظام العثماني في الجزائر بصفة عامة ومنطقة القبائل بصفة خاصة بعدم اهتمامه بالجانب الثقافي ومؤسساته بقدر ما اهتم بجوانب الحياة الأخرى، وأن الثقافة اعتمدت على اهتمام الجزائريين حيث أنشئوا عدة مؤسسات دينية وثقافية كانت مراكز للعبادة من جهة وللتعليم والتثقيف من جهة أخرى.

1- الزوايا والمعمرات:

أ- الزوايا:

يسمى القبائليون "ثازويت" (زاوية) كل تجمع سكاني يتشكل كلية من المرابطين فكلمة زاوية في ذهنهم سوى فكرة قرية يقطنها المرابطون وتجتمع هذه البيوت غالبا حول قبة أو ضريح يرقد فيه الجثمان الولي الصالح[1]، ولقد شهدت انتشارا واسعا في هذه المنطقة ويعود ذلك لإفتقار الأرياف للمراكز التعليمية إضافة إلى إنتشار الطرق الصوفية والتي عادة ما تتخذ من الزوايا مراكز لها، ومع مرور الزمن احتلت الصدارة بين المؤسسات الثقافية، الأمر الذي سمح لها بالجمع بين وظيفتين الدينية والتعليمية، فعادة ما كانت تمثل المسجد والمدرسة في آن

(1) أهانوتو وأ. لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص، ص 87، 88.

واحد[1]، وتسمى الزاوية باللسان الأمازيغي (ثيمعمرث) [2]، وهي مؤسسة تؤدي أدوارا مختلفة تعليمية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية.

1/ تعريف الزاوية:

لغة: مأخوذة من فعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة وزوى الشيء أو زواه، بمعنى قبضه، أو هي الركن من المكان ومنه زوى الشيء جمعه وإختاره وزوى الكلام هيأه في نفسه، ومنه زوى الشيء نحاه واعتزل وانفرد أو صار في الزاوية[3].

وهي لفظ مأخوذ من الانزواء قالت العرب انزوى القوم بعضهم إلى بعض إذ تدانوا وتضامنوا[4].

وتعرف أيضا بمعنى الجمع والقبض، قال ابن منظور في لسان العرب "**زويت الشيء جمعته وقبضته**"[5].

اصطلاحا: هي عبارة عن مجمعات من المنازل مختلفة الأشكال والأحجام تحتوي على بيوت للصلاة، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية الإسلامية[6]، كانت تطلق في بادئ

(1) صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة تصدر عن المخبر التراث اللغوي والأدبي، ع11، جامعة خميس مليانة، الجزائر، جوان 2018م، ص 130.

(2) مصطلح أمازيغي يعني المكان العامر بالفضائل والكرامات، لم تقف على تاريخ محدد لظهورها لكن ذلك لا يمنع من اعتبار المسجد أو الكتاب النواة الأولى لتبلور معانيها بصورتها الحالية، للمزيد ينظر، فضيل، الزوايا والأولياء، ص 138.

(3) منى فضيل، الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر دراسة سيسيولوجية وصفية لسيدي نايل، أطروحة الدكتوراه، إشراف عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر 02، قسم علم الاجتماع، 2010-2011، ص 16.

(4) مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1996م، ص 217.

(5) سعيد بورزينة، محاضرات في تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة نور البشير، البيض، 2016-2017م، ص 53.

(6) بوعزيز، موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ج1، ص 214.

الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين[1].

ويعرفها أبو القاسم سعد الله أنها مقر المرابط وهي عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية للتعليم والصدقة ونوادي اجتماعية وخلايا سياسية، يتعلم فيها الناس مبادئ دينهم وتعاليم شريعتهم وفيها يتلقون مختلف العلوم والمعارف، ويقيمون العلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية[2].

كما تعرف على أنها بناية تحتوي على حجرات ضيقة عبارة عن بيوت لمبيت الطلبة والمشردين وملجأ العلماء والغرباء يجدون فيها المأوى مجانا[3]. وممارسة الضيافة اتجاه المسافرين الأجانب وحتى الخارجين عن القانون منهم اللاجئين إليها، إضافة إلى العمال الساهرين على رعايتها وصيانتها[4]، وعابري السبيل والزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والصلح بين المتخاصمين وحل المشاكل بينهم[5]، ومؤسسو هذه الزوايا من رجال الدين والمتصوفة انتشرت بشكل ملفت للانتباه في مطلع العصر الحديث، وهي نوعان:

أ/ خلواتي: يدّعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية أي التنبؤ بالغيب[6].

ب/ غير خلواتي: لا يدّعي أصحابها معرفة أسرار دينية غيبية وهي بمثابة كتاتيب قرآنية يعلمون فيها الأطفال تلاوة القرآن وحفظه[7]، وتعد هذه الزوايا مصدر للعلم والهداية ومحو

(1) محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر للنشر، الجزائر، 27.

(2) أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، ط، خ، 2009م، ص 64.

(3) ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايليك، رسالة الماجستير، إشراف عائشة غطاس، جامعة بن يوسف بن خدة، قسم التاريخ، 2006-2007م، ص 18.

(4) عائشة غطاس، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د،ط، الجزائر، 2007م، ص، ص 300، 301.

(5) سي يوسف، المرجع السابق، ص 22.

(6) بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2002م، ص 18.

(7) سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، د،ط، 2010م، ص 14.

الفوارق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء، وحل النزاعات والخلافات بين الفئات الاجتماعية، كما رفعت في الكثير من المرات لواء الجهاد ضد الغزاة[1].

ب- نشأتها:

ظهر نظام الزوايا بالمغرب بعد القرن 5هـ، إذ سميت في بادئ الأمر بدار الكرامة[2] كالتي بناها يعقوب المنصور الموحدي، لكن في عهد المرينيين أطلقت على الزوايا التي بنوها في عهدهم باسم دار الضيف[3]، وقد حلت هذه الزوايا محل الرباط تدريجيا واستمرت في التطور حتى استقرت وظائفها النهائية في العهد العثماني على يد الطرق الصوفية والمرابطين، ولقد شهدت انتشارا واسعا في الجزائر بصفة عامة ومنطقة زواوة بصفة خاصة بعد سقوط الأندلس، لتجمع ذلك بين العبادة والتعليم والجهاد[4]، أما زوايا المنطقة ولغياب القاعدة الوثائقية التي صمام الأمان في مثل هذه المواضيع في ضبط التاريخ الحقيقي لظهورها، إلا أنه من خلال ما توفر لدينا من مراجع يمكن القول أن أولى الزوايا التي تأسست بها كانت زاوية علي تغالاط في القرن (6هـ-12م)، ثم زاوية أبا بكر أوائل القرن (7هـ-13م)، ظهر معظمها بعد سقوط الدولة الحمادية وتراجع دور مدينة بجاية نتيجة تعرضها للاحتلال الإسباني[5].

لقد كانت منطقة زواوة من أغنى المناطق تمركزا للزوايا إذ وصل عددها إلى أكثر من 50 زاوية، ومن أشهر هذه الزوايا وأكبرها ماديا وأدبيا زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي وزاوية

(1) محمد شريف سيدي موسى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني 6-10هـ/12-16م، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009-2010م، ص 182.

(2) هي أمر خارق للعادة، تكون للأولياء والصالحين أكدها القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة وأقرها جمهور علماء السنة والجماعة وهي من جنس المعجزة التي تكون للأنبياء فقط، للمزيد ينظر، إبن زكري أوضح الدلائل، ص 86.

(3) عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الغرب للنشر، وهران، الجزائر، د،ط، 2007م، ص14.

(4) عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1513-1830م)، أطروحة الدكتوراه، إشراف دحو فغرور، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2015-2016 م، ص 108.

(5) خلفات، المرجع السابق، ص 176.

شلاطة[1]، التي اكتسبت مكانتها وجاذبيتها من مكانة الشيخ المؤسس لها، فإذا توفي تشبث طلبته وأتباعه عموما بتراثه الفكري والديني لتحمل بعد ذلك اسمه[2]، وكانت هذه الأخيرة تحتل الصدارة بين المراكز الثقافية من ناحية تثقيف للطلبة المتعطشين إلى العلم والمعرفة [3].

ولقد أشارت بعض الدراسات التاريخية أن الطالب بعد إتمام دراسته بالزاوية قد يصير قائدا الزاوية أو مدرسا أو مساعد قاضي أو قاضي، وأحيانا يشتغل بالزراعة في أراضي الزاوية[4].

ج- أشهر زوايا المنطقة:

عرفت بلاد زواوة في العهد العثماني انتشارا واسعا للزوايا ومن بينها نذكر زاوية سيدي أحمد أومالك بثفريث أيث إيجر في القرن 15من سدي أعمر أولحاج في القرن 18م، سيدي موسى في ثينيذار، سيدي منصور، علي أوطالب، أعروس[5]، تيزي راشد، زاوية الشيخ محمد التواتي، زاوية بن علي الشريف[6]، زاوية عبد الرحمن الأزهري، زاوية عبد الرحمن اليلولي، زاوية أبو القاسم البوجليلي وغيرها من الزوايا* التي ظلت قلاعا منيرا لطلبة العلم[7]، وهي ثلاثة أنواع:

(1) أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ط، خ، 2007م، ص 166.

(2) محمد فلاق، المشهد العلمي والثقافي في زواوة وتلمسان في القرنين 7 و8هـ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، د، ط، 2011م، ص 67.

(3) محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحق وتق، محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط2، 1981، ص، ص 58، 59.

(4) محمد بن عتو بليروات، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، 3ج، دار كوكب العلوم للنشر، الجزائر، د،ط، 2016، ج 2، ص 680.

(5) بن شيخ، مملكة كوكو، المرجع السابق، ص 145.

(6) سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، عالم المعرفة، الجزائر، ط، خ، 2009م، ص 164.

* ينظر الملحق رقم: 03.

(7) مريوش، المرجع السابق، ص 166.

1- زوايا المشايخ ويعتبر هذا النوع من الزوايا كملكية خاصة للشيخ يتصرف بها كما يشاء، ومثل هذا النوع من الزوايا قليل في منطقة القبائل[1].

2-زوايا المرابطين: هي ملكية جماعية فمواردها محبسة على طلاب العلم الذين يدرسون بها، فالمرابطون هم أحفاد مؤسس الزاوية، لا يحق لهم أن يأخذوا شيئا من أموالها، فهي من حق الطلبة والناس الذين يقصدونها[2].

3-زوايا التلاميذ أو طلبة العلم، هذا النوع من الزوايا نادرا جدا يتولى فيه التلاميذ تسيير شؤونهم الخاصة، يخضع لها التلاميذ العاملين بها جميعهم[3].

ومن قواعد الإنتساب إليها والمسكن بها أن يدفع الطالب قدرا صغيرا من الدراهم ثم لا يدفع شيئا بعد ذلك إلا تطوعا ولو مكث فيها عمره كله، أما طلبة العلم من المسافرين والزائرين فلا يدفعون شيئا[4]، وفي هذا الصدد نقوم بتقديم تعريف موجز لأهم زوايا منطقة زواوة:

1- زاوية سيدي منصور الجنادي:

أسسها الشيخ "سيدي منصور الجنادي" في القرن 9هـ/15م، بدشرة ثيمزار عرش أيت جناد[5]، وتحتل هذه الزاوية موقعا إستراتيجيا هاما، إذ تتوسط الطريق الرابط بين الجزائر وقسنطينة مرورا ببجاية[6]، وسرعان ما استطاعت أن تكسب الأنصار وأن تحظى بالاحترام وتواصل مهامها التعليمية وتؤدي خدماتها الإجتماعية بفضل التزام شيوخها ونشاط طلابها بالعلم[7]، والدراسة فيها تشمل تلاوة القرآن الكريم وشرحه وظبطه والروايات السبع، وكانت هذه

(1) وردية قلاز، المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل، مجلة اللغة العربية، العدد 36، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص 118.

(2) الطيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف العلمية، العدد 14، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2013، ص 141.

(3) نسيب، المصدر السابق، ص 118.

(4) الزواوي، المرجع السابق، ص، ص 117، 118.

(5) ناصر الدين سعيدوني، في الهوية والانتماء الحضاري، البصائر الجديدة، الجزائر، ط، خ، 2013، ص 136.

(6) نفسه، ص 118.

(7) مهدي دهيم، جهود علماء الجزائر في القراءات القرآنية منطقة زواوة نموذجا، دون دار النشر، الجزائر، د،ط، د،ت،ط، ص 112.

الأخيرة قبلة كل ذي حاجة إلى دعم روحي وعلاج نفسي أو كل طالب علم، حيث عرفت ازدهارا ونفوذا اجتماعيا وعلميا وسياسيا لا مثيل لها في المنطقة، إذ غدت فيه رباطا لمواجهة المعارضة، وهذا ما يفسر إنتقال سيدي منصور لمملكة كوكو[1]، لتتمكن من مواجهة عمر ابن القاضي الذي ظلم سكانها وبذلك جمعت بين النفوذ الديني والسياسي[2].

ومع مرور الوقت أخذت هذه الزاوية في الإتساع ونالت سمعة وذكرا حسنا في أوساط المواطنين بما كان يدرس فيها من علوم القرآن، والفقه والنحو، فقصدها الكثير من الطلبة من مختلف نواحي الوطن وخارجه، حتى بلغ عدد طلابها 170 طالبا تتكفل الزاوية بإيوائهم وإطعامهم، وهم بدورهم يسهرون على نظافتها وتموينها وأداء الشعائر الدينية ونحو ذلك[3].

وبفضل هذه الزاوية استطاع أهل المنطقة الاحتفاظ بتوازنهم الاجتماعي بفعل شهرتها التي تخطت حدود منطقة أزفون لتصل للمناطق الأخرى كآث يراثن، وآث غبري، وآث يجر، وأيلولن أومالو[4]، وقد بنيت زاوية سيدي منصور على أساس التسيير الذاتي التي تداول عليه الطلبة شهريا في إطار مجلس التسيير، ومما تجدر الإشارة إليه أن سيدي منصور لم يعقب خلفا، لذلك توكلت أسرة آل رشيد أمر تسييرها ونظمت المسؤولية بموجب القانون الداخلي لها[5].

ولقد ظلت زاوية سيدي منصور تشكل مرجعية روحية لسكان المنطقة نتيجة العلوم التي كانت تهتم بدراستها والكم الهائل من الطلبة الدين كانوا يقصدونها.

(1) من بين الممالك التي ظهرت في الجزائر في ق 16 تأسست في سنة 1511 في قرية أورير في عرش بني غوري، ثم غيرت مقرها إلى قرية كوكو في عرش آث يحي على بعد 7 كلم من عين الحمام، للمزيد ينظر، بن شيخ، ص 329.

(2) بن شيخ، المرجع السابق، ص ص 149، 150.

(3) صالح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، 3ج، دار البصائر، الجزائر، ط،خ، 2009، ج2، ص 304.

(4) فراد، الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلي الزواوي، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، د، ط، 2009، ص 21.

(5) فراد، أزفون تاريخ وثقافة، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2007، ص 105.

2-زاوية أبي داوود:

تعد هذه الزاوية التاريخية من أهم الزوايا العلمية في القرون الأربع الماضية، وتقع في تاسلنت نواحي اقبو ولاية بجاية[1]، اشتهرت بنشر العلم[2] وتدريس العلوم الشرعية والعربية، حتى قيل "**من لم يدرس في هذه الزاوية ضعيف التكوين ولا يعترف بمستواه**"، ولا نعرف بالضبط تاريخ تأسيسها الذي اختلفت فيه الآراء فكان من حدده بالقرن 14م، وهناك من يرجعه إلى القرن 15م، على يد سليمان بن داوود بن موسى بن عبد الله، لكنها لم تشتهر إلا خلال القرن 18م على يد الشيخ السعيد بن أبي داوود الذي درس بزاوية الشيخ بن أعراب بتيزي راشد[3]، وكان لها فرعان: فرع سيدي التقى ببرج بوعريريج والفرع الثاني في دريعات بالمسيلة، أما الزاوية الأم، فكانت في أقبو، اختصت بدراسة الفقه وتحفيظ القرآن، كما تدرس أصول الدين، التفسير، الحديث، المنطق، الفلك والحساب، وتنتهي الدراسة بها بمنح الإجازة[4]، وكان الناس إذا أرادو تعظيم طالبا نسبوه إلى هذه الزاوية.

ومن هذه الأخيرة انتشر الفقه، النحو، الحساب والفلك في بلاد زواوة وما ولاها إلى قسنطينة شرقا، الأغواط جنوبا وإلى المدية غربا[5]، والدراسة تبدأ فيها في فصل الخريف وتنتهي في آخر الربيع وطلبتها يختصون إما في علوم القرآن أو في علوم أخرى كالفقه[6]، وصارت منارة للعلم يقصدها الطلبة من مناطق عديدة كالمسيلة، بوسعادة، قسنطينة، ومكث مؤسسها

---

(1) تقع في الشمال الشرقي للمنطقة الوسطى على بعد 260 كلم من الجزائر العاصمة، بنيت على سفوح جبل قوراية يحدها شرقا جيجل وغربا البويرة، وتيزي وزو، وجنوبا سطيف وبرج بوعريريج وشمالا البحر المتوسط، تمتد على شريط ساحلي يقارب 100 كلم وأول من بناها الرومان، للمزيد ينظر، شرفي، معلمة الجزائر، ص 161.

(2) العقبي، المرجع السابق، ص 299.

(3) فراد، المجتمع الزواوي...، المرجع السابق، ص 414.

(4) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، 10ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ج3، ص، ص 193، 194.

(5) الحفناوي، تعريف الخلف رجال السلف، 3ج، تح، خير الدين شترة، دار كرداده للنشر، ط2، 2013، ج2، ص 870.

(6) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 195.

بالتدريس بها حوالي 50 سنة إلى أن توفي (1840م)، وقد تخرج على يده أكثر من 600 طالب[1].

3- زاوية عبد الرحمن إليلولي:

تقع هذه الزاوية بجبل إيلولن أومالو قرب أقبو ومؤسسها هو العالم الصالح الشيخ عبد الرحمن اليلولي، الذي ينتسب إلى قبلية يلولة المعروفة بنواحي عزازقة يتيزي وزو[2]، تأسست في النصف الثاني من القرن (11هـ-16م)[3]، ويمكن إرجاع نشأة هذه الزاوية إلى ما بعد سقوط غرناطة، وخروج المسلمين من الأندلس، وبداية الحروب الصليبية واستيلاء الإسبان على السواحل الجزائرية، الأمر الذي جعل الكثير من العلماء يفرون من المدن خاصة بجاية ويستقرون بالأرياف[4]، ولقد امتازت هذه الزاوية بخصائص متميزة عن سائر الزوايا بالمنطقة، وذلك راجع إلى موقعها الجغرافي المتميز، فهي على جبل شامخ من جبال جرجرة.

اشتهرت باستقلالها حيث لا يملك أمرها شيخ أو أسرة وإنما مجلس استشاري يتكون من 12 طالبا، تميزهم الكفاءة وحسن السيرة والسلوك وهم الذين يسيرون التعليم ويراقبون الطلبة، ويقومون بشؤون التموين، ويختارون للتدريس عندهم إلا المتميز من أهل العلم والمعرفة[5]، عرفت بنظامها التعليمي بمختلف المواد بالإضافة إلى المادة الأساسية المتمثلة في تحفيظ القرآن حفظا متقنا مع معرفة كاملة بالقراءات، وكان شيوخها جهابذة في مختلف العلوم نذكر منهم على الخصوص الشيخ سعيد بن زكري، الشيخ محمد الطاهر الجنادي، أبو القاسم البوجليلي

(1) فراد، المجتمع الزواوي...، المرجع السابق، ص 415.

(2) تقع على بعد 103 كلم شرق الجزائر على ارتفاع 189م، تضم 67 بلدية و10 دوائر و1400 قرية، تتربع على مساحة تقدر 2992.26 كلم^2، يبلغ تعداد سكانها 115351 نسمة، تتشكل من تضاريس 90 % جبال ومرتفعات تتمثل السلسلة الرئيسية في جبال جرجرة، حيث ينبع واد سيباو، ومناخها رطب وغزير الأمطار، للمزيد ينظر شرفي، معلمة الجزائر، ص468.

(3) العقبي، المرجع السابق، ص 302.

(4) علي بطاش، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الأمل للنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط4، 2016م، ص 185.

(5) محمد الصالح الصديق، أعلام من منطقة القبائل، ديوان المطبوعات الجامعية، د، ط، الجزائر، 2007، ص 45.

وغيرهم[1]، الذين يهدون الناس إلى الحق ويعلمون اللغة العربية وبعض العلوم الإسلامية للطلبة الوافدين إليها من غير الزواويين، كانت تهتم بالقرآن الكريم أكثر من غيرها، ولعل هذا الاهتمام بالقرآن بدل الفقه، يعود إلى أنه لا يوجد في المنطقة زوايا مثلها لذلك حرص الطلبة على تعليمه وتحفيظه، أما الفقه فكان يدرس في الزوايا الأخرى[2].

كان لها نظام خاص في تحفيظ القرآن حيث كان الطلبة يخصصون جزءا كبيرا من الليل لقراءة حزب من القرآن تلاوة وحفظا[3]، وبعد آذان الظهر يقومون بقراءة حزب الراتب[4] تحت إشراف مقدم العسكر وبعدها أخذ استراحة من العصر إلى المغرب لقضاء بعض الحوائج الشخصية، وظلت هذه الزاوية محط رحال العلماء والدارسين من مختلف أنحاء الوطن[5]، وأدت خدمة عظيمة في الحركة العلمية، فأنجبت خيرة العلماء الذين ما إن تخرجوا حتى عادوا إلى أوطانهم ينشرون العلم ولم تكن للشيخ ذرية فبقيت الزاوية ملكا لطلابه يسيرونها جيلا بعد جيل.

4- زاوية شلاطة:

أسسها الشيخ موسى بن علي الشريف الشلاطي مع نهاية القرن 17م بمدينة أقبو[6]، ثم جددها من بعده العلامة محمد بن علي في النصف الأول من القرن 19م، وبلغ من شأنها أنها أقامت علاقات مع حواضر علمية كفاس واسطنبول[7].

---

(1) العقبي، المرجع السابق، ج2، ص، ص 302، 303.

(2) مقران يسلي، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012، ص، ص 77، 78.

(3) عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 77.

(4) المقصود به هو المداومة على القراءة الجماعية لحزب من القرآن في الصباح والمساء، وبشكل منظم في الزاوية أو المسجد، للمزيد ينظر، إبن زكري، أوضح الدلائل، ص 154.

(5) أحمد ساحي، أعلام من زواوة، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، د، ط، 2015، ص 98.

(6) تقع على بعد 200 كلم عن الجزائر العاصمة، و70 كلم عن مقر بجاية بعلو يصل إلى 320م على منحدر وادي يقع لمحاذاة جبال إيلولن في الجهة الشرقية من جبال جرجرة، تعتبر حاليا عاصمة لوادي الصومام، للمزيد ينظر، شرفي، معلمة الجزائر، ص 96.

(7) دهيم، المرجع السابق، ص 113.

وتعتبر أقدم الزوايا العلمية في المنطقة ويقول عبد الحي الكتاني أنها كانت أم الزاوية وكانت مدرسة لعلوم الدين والحساب والنحو في زواوة[1].

ولقد نجحت هذه الزاوية في توفير تعليم متقدم في علوم الدين والفقه ومعارف الفلك، وعرف طلابها بتفوقهم في القراءات ورواية الحديث[2]، وأصبح لها شهرة كبيرة، جعل طلاب القرآن يقصدونها، لذا قيل من لم يقرأ القرآن في شلاطة ولم يتعلم الفقه في تاسلنت يعتبر ناقص العلم[3]، واستمرت هذه الزاوية في تقديم نشاطها التعليمي التثقيفي وتصدت للوجود الفرنسي في المنطقة من خلال العلماء المتخرجين منها، إلا أنها توقفت تماما عن نشاطها في بداية ثورة التحرير[4].

5- زاوية الشيخ الحسين بن أعراب:

وتسمى أيضا زاوية تيزي راشد، تأسست في القرن 12هـ/18م بقرية إيشرعيون، ولقد تخرج من هذه الزاوية العديد من الطلبة منهم من كان له شأن في الدعوة مثل محمد بن عبد الرحمن الأزهري صاحب الطريقة الرحمانية، واهتمت أساسا بتدريس الفقه، وكانت في ذلك نموذجا لبعض الزوايا الأخرى، فقصدها الطلبة وكان عددهم يقدر بنحو 200 إلى 300 طالب قبل الاحتلال الفرنسي، كما كانت مثلا في الصمود والوقوف في وجه العدو، وبقيت محافظة على نشاطها، وذلك بفضل حنكة وعزيمة القائمين عليها[5]، وبفضل نشاطها التعليمي ذاع صيتها وأصبح يقصدها التلاميذ من مختلف النواحي المجاورة والبعيدة[6].

(1) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص- ص 182، 184.

(2) سعيدوني، في الهوية والانتماء...، المرجع السابق، ص 148.

(3) العقبي، المرجع السابق، ج2، ص 301.

(4) إبراهيم مقلاتي، الدلالة في تاريخ بعض علماء بجاية وأمشدالة، دار المعرفة الدولية، الجزائر، ط1، 2015م، ص 119. 119.

(5) مهدي دهيم، المرجع السابق، ص، ص 136، 137.

(6) سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر للنشر، الجزائر، د،ط، 2009، ص 265.

6- زاوية عبد الرحمن الأزهري:

تعد منطقة زواوة قلعة من قلاع التصوف، وهذا بفضل نشاط أتباع الطريقة الرحمانية التي أسسها محمد بن عبد الرحمن الجرجري في النصف الثاني من القرن 18م، بعد عودته من القاهرة حوالي سنة (1763م) بقرية آث إسماعيل.

وتم تأسيسها بأمر من الشيخ محمد بن سالم الحفناوي ضمن الخطة المتبعة في نشر الطريقة الخلواتية، وكانت بمثابة مركز تجمع الرحمانيين بمختلف المناطق، فكان يأتيها الزوار والطلبة من كل نواحي البلاد وحتى من خارجها كتونس وطرابلس، حيث قال عنها الضابطان الفرنسان ديبون، وكوبولاني: "**أن زاوية جرجرة هي أم الزوايا وشيوخها هم القادة الكبار**"[1]، ولقد ساهمت في الحفاظ على الشخصية الإسلامية العربية بنشرها للإسلام وتعليمها القرآن الكريم، ولا تزال منذ أن تأسست إلى يومنا هذا تقوم بهذا الدور، ويوجد بها حوالي 150 تلميذا، قدموا من مختلف القطر الجزائري، وقد حاول الاستعمار بكل الوسائل استعمالها، لكنها وقفت صامدة لا تتزعزع عن أداء رسالتها في التعليم وبث روح الجهاد في المواطنين[2].

4-تسيير الزوايا:

كان يعتمد في تسيير الزوايا على العمل التطوعي في إطار التسيير الذاتي برئاسة شيخ الزاوية الذي يساعده الطلبة، يتناوبون على المسؤولية في إطار هياكل مختلفة[3] أهمها:

1-**المقدم:** يتولى الإشراف على شؤون الزاوية ويسهر على تلقين الدروس للطلبة ومواظبتهم على قراءة القرآن وأداء الصلوات في وقتها واحترام القانون الداخلي للزاوية[4].

(1) القاسمي، الطريقة الخلواتية الرحمانية، الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، أطروحة دكتوراه، إشراف عمار جيدل، جامعة الجزائر، قسم العقائد والأديان، 2008-2009م، ص 492.

(2) العقبي، المرجع السابق، ص 909.

(3) فراد، إطلالة على منطقة...، المرجع السابق، ص 86.

(4) فراد، أزفون...، المرجع السابق، ص 105.

2-**الوكيل:** يسهر على حفظ أرزاق الزاوية وتموينها بالمواد الغذائية وجلب الماء والحطب وإعداد الطعام للطلبة والضيوف[1].

3-**إقداشن:** وهم الطلبة الصغار المبتدئين، تنحصر مهامهم في تنفيذ الأشغال اليدوية داخل الزاوية أو خارجها كجمع المحاصيل الزراعية والتكفل بالحيوانات.

4-**النوالين:** مهنتهم إعداد الطعام أما الرحاية هم الذين يتولون رحي الحبوب[2]، وكانت تعتمد في تموينها عن طريق الإعانات التي يقدمها لها المحسنون في شكل نقود وبضائع وحيوانات أو عن طريق أموال الحبس بالأوقاف إضافة إلى أموال الزيارات والوعادي[3].

مما سبق ذكره يتبين لنا أن هذه الزوايا احتلت مكانة هامة لدى نفوس السكان نظرا للاحترام الذي كان يحظى بها أصحابها والمتعلمون بها وأن نشر أي دعوة عن طريقها تجد صدى كبير لكونها المثل الأعلى، ولقد ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على مقومات الدين واللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ب- المعمرات:

عبارة عن مؤسسات ثقافية لا هي زاوية ولا رباط تعرف في بلاد زواوة بالمعمرة وهي معاهد لتعليم القرآن وحفظه ولقد انتشرت بناحية بجاية بعد الاحتلال الإسباني لها ومغادرة سكانها خصوصا الجالية الأندلسية الذين أسسوا معاهد في بني يعلي وبني وغليس[4]، لتعمم بعد ذلك معظم بلاد زواوة، وتمتاز عن الزاوية باحتوائها على قوانين محكمة إذا وقع خلل في تطبيقها فإن قدماء المتخرجين بها يرجع لهم الأمر في حلها[5]، يحضر إليها الطلبة من كل الجهات القريبة والبعيدة وينقطعون فيها بحفظ القرآن وتجويده وترتيله، وتلقي بعض العلوم

(1) فراد، الأفكار الإصلاحية...، المرجع السابق، ص 23.
(2) أحمد ساحي، المرجع السابق، ص، ص 68، 69.
(3) منى فضيل، المرجع السابق، ص 144.
(4) نسيب، المصدر السابق، ص 31.
(5) سي يوسف، المرجع السابق، ص 22.

الدينية واللغوية، وتسير هذه المعمرات تسييرا ذاتيا في ما يخص الصيانة والنظافة وطهي الطعام وجلب المؤونة ويتداولون ذلك بصفة دورية منتظمة متعارف عليها منذ زمن بعيد[1]، ويقسم الطلبة فيها إلى عدة فئات حسب السن والقدم والثقافة وهم ثلاث فئات:

- فئة القداشة: ومختصون بحفظ القرآن الكريم فقط.
- فئة الطلبة: وهم فوق القداشة سنا وثقافة يقومون بحفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الدينية واللغوية وتوكل لهم مهمة الإشراف على القدادشة.
- فئة المقدمين والوكلاء: وهي أعلى طبقة تتمتع بتسيير المؤسسة ماديا وفكريا. [2].

لعبت هذه المعمرات دورا بارزا في تعليم القرآن واحتضنت الفقراء وآوت المساكين وتخرج منها أجيال من المثقفين ومن أهمها في منطقة زواوة نذكر: معمرة سيدي عمر الحاج على ساحل دلس، معمرة الشرفة قرب العزازقة، معمرة فريحة بني ورثيلان[3]، وغيرها ومن أشهرها نذكر:

1- **معمرة سيدي عبد الرحمن:** موجودة في إيلولن أومالو، مات عبد الرحمن دود أن يخلف ورثه أو ترك وصية وعليه بقيت معمراته بين أيدي الطلبة الذين كانوا يشغلونها، وقد استمروا في إدارتها كما في أيام مؤسسها، واستمرت الملكية بعدهم تنتقل بالوراثة من جيل إلى جيل إلى يومنا هذا، مقدمين بذلك نموذج لاستمرار الأفكار واحترام التقاليد[4].

2- **معمرة فريحة ببني ورثيلان:** إن مسجد القرية كبير يحتوي على طبقين، طبق أرضي خصص للمدرسة القرآنية وطبق علوي خصص للصلوات الخمس والدروس ويتصل بالمسجد فرع من زاوية سيدي يحي أوموسى تستقبل الطلبة الغرباء وتضمن لهم معيشتهم

(1) بوعزيز، المساجد ....، المرجع السابق، ص 84.

(2) بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والجزائرية والدولية، عالم المعرفة، الجزائر، ط، خ، 2009م، ص، ص 164، 165.

(3) رشيد مريخي، الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا 1212-1220هـ/1798-1805م، رسالة الماجستير، إشراف عمار بن خروف، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2010-2011م، ص 139.

(4) أ. هانوتو أ. لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 126.

وإقامتهم، وتنفق من دخل احباسها، ولا ينصرف التلاميذ من المسجد حتى يحفظون القرآن حفظا جيدا[1].

3-**معمرة أوذريس ومعمرة الحد:** لم تكن معمرة إذريس الغربية حالة شاذة من نوعها في بلاد القبائل، فقد كانت توجد في قرية آث يراثن معمرة أخرى اسمها ثمعمرث نلحد قائمة على نفس القواعد التي تأسست عليها معمر أوذريس، حيث كان الطلبة ينقسمون إلى فئتين مختلفتين كل الاختلاف، طلبة اللوحة يسمون "ثيلوحين" يتبعون الدروس ولا يختلفون في شيء من غيرهم من الطلبة المنتمين إلى المؤسسة التعليمية، وهناك طلبة أودبوز يعني طلبة قبضة اليد وهم لا يكترثون بالدروس ولا هم لهم سوى السطو والسرقة[2].

2- **المساجد:**

عرفت منطقة زواوة العديد من المساجد، وهذه الأخيرة لم تكن وليدة العهد العثماني، بل كانت موجودة من قبل، وكان لها دورا عظيما في نشر العلم والفكر والثقافة، والتمسك بلغة القرآن.

أ- تعريف المسجد:

- **لغة:** إن التحديد اللغوي للكلمة هو من فعل سجد خضع وأنحنى إلى الأرض[3]، وسجد يسجد سجودا أي وضع جبهته على الأرض، أما ابن المنظور فيقول بأن فعل سجد بمعنى خضع، ومنه سجود الصلاة ولا أعظم منه[4].
- **إصطلاحا:** هو كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم: "**جعلت لي الأرض مسجد**"، والمسجد جمعه مساجد وهو كل مكان يسجد ويتعبد فيه الإنسان[5]، وهو أحب

(1) محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، ص 46.
(2) أ. هانوتوأ. لوتورنو، المصدر السابق، ص- ص 128-133.
(3) بوزرينة، المرجع السابق، ص 35.
(4) ابن منظور، لسان العرب، 15ج، المصدر السابق، ج6، ص، ص 163، 164.
(5) بوزرينة، المرجع السابق، ص 36.

البقاع إلى الله تعالى، والمدرسة الأولى التي يتخرج منها المسلم ومكان اجتماعهم ومركز مؤتمراتهم ومن مركز مؤتمراتهم ومحل تشاورهم والمنتدى الذي يتعاونون فيه[1].

تدرس فيه مختلف العلوم كالقرآن والحديث والنحو والأدب، وتنظم فيه المناظرات العلمية في شكل حلقات مسجدية[2]. وهو منارة للعلم والحضارة ومركزا أساسيا للحياة الدينية والعلمية والثقافية[3]، ومكان مخصص للتعرف بشؤون الناس ومعالجة بعض مشاكلهم اليومية[4]، ومنه خرجت الجيوش للجهاد وفيه يعزي المسلم أخاه إذا أصابته مصيبة، وعن طريقه تخرج العديد من الطلبة والعلماء[5].

ب - نشأته:

هو المؤسسة التعليمية الأولى في الدولة الإسلامية حيث تزامن ظهوره بظهور الإسلام، إذ كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناؤه للمسجد النبوي الشريف[6]، وأول مسجد بني في الإسلام هو مسجد قباء الذي يقال له مسجد التقوى لقوله تعالى فيه: «**المسجد أسس على التقوى من أول يوم**»[7]، فاتخذه الرسول صلى الله عليه وسلم مكانا للدراسة وظل يؤدي رسالته زمن الخلفاء الراشدين ومن تبعهم، وقد واكب تأسيس المساجد حركة الفتح الإسلامي، فكلما فتحت مدينة أنشأ بها الفاتحون من المساجد ما

(1) كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، د، ط، 2012م، ص 85.

(2) محمد محمدي، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، ع13، جامعة سعيدة، الجزائر، 2013م، ص 103.

(3) أبوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، 2ج، تح: محمد بوركبة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، د،ط، 2011م، ج2، ص 45.

(4) بوعزيز، موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ج1، ص 210.

(5) غربي، المرجع السابق، ص 85.

(6) محمد محمدي، المرجع السابق، ص 103.

(7) غربي، المرجع السابق، ص 88.

تدعوا الحاجة إليه[1]، يعتبر المسجد النواة الأولى لهذه المؤسسات، ثم ظهرت بالتدرج مؤسسات أخرى شاركته في رسالته وخففت عنه بعض الأعباء مثل الرباطات، الزوايا والمعمرات والمدارس العلمية[2].

إن ظاهرة انتشار المساجد في المجتمع الجزائري بارزة منذ القدم، فلا نكاد نجد قرية أو حيا بدون مسجد[3]، فهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة[4]، تنتشر حوله المساكن والأسواق والكتاتيب والرابط بين أهل القرية والمدينة، يشتركون جميعا في بنائه وفي أداء الوظائف فيه[5].

كانت الدراسة تبدأ فيه بعد إنهائها بالكتاب لأن جل العلماء كانوا يتحاشون تعليم الصبيان في المساجد للمحافظة عليه، وكانت تحدد أنواعها وعظمتها بناء على مؤسسها، فهي أنواع، نوع قام ببنائه الحكام والخلفاء والأمراء والولاة ويعتبر في نظرهم جزء من واجبهم الديني والسياسي لخدمة المجتمع[6]. أما النوع الثاني فيقوم الأهالي ببنائه وإدارته وهي غير تابعة لدولة ولا دخل لها في تسييرها، فالأهالي هم الذين يتولون الإنفاق عليها وتعيين الأئمة بها، وهذا النوع كان كثير الانتشار بأحياء بجاية وقدرها البعض بإحدى وعشرين حي لكل حي مسجد على الأقل[7]، أما النوع الأخير فلقد أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية كتكملة لعمل الولاة وشيوخ الدين وأعدادها كثيرة[8].

(1) عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 106.
(2) بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 13.
(3) بكاري، المرجع السابق، ص 107.
(4) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 246.
(5) محمد محمدي، المرجع السابق، ص 104.
(6) رشيد بكاي، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر، أطروحة الدكتوراه، إشراف عبد القادر بوعرفة، جامعة وهران، الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2012-2013م، ص 188.
(7) محمد شريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص، ص 109-110.
(8) بوعزيز، مع تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص، ص 154، 155.

ولقد قارن الورثيلاني بين المساجد التي بناها الأثرياء والأخرى التي بنيت من طرف الأهالي فهي مبنية بالحجر أو الجبس صوامعها منخفضة قوائمها ضخمة فراشها بسيط، أما المساجد العثمانية فتتميز بجمال يفوق جمال الكنائس كمساجد بجاية[1]، وكثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية، وذلك أن بعض الجوامع تابعة لزوايا وبعض الزوايا تابعة لمساجد، فالتدخل ليس في الاسم بل في الوظيفة أيضا، فجميعهم مكان للعبادة والتعلم[2]، فالزاوية هي في الغالب رباط أو ملجأ للطلبة والغرباء ومركز لتلقين الذكر، أما الجامع فهو أكثر حجما من المسجد وفيه يؤدي صلاة الجمعة والعيدين[3]، ويسمى جامع الخطبة، وأن بعض الباحثين يذكرون المساجد فقط، ثم يفصلون كبيرها وصغيرها ما له صومعة وما ليس له، كما أن المساجد والجوامع تنسب إلى مؤسسيها بينما تنسب الزاوية إلى ولي من الأولياء[4].

ج- أشهر مساجد المنطقة:

تحتوي كل قرية أو دشرة[5] من مناطق زواوة على عدة مساجد مبنية على منوال المساكن بفارق واحد هو أنها تبيض بالجير ومصنوعة من الحجارة والكلس التي تستخرج من الجبال مثل جبال فليسة، بني عباس وغيرها، وتحتوي على مأذن كمأذن مدينة الجزائر[6]، وهذه المساجد تظل مفتوحة طيلة اليوم لأداء الصلوات الخمس وبواسطتها يمكن تقسيم اليوم، فيقال الساعة أذان الصبح والظهر والعصر أي وقت الصباح ومنتصف النهار والمساء[7]، ولقد اشتهرت زواوة بمساجدها الكثيرة ومنها مسجد عبد الحق ببجاية، سيدي موسى تواتي في تيبدار، سيدي يحي

(1) مريوش، المرجع السابق، ص 14.

(2) عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر بن علي المشرقي حياته وآثاره، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، ط1، 2011م، ص 61.

(3) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 245.

(4) سعاد فويال، المرجع السابق، ص 7.

(5) لفظة أمازيغية تعني القرية التي تتكون من أكواخ مبنية بالطين والوتل، للمزيد ينظر بن عتو، الحياة الريفية، ص 376.

(6) حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتح، محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، ط،خ، 2008م، ص 29.

(7) ج.أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م، تر ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر، الجزائر، د،ط، 2013م، ص 37.

في ملالة[1] وغيرها، أما حسن الوزان فذكر أن بجاية فيها جوامع كافية ومدارس بكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم وكلها ضروح مشيدة حسنة البناء[2].

إضافة إلى الغبريني الذي أكد أن بجاية غنية بالمساجد ومنها مسجد الإمام المهدي، مسجد الفقيه أبي زكريا الزواوي الذي يقع أمام قبره، مسجد النطاعين[3]، مسجد أبو زكرياء المرجاني المعروف بالمسجد المرجاني[4]، ومن أهم المساجد* التي تميزت بها زواوة نذكر:

3-المسجد الأعظم:

إن أغلب المدن الجزائرية في العهد العثماني كانت تشمل على مسجد يطلق عليه اسم الجامع الأكبر وهو الذي اشتهر بين الناس لقدمه ولسعته الكبيرة، وقد يطلق عليه اسم العتيق أو القديم الذي بني في وسط المدينة القديمة أثناء تطورها فيصبح بذلك شيخ المساجد وخامتي المدينة في نظر السكان[5].

يعود بناؤه إلى القرن 5هـ-11م خلال فترة حكم المنصور بن الناصر الحمادي، يعتبر من أجمل المساجد، رائعا في هندسته، يحتوي على 32 سارية من الرخام وكله مبلطا وبه 22 باب منها باب لدخول وخروج النساء، البجائيات، ولقد احتل مكانة عالمية بالمغرب الإسلامي وظل مركز للعلماء ومعهم طلاب العلم، كانت تدرس فيه مختلف العلوم في شكل حلقات مسجدية[6]، يقع في وسط المدينة يتربع على مساحة بحوالي 113م2، مستطيل الشكل له أربعة واجهات

(1) نبيل بومولة، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني، إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/16م، دار هومة، الجزائر، دط، 2013م، ص 62.

(2) حسن الوزان، وصف إفريقيا، 2ج، تر محمد حجي-محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص 50.

(3) أحمد أبو العباس الغبريني، عنوان الدراسة في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص، ص 149-154.

(4) نفسه، ص 178.

* ينظر الملحق رقم (04).

(5) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 246.

(6) محمد محمدي، المرجع السابق، ص، ص 106، 107.

وبداخله بيت واحد للصلاة ، اندثر كليا بفعل الاحتلال الإسباني للمدينة، حيث كان قائما بها إلى غاية العقدين الأولين من القرن 16م مع سائر المساجد الأخرى كلنه دمر مع حملة القلاع[1].

ولقد تم استحداثه في العهد العثماني أمر ببنائه مصطفى باشا سنة 1212هـ-1797م[2]، وذكر الورثيلاني في رحلته أنه زار هذا الجامع القريب من خلوة الشيخ عبد القادر والشيخ سيدي أبي العباس السبتي الكائنتين في برج اللؤلؤة، وكان فيه تسعون مفتيا، كما زار رجال النخلة المدفونين في مسجد الخميس نسبة إلى السوق وذكر أنه مبارك فقال: "من يستعين برجال النخلة في بجاية يغاث بإذن الله تعالى"[3].

4-مسجد سيدي يحي أوموسى:

هو مسجد عتيق كان مركز إشعاع ونور وهداية بمنطقة بني ورثيلان أسسه الشيخ سيدي يحي في القرن (09هـ-15م)، توافد عليه الطلبة من كل ناحية لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم الدينية واللغوية، وكان عدد طلبته في البداية ثلاثين طالبا أو أكثر يستفدون من النظام الداخلي للمسجد من توفير المأوى والغذاء والفراش وكل متطلبات الطلبة، وتخرج منه عدد لا يستهان به من حفظة القرآن الكريم ورجال الفكر، ومن بين معلمو القرآن في هذا المسجد نذكر الشيخ السعيد بن حمة، الشيخ عبد الله أيت أعراب وغيرهم من انتشروا في أنحاء مختلفة من المدن والقرى، ساهموا كلهم في تحفيظ القرآن ونشر علوم الدين واللغة[4].

---

(1) محمد شريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 111.

(2) هو مصطفى بن إبراهيم الذي تقلد الحكم بعد حسن باشا سنة 1212هـ-1798م، أيام السلطان العثماني سليم الثالث وهو من أشهر دايات الجزائر، كان رجلا صالحا حليما كريما محبا للعلماء والصلحاء، رحيما بالفقراء والأيتام، محبا للمجاهدين والغواة وكان شجاعا وموما بالبناء فشيد عدة قصور، للمزيد ينظر، عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر، ص ص 122، 123، مذكرات أحمد الشريف الزهار، ص، ص 71، 72.

(3) الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنضار في فضل علم التاريخ والأخبار، 2ج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ج1، ص ص 34، 37.

(4) بوعزيز، أعلام الفكر...، المرجع السابق، ص 146.

5-جامع أحمد أمقران:

يعرف باسم المسجد الجامع يقع في منطقة بني عباس[1]، يعود بناؤه إلى القرن 16م من طرف الأمير أحمد أمقران من أسرة المقراني، أسسه في وسط القلعة ولا يزال في موقعه حتى اليوم، حيث أجريت له بعض الترميمات[2]، يتميز بشكله المنحرف طوله 14 م وعرضه 17م، يحتوي على أربعة واجهات، الواجهة الرئيسية منه موازية لجدار القبلة، وقد تم تسقيفه بالقرميد الحديث، ويوجد بهذه الواجهة أربع نوافذ وفي الركن الأيسر منها تقع المئذنة، أما بالنسبة لبيت الصلاة فيتم الدخول إليه عبر مدخلين، مزود بأربعة خزائن جدارية لحفظ المصاحف والكتب الدينية[3]، كان يتم فيه تعليم القرآن الكريم وحفظه.

إضافة إلى علوم أخرى كعلوم اللغة ولقد تخرج منه العديد من طلبة العلم من أبناء المنطقة، ومن المناطق المجاورة، يوفرون لهم المأوى، والطعام وكل ما يحتاجونه، وكانت تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمة وخطبة العيدين، حيث ذكر أن أحمد أمقران يعود إلى المدينة كل شهر رمضان أين يعقد مجالس العلم والوعظ في مسجده وكان يصلي كل سنة سبعة وعشرين من رمضان[4].

---

(1) تقع قلعة بني عباس فوق موقع رملي حصوي، ضمن سلسلة جبال الونوغة يحدها من الشمال منطقة بني عيدل، ويليها من الشرق والجنوب الشرقي كل من قبيلة أولاد نايل وسهل محانة، أما من الغرب فمنطقتي تازمالت وبني منصور، تقع على بعد 49 كلم من برج بوعريريج، وهي حاليا تابعة لبلدية إغيل علي في بجاية، التي تبعد عن القلعة بحوالي 100 كلم. للمزيد ينظر، بومولة، القوى المحلية، ص-ص 14-16.

(2) نبيل بومولة، القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في (القرن 10هـ/16م) بني عباس نموذجا، شهادة الماجستير، غشراف أرزقي شويتام، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009-2010م، ص 65.

(3) كيسة بولجنيت، العادات والتقاليد في بلاد زواوة بين القرنين 17م-19م، شهادة الماجستير، إشراف مختار حساني، جامعة الجزائر02، قسم التاريخ، 2009-2010م، ص 125.

(4) بطاش، المرجع السابق، ص 95.

6-مسجد أحمد اسحنون:

يعود إنشاءه للقرن 16م، ولقد اختلف الرواة في أصل بنائه، فمنهم من يرى أن الحكومة التركية هي التي بنته ومنهم من يرى أن السحنونيين هم الذين ساهموا في بنائه وتشييده[1]، لا يبعد عن جامع أحمد أمقران سوى 400م، يقع بقرية أولاد حمادوش بني عباس، ويقال أنه فقد قيمته كجامع بمجرد إنشاء جامع أحمد أمقران بالقرب منه، وأصبح مسجدا خالي النشاط، وأهم ما يميزه أنه بدون منبر، لكن عموما فالمسجد ذو شكل منتظم مربع، يحتوي على قبور عديدة لسكان قلعة بني عباس، نوافذه موحدة المقاسات، أما بالنسبة لبيت الصلاة فيوجد بها صفان من الأعمدة بكل صف ثلاث أعمدة دائرية[2].

7-جامع سيدي موهوب:

يقع هذا المسجد في قرية أولاد عيسى ببني عباس في الجزء الأيسر منها يحتوي على أربعة واجهات، قام بعدة أدوار فقد كان جامعا للصلاة ومعمرة، ومدرسة قرآنية لديها نظامها في التعليم، إضافة إلى وجود هيئة تسهر على أداء الواجبات والفروض إتجاه الطلبة وحفظة الدين، استمر وجوده في العهد العثماني لكنه تعرض للهدم من الفترة الاستعمارية، وأعيد بناؤه على نفس البناء القديم ماعدا بعض الإضافات للمظهر الخارجي[3].

8- مسجد الشيخ أحمد بن حالة[4] في إلماين:

أسسه الشيخ أحمد بن حالة في القرن 17 م في قرية عشوبة[5] واختارها اسما آخر فدعاها المزين وهذبني هناك مسجد لازالت بقايا أثره إلى اليوم، ودارا لسكناه ولطلبته معتمدا في معيشته

---

(1) يسلي مقران، المرجع السابق، ص 80.

(2) بولجنيت، المرجع السابق، ص 130.

(3) نفسه، ص، ص 130، 131.

(4) ولد في إلماين سنة 1780م تقريبا، ذهب إلى زاوية شلاطة لحفظ القرآن والتفقه في الدين واللغة، وبقي هناك مدة حتى حفظ القرآن الكريم رواية ووسما وأعطيت له إجازة تدريس فدرس في نفس الزاوية، وبعدها قرر الرجوع إلى مسقط رأسه وتأسيس زاوية، للمزيد ينظر، بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ص 137، ثورة الجعافرة، ص 165.

(5) تأسست قرية عشوبة على يد السيد أحمد عشابو القادم من قرية اث عيدل بولاية برج بوعريريج وذلك في القرن 15من وقد اشتهرت بالعلم والعلماء، للمزيد ينظر، فراد، أزفون، ص 59.

ومعيشة طلبته على الأراضي التي استصلحها بالمنطقة واشتهر في أنحاء كثيرة حتى بلغ عدد طلبته ما بين 80 و100، وبدأت تأتي إليه الوفود لاستشارته والإفتاء في المسائل الفقهية أو الصلح بين المتخاصمين من الأفراد والعشائر[1].

9-مسجد ثامقوط:

كانت توجد مساجد في قرية ثامقوط[2]، ومنها مسجد صغير كان يؤدي فيه سكانها الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة، ومكان يقصده الطلبة وأبناء القرية لحفظ وتعلم القرآن الكريم، وبعد سقوط إمارة كوكو فقدت المنطقة أهميتها ودورها السياسي، حيث ذكر الكاتب والمؤرخ الفرنسي Carrette (كاريت) في كتابه حول الجزائر: "أنه لما احتل الفرنسيون المنطقة لم يبق سوى مسجد صغير ابيض نظيف معتنى به جيدا وهو المقام الوحيد الذي يدل على أثر الإنسان فيها"، وهذا المسجد هو الذي يحمل اسم ثامقوط وهو اسم أحد المرابطين الذي دفن ودرس فيه أحمد العشابو مؤسس قرية عشوبة[3].

10- مسجد زاوية سيدي موسى ببني وغليس:

يقع في سفح جرجرة شمال وادي الصومام، تأسس في القرن 10هـ-16م، ومسجد هذه الزاوية مشهور في المنطقة لما لها من ثروات في أوقافها تعول بها طلبتها وضيوفها ويقصده الطلبة من مختلف المناطق من بينها خراطة، عين الكبيرة، سطيف، جبال البابور، أما ابناء المنطقة فليس لهم في الزاوية ومسجدها إلا تلك الزيارات والزردات[4].

(1) بوعزيز، أعلام الفكر...، المرجع السابق، ص 137.

(2) معناها بالأمازيغية القمة، تقع في السلسلة الجبلية المطلة على ناحية أزفون ويصل علوها حوالي 1000م فوق سطح البحر، تتميز بغاباتها الكثيفة وبغزارة ميهها المتدفقة، ولقد ارتبط تاريخها بأسرة آث القاضي الذين أسسوا بالمنطقة إمارة كوكو في القرن 16م، للمزيد ينظر، أزفون تاريخ وثقافة، ص-ص 47-45.

(3) فراد، أزفون...، المرجع السابق، ص-ص 47-49.

(4) محمود الطاهر فضلاء، أعلام الجزائر، الشيخ السعيد أبهلول الورثيلاني في مجموعة من رسائله ومجالسه وفتاويه، دار هومة للطباعة، الجزائر، د،ط، 2012م، ص، ص 16، 17.

11- مسجد الشيخ الحسين الورثيلاني:

أسسه الشيخ الورثيلاني يقع في قرية أنو[1]، ببني ورثيلان وهو مسجد له صيت في العهد العثماني، لما كان له شأن في تدريس العلوم الشرعية واللغوية على مر السنين، ولقد تخرج منه العديد من التلاميذ النجباء الذين سرعان ما أصبحوا قادة الحركات العلمية والإصلاحية وبذلك صاروا مفاخر هذه المنطقة في مسيرة ومواكبة العلم والعمل به[2].

12- مسجد سيدي عيش:

يقع في قرية سيدي عيش[3] من العادة السارية فيه أنه يدرس فيه أستاذ متطوعا يحضر إليه كل يوم أربعاء في سوق أسبوعي أين يجتمع فيه الطلبة والعلماء الزوايا للقاء مع الشيخ ويطلبون منه أن يدرسهم علم المنطق[4]، اهتم أهل القرية به من خلال رعايته واختيار الإمام ودفع الأجر له، ليكون لهم مصلى وملجأ ومجلس قضاء وفتوى التي كانت تجري في مقصورة المسجد خارج غرفة الصلاة، بقصد الاستفادة منها، وغالبا ما تتحول هذه المجالس من فك الخصومات إلى مناظرات علمية في مختلف العلوم والفنون التي تدرس آنذاك في مختلف الزوايا العلمية[5].

إن مساجد هذه المنطقة منها ما بقي حتى الآن، ومنها من خربته السلطات الفرنسية فمثلا بجاية تعرضت مؤسساتها الدينية للهدم بما فيها المساجد مثل: جامع سيدي موهوب، جامع صفية، جامع سيدي عيسى، ومنها من تحول عن غرضه مثل جامع الكبير الذي حولته إلى ثكنة عسكرية ومنها من خربت جزئيا أو كانت في حالة إهمال مثل مسجد زاوية الشيخ التواتي،

---

(1) محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص 42.

(2) محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص 16.

(3) قرية يسكنها ملاك وتجار وأعيان الأسر العريقة، وهي تعتبر مدينة تجارية فيها عدة مخازن لإنتاج الفلاحي من زيتون وتين، ومعامل أخرى تهتم بالإنتاج الفلاحي، وفيها سوق عمومية مزدهر ومشهورة يقصدها الناس بكثرة يوم الأربعاء من كل الأسبوع، للمزيد ينظر، فضلاء، سعيد ابهلول الوثيلاني، ص 18.

(4) محمد الحسن الفضلاء، المرجع السابق، ص 42.

(5) محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص، ص 18، 19.

مسجد سيدي أبي زكريا، ومنها لا تزال في يد المسلمين كجامع السيدة وجامع سيدي محمد أمقران[1].

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن للمسجد دورين أساسيين، دور تعبدي ودور اجتماعي يتمثل في إيواء الطلبة والمسافرين والتكفل بهم، وله وظائف دينية وتعليمية واجتماعية وحتى ثقافية من خلال نشر العلم والحفاظ على القرآن الكريم ولغته، وتبين لنا أن الاهتمام بإنشاء المساجد والعناية بها خلال العهد العثماني كان من الحكام وعامة الناس وهذا الاهتمام نابع من دوافع دينية.

3- المدارس:

شهدت الجزائر العثمانية بصفة عامة ومنطقة زواوة بصفة خاصة انتشار العديد من المدارس القرآنية في الحواضر والمدن الكبرى كبجاية وبعض المناطق الجبلية كأزفون، بني ورثيلان.

أ- تعريفها:

تعتبر هذه الأخيرة أهم المؤسسات الثقافية بالجزائر في العهد العثماني، فهي مكان مخصص لإلقاء الدروس كتحفيظ وتعليم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة وبعض العلوم كالحديث، النحو، الفقه والتوحيد[2]، وكانت بها غرف يسكنها الطلبة والغرباء ويقصدها التلاميذ لاستكمال دراستهم وتزود الدولة بما تحتاج إليه من قضاة ومفتين وكانت تؤدي في المدينة الدور الذي كانت تؤديه الزاوية في الريف[3].

(1) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في 1830-1854، 5ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص 91.
(2) الناصري، المصدر السابق، ص 48.
(3) محمد بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، إشراف بوعلام بلقاسمي، جامعة الجزائر، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2007-2008، ص 71.

ب- نشأتها:

ظهرت في العالم الإسلامي ببغداد نهاية القرن 4هـ-10م ثم عم انتشارها في الحواضر المشرقية بينما تأخر ظهورها ببلاد المغرب إلى النصف الثاني من القرن 7هـ-13م[1].

كانت منتشرة في الجزائر بأعداد كثيرة في المدن والقرى والأحياء وكان يتم تأسيسها بمجهود وبمبادرة من الأفراد على أيدي المحسنين[2]، تنفق الدولة عليها أحيانا وفي كثير من الأحيان تعتمد على الأوقاف حبسها أهل الخير والإحسان بتزويد الطلبة بكل ما يلزمهم[3]، وصنفت المدارس العلمية بالجزائر إلى ثلاثة أنواع، الأولى مختصة بالعلوم الدينية كتحفيظ القرآن وتفسيره وشرح الحديث والفقه والتوحيد، ومدارس خاصة بفروع العلوم الطبيعية والتجريبية كالفلك، الحساب، الطب، كما اهتمت مدارس أخرى بعلوم اللغة والأدب كالنحو، الصرف، البلاغة والعروض[4]، وجرت العادة أن تؤسس هذه المدارس قرب المساجد نظرا للصلة الوثيقة بين الدين والعلم[5].

ج- أهم المدارس:

اقتصر وجود المدرسة على الحواضر الكبرى حيث كان الشباب يتوجهون إليها لمواصلة تعليمهم، وكانت أشكالها الهندسية تتميز بشكل مستطيل يتوسطها حوض كبير للماء وفي أحد الضلعين تقوم قاعات للتدريس، وفي الضلع المقابل كانت تقوم مساكن الطلبة، تتضمن مصلى صغير ومسجد للصلاة[6]، كانت منتشرة في كل أرجاء منطقة زواوة وقد اشار إليها المؤرخ المهدي بوعبدلي في إحدى مقالاته ورتبها كما يلي: أيث منقلات، فراوسن، أيث إيراثن، أيث

(1) خلفات، المرجع السابق، ص 180.

(2) صليحة بردي، المرجع السابق، ص 131.

(3) شوقي ضيف، عصر الدولة والإمارات الجزائر المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص 49.

(4) مريوش، المرجع السابق، ص 17.

(5) بوعزيز، المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 15.

(6) محمد شريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص، ص 112، 113.

غبري، أيث توارغ، مشدالة، أيث مليكش، ووادي بجاية بضفته الغربية والشرقية وبني ورثيلان وبني يعلي وبني عيدل[1]. وغيرها كان يتخرج منها العديد من الطلبة والدارسين ومن أهمها نذكر:

1- مدرسة بومزوغ:

تقع في الجانب الأيمن من قرية أولاد عيسى أسفل جامع سيدي الموهوب ببجاية، يحدها من الجهة الشمالية الشرقية مسجد بومزوغ ومن الجهة القبلية المنازل، أما من الجهة الجنوبية الغربية توجد ساحة السلطان وبعض العمائر الدينية، ومن الجهة الشمالية الغربية يطل الجدار القبلي على غرفة التدريس مستطيلة الشكل، ولقد تم تصفيفها بالقرميد مثلها مثل المساجد الكبرى، وكان لهذه المدرسة قوانين صارمة تجعل منها هيأة تسير في نظام دقيق لا مجال للانحراف[2]، تخرج منها العديد من الطلبة والعلماء والفقهاء.

2- مدرسة سيدي يحي:

هي مدرسة قرآنية أسسها سيدي يحي[3] في القرن 15م، وظلت هذه المدرسة منارة لتعليم القرآن ومن أشهر العلماء الذين أنجبتهم هذه الأخيرة هو الشيخ أحمد أوصالح[4].

3- مدرسة عشوية القرآنية:

تعتبر من ضمن المؤسسات التعليمية الهامة في بلاد زواوة، والتي أسسها الشيخ محند في إغيل ميمون بقرية عشوبة ومازالت آثارها قائمة إلى اليوم[5].

---

(1) محمد الصغير بن لعلام، علماء من زواوة، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، د،ط، 2013م، ص 271.

(2) بولجنيت، المرجع السابق، ص 132.

(3) الولي الصالح سيدي يحي سعد الله قد حل بمنطقة أزفون في القرن الخامس عشر الميلادي، الذي شهد نزوح العديد من الشرفاء إلى المنطقة، استقر في جبل أغزو الذي صار اليوم يحمل اسم قرية آث سيدي يحي، ولقد اشتهر بعلمه وتقواه وكراماته مما أهله لأداء دور بارز في المنطقة من خلال استتاب الأمن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين، للمزيد ينظر، فراد، أزفون، ص، ص 98، 99.

(4) فراد، أزفون...، المرجع السابق، ص 99.

(5) بن لعلام، المرجع السابق، ص 62.

4- مدرسة جامع بومرزوق:

تقع هذه المدرسة بمحاذاة جامع بومرزوق في قرية أولاد عيسى، حيث لا تبعد المسافة بين المدرسة والجامع 02 م، يتم الصعود إليها من خلال مدخل يطل على الصحن الرابط بين الجدار الشمالي الغربي لها، والجدار القبلي للجامع، من مميزاتها وجود فتحات للإضاءة والتهوية، بالإضافة إلى وجود سلم مدرج يمثل طريقا من الجدار الجنوبي في المدرسة إلى مدخل الجامع أما غرف التدريس فشكلها مربع بها رفوف استعملت لوضع المصاحف والكتب الدينية[1]، كان يدرس فيها القرآن الكريم وتحتوي على طلبة من مختلف الجهات توفر لهم متطلباتهم من أموال الأوقاف المحبوسة عليها وعلى المسجد المجاور لها.

ولقد كان لهذه المدارس نظام تدريسي محكم، فالطلبة يرتبوهم صفوفا كما يلي:

4- المبتدئ: وهو كل طالب لم يتم سورة البقرة ولهم حزب ومجلس خاص مقصور عليهم ومقدم.

5- المتوسط كل طالب ختم سورة البقرة وسارع في إعادتها.

6- المنتهي: الحافظ للقرآن الكريم والمتفرغ لعلوم القراءات والتجويد وهم المعيدون[2].

يمكن القول أن المدارس القرآنية لم تحظ بتخطيط عمراني كالذي حظيت به المساجد، فقد تميز تخطيطها بالبساطة إذ تحتوي على غرفتين إحداهما لتعليم الطلبة والأخرى لإقامة المدرس وبعض الطلبة الغرباء[3].

لقد كان لهذه المدارس دور كبير في نشر العلم والمعرفة، لم ينحصر على بلاد زواوة فقط بل عمّ مختلف مناطق البلاد وساهمت بشكل واضح في تخريج العديد من الطلبة الذين سرعان ما صاروا مدرسين بها وفي المدارس الأخرى.

---

(1) بولجنيت، المرجع السابق، ص 132.

(2) ساحي، المرجع السابق، ص، ص 136، 157.

(3) بولجنيت، المرجع السابق، ص 132.

المبحث الثاني: علماء المنطقة:

عرفت منطقة زواوة خلال العهد العثماني حركة علمية نشيطة، قادها علماء المنطقة كل حسب طاقته وظروفه وهم الذين أضاءوا الطريق أمام الناس وعلومهم كيف يسيرون فيه رغم الظروف القاسية التي حاصرتهم من كل جهة، خدموا وطنهم بخدمة الإسلام والقرآن واللغة العربية، وكانوا دوما في مستوى المسؤولية تخطيطا وعملا، وسوف نتطرق إلى طائفة منهم في إيجاز واقتضاب.

1- علماء المنطقة قبل الإلحاق العثماني 9هـ-15م:

تعتبر منطقة زواوة حاضرة علمية اشتهرت عبر مراحل التاريخ الإسلامي بازدهار الفكر والثقافة، هذا ما جعلها تزخر بالعلم والعلماء طيلة قرون عديدة، حيث كانت حاضرة علمية قبل الإلحاق العثماني بها، ومن خلال هذا سوف نركز على أهم العلماء الذين سبقوا الفترة المراد دراستها (العهد الحفصي).

1-أبو الفضل محمد المشدالي:

هو عالم مالكي، فقيه أصولي، عالم بالحديث[1]، ولد في مشدالة[2] عام 820هـ/1417م، وهو ابن محمد بن أبي القاسم المشدالي[3]، حفظ القرآن في صغره وبرع في القراءات السبع والعلوم الدينية والعربية كالفقه والبلاغة وغيرها، وحفظ كثيرا من المتون والشرح ودواوين الشعر

(1) عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرون الميلاديين (03هـ-14هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط،2، 2015م، ص 205.

(2) كلمة مأخوذة من أمشدال وهو نوع من النمل الخشن كناية عن دأبه وصبره وصموده في بحثه عن الطعام وفي التضامن فيما بين أقرانه فيقال "أمشدال" بمعنى المقاوم الصامد، وسكان هذه المنطقة يسمونهم أمشدالن" للمزيد ينظر، أيت سوكي، تأثير القوى الدينية، ص 19.

(3) أقام في بجاية وترك عدة مؤلفات منها: تكملة حاشية الوانونجي على المدونة في الفقه المالكي مختصر البيان لابن رشد، كتاب فتاوى وغيرهن توفي سنة 1462م، للمزيد ينظر، فراد، مداخلة حول جهود أمازيغية في خدمة العربية، ص 62.

وإنكب على الدراسة بكل شغف لعلوم الحساب والفلك وغيرها[1]، ولم يكتف بما حصله في بلاده فرحل إلى تلمسان ودرس على ابن مرزوق الحفيد علوما أخرى مثل الطب والهندسة.

عاد مرة أخرى إلى بجاية وبدأ في التنقل بين عنابة، قسنطينة، تونس، قبرص، ثم توجه إلى مكة قاصدا الحج، وفي طريق العودة استقر بالأزهر وتفرغ للتدريس فيها، حيث حظي بسمعة كبيرة وتعرف عليه السخاوي وأعجب به، وترجم له كتاب "الضوء اللامع" وحكى عن دروسه وغزارة علمه.[2] فقال «**حضرت درسه في فقه المالكية بجامع الأزهر في القرن التاسع هجري، فظهر لي أنني ما رأيت مثله ولا أرى هو مثل نفسه، وأن من لم يحضر درسه، لم يحضر العلم ولا سمع كلام العرب ولا أرى الناس بل ولا خرج إلى الوجود**»[3]. تخرج على يده العديد من طلبة العلم إلى أن توفي في عينتاب بالشام عام (864هـ/1459-1460م).

2-أبو عصيدة أحمد البجائي:

هو أحمد بن أحمد البجائي المعروف بأبي عصيدة البجائي المنشأ الغساني الأصل، تلقى تعليمه الأول على شيوخ بلده خاصة أسرة المشدالي، وفي مقدمتهم محمد المشدالي مفتي بجاية (ت867هـ)[4]، عاش في ق 9هـ-15م شهد الضعف السياسي الذي عرفه العالم الإسلامي بانحصار المسلمين في الأندلس وسيطرة الإسبان على معظم موانئ المغرب العربي الحاقدة على المسلمين، ومن أبرز الحكام الحفصيين الذين عاصرهم أبو عمر وعثمان بن محمد المنصور بن عبد العزيز[5]، كما عايش الصراع بين الدويلات الثلاث، بني مرين بالمغرب

(1) نسيب، المرجع السابق، ص 73.

(2) بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ج1، ص 294.

(3) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة للنشر، الجزائر، د،ط، 2009م، ص، ص 354، 355.

(4) عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار خليل القاسمي، الجزائر، ط،1، 2006م، ص 61.

(5) أمير طال عمره في الحكم 50 سنة واشتهر بين معاصريه بالعدل والعلم وساد الأمن في إمارته معظم الوقت، ويذكر المؤرخون أنّ أمه كانت أوروبية "علجية" وأن الدولة ازدهرت في عصره، فاهتم بالبناء وتأسيس العيون المائية للسابلة، للمزيد ينظر، البجائي، رسالة الغريب، ص 22.

الأقصى وبنو عبد الواد المغرب الأوسط (الجزائر) والحفصيون في تونس على السلطة ومناطق النفوذ[1].

تعلم وعاش في الجزائر وتونس أثناء العهد الحفصي، هاجر إلى المشرق واستقر بالحجاز بعد أدائه فريضة الحج وهناك ظل يراسل بعض أعلام الجزائر أمثال أبي الفضل المشدالي في رسائل المدونة[2]، عقد العزم على المكوث في مجاورة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن الحنين دفعه للعودة إلى وطنه وفي طريقه إلى بجاية بلغه أنباء بوفاة من يحبهم بسبب وباء الطاعون، فقرر الرجوع إلى المشرق والاستقرار بالبقاع المقدسة، فأقام في الحرمين الشريفين منقطعا للعبادة والزهد والتصوف، وكان يواظب على ختم صحيح البخاري والشفا للقاضي عياض في شهر رمضان، ويحرص على قراءة كتب الحديث والفقه في المسجد النبوي[3].

له العديد من المؤلفات منها: رسالة الغريب إلى الحبيب، تعليقة سنية في حل ألفاظ جرمية، أنس الغريب وروض الأديب[4]، الذي خصص فصول منها للحديث عن التصوف، أما مقدمته خصصها للحديث عن أخباره وأخبار صديقه المشدالي، وقد ضمن كتابه مناقب شيوخ التصوف وعقائدهم[5]، ويتضح أن أبا عصيدة قد رحل للحجاز الرحلة الأولى غير محددة التاريخ وقد قال أنها دامت أعواما، أما الرحلة الثانية فهي التي ساق بعض أخبارها في كتابه "انس الغريب"، توفي رحمه الله سنة 865هـ-1460م[6].

(1) أحمد أبو عصيدة البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط،1، 1993م، ص، ص 21، 22.

(2) بطاش، المرجع السابق، ص 63.

(3) القاسمي، المرجع السابق، ص 62.

(4) البجائي، المصدر السابق، ص 21.

(5) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 110.

(6) سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 4ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج4، ص 216.

3-يحي العيدلي:

هو أبو زكريا يحي بن أحمد العيدلي، ولد سنة 1391م، توجه والده إلى الحج تاركا ابنه جنينا، تولى تربيته سيدي عبد الرحمن الثعالبي وكان من طلابه الأوائل في زاويته التي لا تزال توجد بها غرفة يحي العيدلي في القرية إلى اليوم، أخذ تعليمه الأول بمسجد في قرية ثامقرة بحوالي 2 كلم يسمى "وان أعلي"، ثم أكمل دراسته في بجاية باعتبارها حاضرة علمية وأخذ من عدة مشايخ منهم الشيخ أبو الفضل المشدالي[1].

حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الدينية واللغوية وأسس لنفسه زاوية بمسقط رأسه لا تزال قائمة حتى اليوم[2]، تعتبر من أهم زوايا المنطقة، تخرج منها العديد من العلماء أشهرهم أحمد زروق[3]، عبد الرحمن الصباغ، أحمد بن يوسف الملياني، وغيرهم كثير، وتعد من أهم مراكز نشر الطريقة الشاذلية بالجزائر، إذ انتشرت في مناطق عديدة من الوطن كالشلف، تلمسان، الجزائر، ومن تلاميذته الشيخ عبد الرحمن الإدريسي رأس العائلة المقرانية الإدريسية، ومؤسس دولتهم في بني عباس، وعمر بن القاضي مؤسس بيت القاضي[4]، كان معاصرا للشيخ التواتي ببجاية الذي أثنى عليه واعترف بفضله عليه وعلى العلم، كما رثاه الشيخ عبد الرحمن الصباغ شارح المنظومة الوغليسية في الفقه بقصيدة كبيرة بعد موته، وقال: "**أن فتواه في الفقه لا ترد ولا تعارض**"[5].

(1) بطاش، المرجع السابق، ص 118.

(2) بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة...، المرجع السابق، ج1، ص 42.

(3) من أهم أقطاب التصوف والفقه في القرن 9ه ببجاية، تلقى تعليمه الأول بتلمسان، ثم انتقل إلى الجزائر ولازم الفقيه الصوفي عبد الرحمن الثعالبي وأخذ عنه، استقر ببجاية، ودرس العديد من الفنون وفي مقدمتها العلوم الدينية على طبقة الشيخ الوغلسي ولازم زاوية يحي العيدلي، للمزيد ينظر، سيدي موسى، الحياة الاجتماعية ، ص، ص 163، 164.

(4) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 491.

(5) غربي، المرجع السابق، ص، ص 178، 179.

4-الشيخ سيدي محمد التواتي:

هو عبد الله محمد بن مزيان التواتي، أصله من المغرب من قبيلة الرواشد، انتقل إلى جبال زواوة تلقى تعليمه الأولى، على شيوخ من القرويين كالنحو على يد الفقيه النحوي أبي محمد عبد العزيز الحراز وغيره من أهل المغرب، كانت له دراية ومعرفة في النحو فكان يلقب بسبويه زمنه وكانت له شهرة بقسنطينة وبها انتشر علمه وأقبل عليه الطلبة وانتفعوا به، بعدها رحل إلى زواوة في أوائل القرن 11هـ، لقراءة السبع، فاجتمع إليه سكان المنطقة وقالوا له «**عندك ما يكفيك من العلم لتدريس ابناء المنطقة**» عرف بسرعة الحفظ والخلق الحسن والبساطة[1]، وحظي باحترام كبير عند أهل بجاية فاعتبروه من أهل العلم وفتواه لا ترد كان معاصرا للشيخ يحي العيدلي، أسس زاوية في (9هـ/15م)[2].

اشتهرت بنشر الثقافة والتعليم الديني فأخرجت أجيالا من العلماء والمتصوفة، كانت لها أوقافا كثيرة ساعدتها على مواصلة نشاطها ومسيرتها العلمية[3]، وكانت ملجأ المجاهدين وحامية بجاية من الإسبان، ولما توفي سقطت المدينة بأيدي الإسبان وقيل أن محمد التواتي هو الذي حرض أهل وهران على محاربة الإسبان[4]، رحل إلى تونس واستقر هناك لكن أهل تونس حسدوه وقللوا من شأنه توفي بها بسبب مرض الطاعون سنة 1031هـ-1621م[5].

2- علماء القرن العاشر والحادي عشر هجري/السادس عشر والسابع عشر ميلادي.

1- سيدي منصور الجنادي:

عاش زاهدا في حياتة ولد في قرية تدعى تازريت بيلولة بين مدينة آقبو وزاوية سيدي عبد الرحمن إلى ناحية إيعكورن، استقر بقرية تدعى جحيفة نواحي سيباو الأعلى، أقام بها مدة

(1) عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال لمن إدعى العلم والولاية، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص، ص 57، 58.

(2) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج3، ص 778.

(3) محمد محمدي، المرجع السابق، ص 113.

(4) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 304.

(5) الفكون، المصدر السابق، ص59.

سنتين إلا أنه لم يجد في أهلها ما يليق به من التقدير والاحترام، فغادرها بعد أن دعا على أهلها[1]، توجه إلى قرية ثميزار بعرش آث جناد، وهناك حظي باستقبال حار وسرعان ما صار منزله مزارا ليس لأهل جناد فقط بل لكل العروش المجاورة، واستقر فيها وتزوج امرأة من أهلها لكنه لم يعقب معها خلفا، وفي هذه الأثناء كانت المنطقة خاضعة لإمارة كوكو التي اشتهر سلطانها أحمد أولقاضي[2] بالاستبداد فعانى السكان من بطشه ولم تنته معاناتهم إلا بحلول سيدي منصور بالمنطقة الذي وضع حدا لبطش أولقاضي، فأصبح من أكابر الأولياء في عصره، وقصده الناس من كل مكان[3].

ولعل أهم إنجاز حققه هو بناء زاوية سميت باسمه في عرش آث جناد قرية ثميزار أواخر القرن 15م[4]، وسرعان ما أصبحت مقصدا للعديد من الطلبة، ولشهرتها ذاع صيته في ربوع الجزائر والدول المجاورة كتونس، فمازالت الرواية الشفوية تذكر أن عالما جليلا قد غادر قريته قاصدا تونس بعد أن عجز عن إسقاط الفتوى الشهيرة التي حرمت المرأة من الميراث، وتذكر الرواية أنه نقش قبل مغادرته القرية الآية 37 من سورة النساء على صخرة بمسجده قوله تعالى ﴿**ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها**﴾، توفي في قرية ثميزار ودفن بجوار مسجده[5].

2-عبد الرحمن اليلولي:

من علماء ق 11هـ/16م، هو أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد المصباحي الخردوشي اليلولي الزواوي، ولد في حدود سنة 1030هـ/1601م في قرية اخردوشن[6]، نشأ في قريته وهي من قرى محمد واعلي تابودة، أيلولة، وكانت نشأته الأولى على يد والده يسعد بن محمد واعلي

(1) العقبي، الطرق الصوفية...، المرجع السابق، ج1، ص 303.

(2) مؤسس مملكة كوكو سنة 1511م، حفيد القاضي الكبير المعروف في بجاية، وهو أبو العباس الغبريني تحالف مع عروج بتحرير بجاية في سنة 1512-1513، كما ساعدهم في تحرير جيجل 1514، للمزيد ينظر، بن شيخ، مملكة كوكو نظامها السياسي، ص، ص 53، 54.

(3) فراد، أزفون...، المرجع السابق، ص، ص 103، 104.

(4) فراد، الأفكار الإصلاحية...، المرجع السابق، ص 29.

(5) آث ملويا، التعريف بالأمازيغ، المرجع السابق، ص 158.

(6) قبيلة صغيرة في سفح جبل إيلولة بالقرب من زاويته، للمزيد ينظر ابن زكري، أوضح الدلائل، ص 105.

ثم انتقل إلى زاوية سيدي احمد بن إدريس[1]، حيث كانت محطته الأولى في حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم فبدأت ملامح النبوغ تظهر عليه، مما جعل والده ينقله إلى زاوية الشيخ محمد السعيد البهلولي الواقعة بغابة ميزرانة بناحية دلس وأقام بها مدة طويلة متعلما ومعلما ومارس بها التدريس خلفا لشيخه البهلولي[2].

عينته الحكومة لأداء اليمين الشرعية الموجهة على أحد الخصمين وكثيرا من الناس يسلمون حقوقهم بعد تحققها فرارا من الوقوف عند ضريحه لأداء اليمين الواجبة عليهم شرعا، وكان يلقب عند أهل وطنه بقولهم ولغتهم "ازقاغ ابوالن" اي أحمر العينين، مات ولم يعقب ولدا ولا أنثى ودعا على إخوته وأعمامه وكل أقاربه أن من سمي باسمه عبد الرحمن أو دخل زاويته وسكن فيها ولو للقراءة أو أراد أن يتصرف فيها بوجه من الوجوه يموت إنشاء الله كلالة من يموت لا والد ولا مولود له من صلبه حتى يورث ميراثه[3]، كما هو الراجح في تفسير قوله تعالى: ﴿**وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة**﴾ [4].

ترك اليلولي لمن خلفه ميراثا هائلا في عدد من التلاميذ الذين أصبح لهم صدى في نشر العلم بأرجاء الوطن مغربا ومشرقا[5]، ومن أشهر تلاميذه سيدي محمد بن عنتر من أولاد علي احزرون من قبائل زواوة حيث كتب بخط يده المباركة من مصاحف القرآن تسعة مصحفا وخلف

(1) أسسها الشيخ أحمد بن إدريس مفتي بجاية وقاضيها في مطلع القرن 8هـ/14م، في حدود 1350 بقرية أيت علي امحند بعرش يلولة أمالو بالقرب من قلعة زيانية قديمة، كان قد أسسها آل اغمراسن بموقع يدعى عن احمزيان، للمزيد ينظر، قاسيمي، قيادة سيباو، ص- ص 42-49.

(2) الوالي الصالح سيدي محمد السعيد البهلولي من علماء زواوة، ووليها الذي أجاز يحي الشاوي في سنة 1030هـ في الموطأ والصحيحين، للمزيد ينظر ابن ركزي، أوضح الدلائل، ص 100.

(3) ابن زكري، أوضح الدلائل...، المصدر السابق، ص، ص 108،109.

(4) القرآن الكريم سورة النساء، الآية 12، رواية حفص.

(5) منى فضيل، المرجع السابق، ص 246.

المائة ناقصا، توفي اليلولي سنة (1105هـ-1705م)، من غير ذرية وهو مدفون مع تلميذه بقرية واحدة أسفل زاويته بدلس[1]، وهما فيها حتى الآن وجل ما تركه زاويته المشهورة[2].

3- أبو مهدي عيسى الثعالبي:

هو أبو مهدي عيسى بن محمد بن أحمد الثعالبي نسبة إلى ثعالبة متيجة بالسهل الجزائري تصل نسبه بجعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي، ولد بمواطن زواوة وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم، وأتقن من العلم ما كان منه من مصنفات العلوم، وكان من أبرز مشايخه عبد الله الصادق، ثم نزل إلى مدينة الجزائر وأخذ من مشايخها منهم مفتي العاصمة الشيخ سعيد قدورة والشيخ أبو الحسن الأنصاري[3].

برع الثعالبي كبقية علماء عصره في عدة علوم فدرس الحديث بالكتب الصحاح وكان متمكنا في النحو والتصريف والبلاغة والمنطق وعلم الكلام والأصول والفقه والتفسير والتصوف والتاريخ وغيرها من العلوم اللغوية والدينية والفلسفية[4]، وكان من الحفاظ العظام نال شهرة وسمعة طيبة في المشرق توفي سنة 1080هـ[5]، وسوف نتطرق إليه بالتفصيل في الفصل الثالث.

---

(1) مدينة على ساحل البحر بشرق العاصمة الجزائرية، بناها الأفارقة على بعد نحو 39 ميلا من شاطئ البحر المتوسط تحيط بها أسوار قديمة متينة وجل سكانها صباغون لوجود عدد من العيون والجداول بها يملكون أراضي زراعية كثيرة تنتج القمح بوفرة وتتبع دلس، للمزيد، ينظر الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 42.

(2) ابن زكري، المصدر السابق، ص، ص 105، 108.

(3) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام...، المرجع السابق، ج3، ص 170.

(4) مختارية بن قبلية، أعلام الجزائريين في اللغة والأدب في العهد العثماني من خلال كتاب تاريخ العام، مجلة الموروث، العدد 4، الجزائر، 2014، ص، ص 375، 376.

(5) البوعبدلي، الحياة الثقافية للجزائر، إعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013، ص167.

3/ علماء القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي

1- الحسين بن أعراب:

فقيه مدرس صوفي من أهل القرن 12 هـ/ 18م، اخذ العلم بمسقط رأسه بثيزي راشد، وبعد تحصيله ما أمكن من المعرفة في بلاده[1] قرر التوجه نحو المشرق قاصدًا بيت الله الحرام، سنة (1152هـ - 1740م)، فحج ثم نزل بالقاهرة مجاورًا بالأزهر الشريف[2] وبها درس على عدة مشايخ منهم الخرشي شارح مختصر خليل، لذا قيل ان الشيخ بن أعراب هو أول من ادخل شرح الخرشي إلى الجزائر، وبمجرد عودته باشر بتدريسه، فكان تلامذته يقرؤون ويحفظون متن الشيخ خليل في السنة الأولى ثم الشرح في السنة الثانية ثم إعادة المتن والشرح في السنة الثالثة.

من التلاميذ الذين اخذوا عنه عبد الرحمن الأزهري، وقيل أنه هو الذي وجهه للدراسة بمصر، السعيد بن أبي داوود مؤسس الزاوية المعروفة باسمه والتي بقيت محافظة على طريقة ابن أعراب في التدريس، وعمر السحنوني الذي نال منه إجازة في التوحيد وغيرهم، ومن انجازاته تأسيس زاوية تحمل اسمه تقع في سفوح جبل جرجرة[3]، التي كان لها دور رئيسي في بعث الحركة الفقهية والصوفية في منطقة زواوة والمناطق المجاورة.

2- أبو سعيد بن علي الشلاطي

هو أبو سعيد محمد بن علي الشريف الشلاطي اليلولي بشلاطة في إيلولن تلقى تعليمه في زاوية جده وأبيه واعلي أوموسى[4]، عالم فلكي وأول المنادين العاملين بالرصد للظاهرات المناخية والفلكية منذ (1166هـ-1752م)، إلا أن أفكاره لم تطبق على أرض الواقع بل بقيت في مخطوطه بفعل الإهمال والنسيان، وتعرض البلاد للاحتلال الفرنسي، يمكن اعتبار مخطوطه

(1) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص، ص 141، 142

(2) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام...، المرجع السابق، ج4، ص 268.

(3) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص، ص 185، 186.

(4) بوعزيز، أعلام الفكر...، المرجع السابق، ص 301.

هذا ثورة علمية جديرة بالاهتمام، لما يشتمل عليه من شروح وصور وجداول فلكية للمجرات والنجوم والمذنبات، استطاع من خلاله أن يقرب المعلومات الفلكية إلى أذهان سكان زواوة[1].

بذل جهود كبيرة في تربية الأجيال والحفاظ على الوجه العربي الإسلامي من خلال تأسيس معهدا علميا بمسقط رأسه، عرف باسمه شلاطة تخرج به العديد من علماء زواوة ومن مناطق أخرى من البلاد وخارجها[2]، تولى التدريس في زاويته مختلف العلوم خصوصا العلوم الشرعية والفقهية، منحها العالم حسن بن مصباح إجازة علمية وهي التي نقلها الشيخ العربي بن مصباح في تأليف خصصه لمعهد شلاطة[3]، حيث قال عن إجازة شيخه الشلاطي: "**وقد أجاز شيخي علامة الدنيا على الإطلاق الشهير، علمه وعدله كل الآفاق أبو أحمد سيدي الحسن بن أحمد زروق بن مصباح، حشرني الله معهم في زمرة أهل الصلاح من علم الحديث بصحيح البخاري ومسلم وغيرها من كتب السنة وعلم التفسير**"[4].

توفي بشلاطة ودفن بمسقط رأسه مخلفا وراءه عدة مؤلفات تشهد على نبوغه وتفوقه في جميع العلوم خاصة الفلك وأنه مكتبة لوحده ومن هذه المؤلفات نذكر:

- معالم الاستبصار بفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأنصار وهو كتاب في الفلك والتنجيم ألفه سنة (1192هـ-1778م) بالجزائر، لقي شهرة كبيرة.
- التوسم والاستدلال على محاسن أخلاق النساء والرجال، وكتاب آخر في التوحيد باللغة الأمازيغية، وفي السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء والملوك والعرفاء.[5]
- تفسير الغريب للمبتدئ.

---

(1) ساحي، المرجع السابق، ص 165.

(2) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط،2، 1980م، ص 356.

(3) فوزية لزعم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 1520-1830م، أطروحة دكتوراه، إشراف محمد بن معمر، جامعة وهران، الجزائر، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، 2013-2014م، ص 214.

(4) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984، ص 152.

(5) نويهض، المرجع السابق، ص، ص 356، 357.

- التعريف بالأخبار المالكين وأخبار وسيرة المصطفى[1]، وغيرها من المؤلفات.

3- السعيد بن ابي داوود:

هو السعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان بن أبي داوود الزواوي، من كبار رجالات الطريقة الرحمانية وعلمائها بالجزائر، ينتمي نسبه إلى سليمان بن داود بن موسى بن عبد الله مؤسس زاوية سلام بآقبو القرن 8هـ، ثم أسس أجداده زاوية أخرى بإقليم زواوة، عرفت شهرة واسعة في عهد أبي داود في القرن (12هـ/18م)[2]، ولد حوالي سنة (1176هـ/1762م)، تركه أبوه صغيرا يتيما فقيرا، أخذ العلم من مشايخ بلده[3].

كان يتفقده تلاميذ أبيه ويحثونه على العلم ويرفعون من همته إلى أن جذبته عناية المربين وواسطة عقد العارفين الشيخ محمد عبد الرحمن الأزهري، فقدم إليه ولما رآه عطف عليه ومنحه أسرار ربانية وضمن له أمور كثيرة[4]، وتتلمذ عليه وأخذ عنه الطريقة الرحمانية بزاويته، وبفضله برز في العلوم الفقهية والعقلية، وشاع ذكره في البلاد وأصبح يقصده الكثير من الناس، أسس زاوية وتولى التدريس بها لمدة تقارب 50 سنة، تخرج على يده المئات من الطلبة من مختلف أنحاء القطر الجزائري ومن الدول المجاورة كتونس.

ومن أشهر تلامذته الشيخ أبو القاسم بن محمد بن عيسى[5]، استمر بالتدريس إلى غاية وفاته في 20 محرم سنة (1256هـ-1840م) له عدة مؤلفات منها نظم الأجرومية، كما كان يقرض الشعر وله مدائح نبوية باللغة البربرية[6]، وشرح النظم إلى باب الجزم أكمله الديسي،

(1) فوزية لزعم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، مخبر المخطوطات بشمال إفريقيا، جامعة وهران، الجزائر، 20 نوفمبر 2009م، ص 114.

(2)القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 155.

(3) لزعم، البيوتات والأسر العلمية....، المرجع السابق، ص 243.

(4) الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص 444.

(5) كان أعجوبة زمانه في الحفظ وقوة الفهم والإدراك، وحل مغربا ودخل الجزائر ووهران لطلب العلم ثم رجع إلى زواوة وأخذ عن علامة وقته أبي داود، تولى بالتدريس، توفي بقسنطينة. للمزيد ينظر تعريف الخلف، ج2، ص 759.

(6) فوزة لزعم، البيوتات والأسر...، المرجع السابق، ص 243.

ترك ابنه أحمد بن أبي القاسم الذي اشتغل بالتدريس بزاوية أبيه وهو ابن العشرين سنة لمدة 25 سنة، ينشر العلوم الشرعية خاصة الفقه والتفسير والحديث، تخرج على يده الكثير يصل عددهم إلى 353 ومن أهمهم نذكر الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، توفي أبي القاسم عام (1280هـ/1861م) تاركا زاوية أبيه لأولاده وطلابه[1].

ونشير في الأخير أن عدد علماء زواوة لا يعدون ولا يحصون بل يقدرون بعشرات الآلاف من العصور القديمة، مرورا بالعهد العثماني وصولا إلى يومنا هذا وسنقوم بالتخصيص لبعضهم بالتفصيل في الفصل التالي.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن المنتوج العلمي لمنطقة زواوة غني وثري سواء من خلال مؤسساتها العلمية والثقافية من زوايا ومساجد ومدارس ومعمرات، قامت بدور فعال في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتقوية الشخصية الوطنية والمحافظة على القرآن الكريم.

دون أن نغفل أو ننسى دور علمائها من فقهاء وأدباء ومحدثين ومؤرخين على المستوى العالم الإسلامي كله شرقا وغربا، تجاوزت شهرتهم الجزائر وبلاد المغرب إلى الأندلس غربا والعالم العربي الإسلامي شرقا، وتركوا بصماتهم على كل جوانب الفكر والثقافة والحياة العلمية للحضارة الإسلامية في عصورها المختلفة.

(1) العقبي، المرجع السابق، ج2، ص 300.

الفصل الثالث

نماذج من علماء المنطقة (عيسى الثعالبي، محمد بوقبرين).

المبحث الأول: عسيى الثعالبي.

1- مولده وسيرته العلمية.

2- شيوخه.

3- تلامذته.

المبحث 2: عبد الرحمن القشطولي الجرجري الأزهري (بوقبرين) .

1- مولده وسيرته العلمية.

2- شيوخه.

3- تلامذته.

اشتهرت منطقة القبائل عبر مراحل التاريخ الإسلامي بعدد كبير لا يحصى من العلماء والمفكرين على اختلاف تخصصاتهم وتنوع علومهم، سواء أنجبتهم المنطقة أو وفدوا إليها من مناطق مختلفة داخل الوطن أو خارجه وأثروا الفكر والثقافة العربية الإسلامية بأبحاثهم ودراساتهم وكونوا أجيالا من العلماء وساروا على دربهم وحملوا الأمانة فكانوا خير خلف لخير سلف، ومن بين هؤلاء العلماء يمكن أن نشير على سبيل المثال لا الحصر إلى بعض ممن تجاوز تأثيرهم رقعة الجزائر إلى غيرها من أصقاع العالم الإسلامي مشرفه ومغربه.

المبحث الأول: عيسى الثعالبي: (1120-1080هـ/1611-1669م)

لقد تطرقنا في الفصل السابق بشكل موجز عن حياته كعالم من علماء القرن 11هـ/17 م، وفي هذا الفصل سنتعرض بشكل مفصل لتعلمه ومنتوجه العلمي وشيوخه وتلاميذته.

1- مولده وسيرته العلمية.

أ- مولده:

ولد عيسى الثعالبي بواد يسر مثل جده عبد الرحمن الثعالبي[1]، في مطلع القرن الحادي عشر الهجري أو قبله بقليل[2] في موطن أجداده الثعالبة الذي كانت إمارتهم تمتد من نواحي مليانة غربا إلى سهول واد يسر شرقا، وذلك سنة (1120هـ-1611م) [3]، قومه من

(1) ولد عام 786هـ/1384-1385م في قرية يسر إحدى قرى جبال جرجرة الجنوبية، درس بمسقط رأسه أولا ثم رحل إلى بجاية ودرس على أجلة علمائها أمثال علي بن عثمان المنقلاتي وغيرهم ثم توجه إلى تونس ومصر ودرس وعلم وانتفع به خلق كثير، توفي سنة 875هـ/1470-1471م وضريحه معروف في مدينة الجزائر... للمزيد ينظر بوعزيز، أعلام الفكر، ص، ص 297، 298.

(2) بوعزيز، موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ج1، 200.

(3) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 52.

عمالة الجزائر، عشيرته ينتسبون إلى جعفر بن أبي طالب وهو منسوب إلى موضع بالمغرب يسمى آيت ثعالب، الجعفري نسبة الجزائري أصلا، المكي هجرة ومدفنا[1].

ب- سيرته العلمية:

- داخل وطنه:

تلقى عيسى الثعالبي تعليمه الأول بمسقط رأسه (زواوة) نشأ فيها على حب العلم والدين وطاعة الله، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ودرس مختلف العلوم التي كانت منتشرة في منطقته، ولما تمكن من بعضها قرر السفر من بلدته لمواصلة تعليمه.

فدخل الجزائر وأخذ عن أشياخها[2]، ومنهم سعيد قدورة الذي أخذ عنه الحديث وبعض العلوم الأخرى ولازمه مدة من الزمن، كما تعلم أيضا على يد الشيخ عبد الله الأنصاري السلجماسي الذي لازمه أكثر من عشر سنوات ملازمة ظله، درس عليه علوم شتى منها صحيح البخاري، ومختصر خليل وتحفة الحكام لابن عاصم ورسالة القرواني، وغيرها من العلوم التي نبغ فيها فيما بعد[3].

وعن طريقه تعرف على حكام الجزائر لاسيما "يوسف باشا"[4]، الذي حظي عنده بمكانة خاصة وكان كاتبا له، وصاحبه في تنقلاته بأنحاء القطر الجزائري[5]، ولقد تطورت الصلة بين الثعالبي وشيخه وتجاوزت العلم إلى الصلات الاجتماعية فزوجه ابنته، وبعد مدة

---

(1) عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، 2ج، إعداد إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982،ج2، ص 806.

(2) الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص 579.

(3) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، 2ج، دار المعرفة، الجزائر، د، ط، 2009، ج2، ص 147.

(4) حكم الجزائر إبان العهد العثماني لفترتين، الأولى من سنة 1634 إلى 1637، والثانية من سنة 1647 إلى سنة 1650، وفي عهده وقعت اتفاقية رسم الحدود الجزائرية التونسية سنة 1649، للمزيد ينظر شرفي، معلمة الجزائر، ص 1502.

(5) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 262.

من الزمن طلق الثعالبي زوجته بأمر من والدها، لكن العلاقة بقيت مستمرة بينهما إلى غاية وفاة شيخه سنة (1057هـ)[1]، وقيام ثورة ضد صديقه يوسف باشا التي أدت إلى سجنه ومن بعد مقتله مما جعلت عيسى الثعالبي خائفا على نفسه[2]، فقرر الخروج من مدينة الجزائر بعدما استولى خصوم يوسف باشا على الحكم.

واتجه نحو قسنطينة ولم يطل المكوث بها لأنّها كانت تشهد هي أيضا موجة من الاضطرابات، وبها اتصل بالشيخ الفكون وروي عنه الحديث وظل ينتقل بين زواوة وقسنطينة وبسكرة، وفي الأخير استقر عند الشيخ أحمد بن مبارك التواتي، وعندما توفي سنة 1060هـ لم يبق للثعالبي إلاّ أن يغادر الجزائر مغادرة نهائية حيث وجد نفسه كما يقول تلميذه العياشي: **«بدون أهل وإخوان»**[3].

- رحيله للمشرق:

بعد أن استقى الشيخ عيسى الثعالبي مناهل العلم من وطنه على يد عدد من العلماء والمشايخ، قرر التوجه نحو المشرق لهدفين قصد الحج وطلب العلم واكتساب مختلف العلوم والمعارف.

غادر الشيخ عيسى الثعالبي الجزائر سنة (1061هـ/1651م) قاصدا الحج وفي طريقه مر بتونس وأقام بها بعض الوقت والتقى ببعض علمائها فأخذ عن الشيخ زين العابدين، وواصل طريقه إلى الحج وأدى الفريضة واستقر بمكة سنتين (1063هـ/1653م)، وقد قاسى في أول مكوثه من الفقر فاتخذ من الصبر له عدة، اشتهر اسمه في الأقطار الحجازية وذاع صيته بين الناس، فقصده الطلبة من كل جانب وتولى تدريس الحديث وكان

(1) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 53.

(2) حسين بوخلوة، أحمد الحمدي، الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وإنتاجه الفكري ، 988-1073هـ/1580-1663م، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 10، جامعة تيارت، الجزائر، ديسمبر 2016، ص 66.

(3) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 54.

متشبع بكامل العلوم من نحو وتصريف وبلاغة ومنطق وأصول وفقه وتفسير وتصوف، لهذا وصف بعالم المغربين والمشرقين ومسندا الدنيا في زمانه[1]، ذكره العياشي فيمن اجتمع بهم وانتفع بعلمهم من علماء مكة فقال في شأنه: «**لا تمل محادثته ولا تسأم مجالسته، إن حادثته في أخبار الدنيا أمتعك وفي أحوال الآخرة نفعك**»[2].

وهناك تولدت لديه رغبة في طلب العلم أكثر فاتصل بعلماء الحرمين الشريفين كالقشاهلي، والزمزي، والبابلي الذي كان يخاطبه بقوله: «**ما وصل إلينا من المغرب الأوسط أحفظ من الشيخ المقرى ولا أذكى منه.**»، وهكذا كانت عادة الثعالبي ما إن اتصل بشيخ إلا استفاد وأفاد[3]، ثم انتقل سنة (1064هـ-1654م) إلى مصر ومكث بها إلى غاية (1065هـ/1654م). ودرس عن بعض علمائها خصوصا الأجهوري، والخفاجي وزار صعيد مصر وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ علي المصري، بعدها عاد مرة ثانية إلى مكة واستقر بها نهائيا واشترى جارية وتزوج بها وأنجب منها أولادا وتولى فيها التدريس فكثر طلابه وأصبحت له مكانة عالية في قلوبهم[4]، حيث قال فيه السيد عمر باحسن علوي: «**من أراد أن ينظر إلى شخص لا يشك في ولايته فلينظر إليه**».

ولقد انتفع بعمله وتخرج على يده جماعة من العلماء منهم حسن الكوراني، علي العجيمي، الطاهر العباسي، يحي الشاوي والعياشي[5] وأجاز عدد كبير من علماء المشرق منهم الشيخ أحمد بن سعيد الدلائي سنة (1068هـ) بمكة وهي الإجازة التي عدد فيها أساتذته الذين أخذ عنهم الحديث في مصر، إضافة إلى إجازته للعياشي والمحبي ومحمد

(1) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ص 172.

(2) عبد الله بن سالم العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663، 2ج، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويد للنشر، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006، ج2، ص ص 181، 182.

(3)الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص 579.

(4) عمورة، الجزائر بوابة...، المرجع السابق، ص، ص 147، 148.

(5) الحفناوي، المرجع السابق، ص 584.

العيثاوي الدمشقي وإبراهيم بن حامد القاكي الذين أجازهم بحديث الرحمة والضيافة والمصافحة والمشابكة وتلقين الذكر[1].

توفي رحمه الله في 24 رجب (1080هـ-1669م) بمكة المكرمة ودفن بمقبرة الحجون، وبوفاته فقد العالم الإسلامي قطبا من أقطاب العلم ليس له مثيل، وإذا كان الثعالبي مشهور برواية الحديث ووفرة العلم، لكنه غير مشهور بكثرة التأليف، ومع ذلك فقد ترك مجموعة من المؤلفات ذات القيمة الكبيرة في موضوعاتها منها:

- اتحاف ودود وإسعاف بمقصد محمود.
- رسالة في مضاعفة ثواب هذه الأمة.
- تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس.
- مشارف الأنوار[2] في بيان فضل الورع في السنة وكلام الأخيار.
- منتخب الأسانيد، الذي ذكر فيه شيوخه المالكيين وأسماء رواة الإمام أبي حنيفة[3].
- فهرست البابلي.
- كنز الرواة الذي يعتبر العمل الرئيسي الذي كتبه وهو كتاب ضخم في عدة أجزاء ذكر فيه أسماء شيوخه ومؤلفاته ومقروءاته ويذكر قراءاته هو عليه وما أخذ عنهم من المؤلفات[4].

2-شيوخه:

درس عيسى الثعالبي على مجموعة من المشايخ من مختلف المناطق داخل الوطن وخارجه، عبر أزمنة وظروف مختلفة، ومن خلال هذا نتعرض إلى ذكر بعض شيوخه الذين تأثر بهم وأثروا فيه.

(1) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 56.

(2) رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين،2ج، مراجعة إبراهيم صحراوي، دار الحضارة للنشر، الجزائر، د،ط، 1961م، ج1، ص 36.

(3) نويهض، المرجع السابق، ص 91.

(4) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ص 173.

- **داخل الجزائر:**

1- سعيد قدورة:

هو العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي عثمان سيدي السعيد بن إبراهيم عرف بقدورة وهي اسم قرية بالإيالة التونسية، التونسي الأصل الجزائري المولد والمنشأ، نشأ بمدينة الجزائر وتلقى العلم بها على عدة مشايخ[1] وكغيره من الطلبة النجباء والمتعطشين للعلم، قام الشيخ بعدة رحلات علمية، كان لها فضل كبير في توسيع مدركاته العلمية، فالتحق بزاوية تنس وتتلمذ على الأخوين محمد وعلي أبهلول، فدرس بها بين (1505-1009هـ)/(1596-1600م)، ثم توجه نحو تلمسان سنة (1012هـ-1603م) ودرس على الشيخ سعيد المقري مختلف العلوم، بعدها قرر السفر لمواصلة تعليمه فدخل المغرب الأقصى وأخذ العلم بها، وبعد مدة عاد إلى وطنه سنة (1019هـ-1610م) [2]، وتولي الافتاء المالكي بها سنة (1028هـ-1618م).

وتولى التدريس بالجامع الأعظم وانتفع به جمع غفير من الناس، فأصبح عالم القطر الجزائري وإمامه في وقته[3]، تخرج على يده العديد من الطلبة منهم أولاده أحمد وعلال ويحي الشاوي[4] وعيسى الثعالبي الذي حضر كل دروسه وأجازه وألبسه الخرقة[5].

استمر الشيخ في التدريس بمدينة الجزائر إلى غاية وفاته سنة (1066هـ-1655م) تاركا وراءه مجموعة من التأليف التي كانت في أغلبها إملاءات كان يمليها على طلابه،

(1) الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، شركة دار الأمة، الجزائر ط1، 2007م، ص 198.

(2) لزعم، البيوتات والأسر العلمية...، المرجع السابق، ص ص 47، 48.

(3) عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، د ط، 2006م، ص 196.

(4) أحمد بن داود الأخضري، العقد الجوهري في التعريف بالقطب الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، 1971م، ص 37.

(5) لزعم، الإجازات العلمية...، المرجع السابق، ص 83.

فهي مختصرة وموضحة وموضوعاتها لا تخرج عن المواد المدروسة ولاسيما الحديث والفقه ونذكر منها:

- حاشية على صغري السنوسي.
- شرح على جوهرة التوحيد للقاني والعقائد.
- شرح على السلم المرونق في المنطق لعبد الرحمن الأخضري.
- حاشية على شرح سعيد قدورة.
- حاشية على الأجرومية[1].

2-علي الأنصاري:

هو علي بن عبد الرحمن الواحد الأنصاري السلجماسي أو الفيلالي، ولد بسلجماسة وبها نشأ وتلقى تعليمه الأول على يد بعض علمائها، ثم توجه نحو فاس وأخذ عن بعض مشايخها مختلف العلوم ونبغ فيها[2]، وبعد مرور الأربعين من عمره وهو مكد في طلب العلم والمعرفة رحل إلى الحجاز ودخل مصر سنة (1043هـ)، ودرس على بعض علمائها خاصة علي الأجهوري وبعد تلقيه العلم من هؤلاء الشيوخ عاد إلى وطنه وبعد مدة رحل رفقة عائلته حوالي سنة (1047هـ) واستقر نهائيا بمدينة الجزائر[3]، وذلك خلال الأربعينات من القرن (11هـ-17م).

وبمجرد حلوله بها تولى التدريس وأقبل عليه عدد كبير من الطلبة، ومن العلوم التي كان يدرسها أصول الدين، المنطق، النحو، الفقه والتصوف وغيرها من العلوم الأخرى التي كانت منتشرة في الجزائر[4] تخرج على يده العديد من العلماء وفي مقدمتهم عيسى الثعالبي،

(1) لزعم، البيوتات والأسر العلمية...، المرجع السابق، ص 50.
(2) عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص 145.
(3) عمورة، الجزائر بوابة...، المرجع السابق، ص 146.
(4) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص- ص 370-373.

ومفتي الجزائر أبو عبد الله الموهوب، ويحي الشاوي[1] وعمر المانجلاتي الذي لازمه أربعة عشر سنة ليلا ونهارا، ومحمد بن القوجلي الذي خص أستاذه بعده قصائد مدحا ورثاء[2] وغيرهم من طلبة العلم، استمر الشيخ علي الأنصاري في التدريس إلى غاية وفاته بسبب الطاعون عام (1054هـ)[3] مخلفا وراءه مجموعة من المؤلفات منها:

- تفسير القرآن الكريم.
- شرح مقدمة الأجرومية.
- عقد الجواهر في نظم النظائر.
- مسالك الوصول إلى مدارك الأصول.
- المنح الإحسانية في الأجوبة التلمسانية منظومة في الأصول.
- كتابة الطالب النبيل في ظل ألفاظ مختصر خليل[4].

3-عبد الكريم الفكون:

هو أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني، ينتسب إلى عائلة علمية شهيرة بقسنطينة[5]، يرجع أصلها إلى فقونة قرية في جبل الأوراس، ولد الفكون سنة (988هـ-1580م) وهي السنة التي توفي فيها جده فسمي باسمه.

(1) محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، 2ج، تح، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ج1، ص 445.

(2) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 373.

(3) الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص 569.

(4) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين بأسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مج1، دار إحياء التراث العربي، اسطنبول، تركيا، د، ط، 1951م، ص 256.

(5) عاصمة الشرق الجزائري والتي تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف في حوض ريغ جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا إلى وراء إقليم ونوغة وبرج حمزة وسفوح جبال جرجرة غربا، للمزيد ينظر العنتري، تاريخ قسنطينة، ص ص 17، 18.

نشأ الشيخ في أسرة محترمة كانت مؤيدة للعثمانيين، تلقى تعليمه الأول على يد والده في زاوية العائلة[1]، وعن شيوخ قسنطينة البارزين ومنهم محمد التواتي والرحالة يحي بن سليمان الأوراسي فاكتسب ثقافة متينة وإطلاعا واسعا على علوم عصره[2]، أسندت إليه الإمامة والخطابة باعتباره شيخ الإسلام بالجامع الكبير بقسنطينة خلفا لأبيه سنة (1045هـ - 1635م) ثم عهد إليه بمهمة قيادة ركب الحج التي توارثتها أسرته وظل يمارسها حتى وفاته، فاشتهر بصلاحه ومعاداته للبدع والسلوك غير السوي، مثل التدخين، الرشوة، التذلل للحكام وغيرها[3]، تولى التدريس وكان له طلبة يقصدونه من مختلف أرجاء الجزائر ومن أشهرهم وأبعدهم صيتا الشيخ عيسى الثعالبي الذي أخذ عنه الوظيفة الزروقية، كما لقنه الذكر وألبسه الخرقة الصوفية ويحي الشاوي[4] وابنه محمد وأبو سالم العياشي الذي اجتمع به أثناء أدائه وظيفة الحج[5]، كان يقصد الديار المقدسة سنويا واجتمع بجل علماء الأقطار الإسلامية وتبادل الإجازات مع علماء المشرق والتأليف والمشاركة في المناظرات العلمية[6].

توفي في مسقط رأسه عشية يوم الخميس 27 ذي الحجة سنة (1073هـ) الموافق لـ3 أوت (1663م) [7]، مخلفا وراءه مجموعة من التأليف كلها مخطوطة في مختلف المواضيع ومنها:

- شرح على البسط والتعريف في علم التصوف.

(1) يمينة سعودي، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، رسالة الماجستير، إشراف الربعي بن سلامة، قسم اللغة العربية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م، ص، ص 56، 57.

(2) القاسمي، أعلام التصوف، المرجع السابق، ص 215.

(3) سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم-مؤرخين-رحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص 353.

(4) لزعم، البيوتات والأسر العلمية...، المرجع السابق، ص 157.

(5) بن مخلوف، المصدر السابق، ص 448.

(6) المهدي بوعبدلي، قسم التراجم، جمع، إعداد، عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر، ط، خ، 2013م، ص 176.

(7) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 216.

- شرح على الأجرومية سماه فتح المولي في شرح شواهد الشريف بن علي.
- رسالة في تحريم الدخان سماها "محدد السنان في نخور إخوان الدخان".
- ديوان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مرتب على الحروف الأبجدية[1].
- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ويعتبر كتابه هذا من أهم مؤلفاته حيث احتل مكانة هامة لدى الدارسين والباحثين في أعماق الأدب الجزائري[2].

3- محمد التواتي:

هو محمد بن المبارك بن قاسم بن ناجي الخنقي، عالم فقيه ومدرس صوفي نشأ في مسقط رأسه وأخذ العلم عن شيوخها، وأثنى عليه العديد من العلماء منهم الرحالة العياشي الذي قال فيه: "**وكان من العلماء العاملين**" أخذ عنه العديد من العلماء ومنهم عيسى الثعالبي الذي لازمه مدة من الزمن قبل رحيله للمشرق وروي عنه العديد من العلوم.

توفي سنة (1060هـ-1650م) بالقرب من بلدة سيدي عقبة بداء الطاعون الذي ضرب بسكرة ونواحيها، وتولى تجهيزه تلميذه عيسى الثعالبي[3].

- **خارج الوطن:**
- **في تونس:**

1-أبو القاسم القيرواني:

هو أبو القاسم بن جمال الدين محمد بن خلف المسراتي القيرواني، أخذ العلم على أبي العباس المقري وأجاز له جميع مؤلفاته ورواياته، كما أجازه الشيخ الدشطوطي البكري الأجهوري وغيرهم، تولى التدريس في منطقته، وتخرج عليه العديد من طلبة العلم منهم الشيخ

(1) خدوسي، المرجع السابق، ج2، ص 383.
(2) سعودي، المرجع السابق، ص، ص 60، 61.
(3) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص، ص 356، 357.

عيسى الثعالبي وغيره، أدى فريضة الحج عدة مرات، توفي في مصر في صفر سنة (1065هـ-1654م)[1].

- **في الحرمين الشريفين:**

1-محمد بن علاء الدين البابلي:

هو شمس الدين أبو عبد الله البابلي الأزهري من أشهر علماء مصر، ولد ببابل عام (1000هـ-1591م)، نشأ بها وتلقى فيها تعليمه الأول ثم رحل إلى القاهرة واستقر بها وأخذ العلم من بعض مشايخها، مارس التدريس واستفاد منه الكثير من طلبة العلم[2]، الذين ذاع صيتهم من بعده في مختلف أقطار العالم الإسلامي وحملوا مشعل العلم ومنهم عيسى الثعالبي وأبو سالم العياشي وعيسى بن محمد المغربي وغيرهم من العلماء.

توفي البابلي رحمه الله في القاهرة سنة (1077هـ-1666م) مخلفا ورائه بعض التأليف منها:

- عقد الدر التعليم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم.
- كتاب الجهاد وفضائله ألفه لأحمد باشا الفاضل.
- منتخب الأسانيد في فضل المصنفات والأجزاء والمسانيد[3].

2-علي بن محمد الزمزمي:

هو علي بن محمد بن إسماعيل نور الدين الزمزمي، يعد من أشهر العلماء في عصره من أهل مكة مولدا ووفاة، برع في علوم الفقه وازدادت سمعته وشهرته في المنطقة، توافد عليه الطلبة من كل مكان منهم عيسى الثعالبي، ابوسام العياشي، يحي الشاوي وغيرهم من العلماء، استمر في عملية التدريس إلى غاية وفاته بمسقط رأسه.

(1) بن مخلوف، المصدر السابق، ص 422.

(2) سليمان الحوات الشفشاوني، السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشريف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر، تح، حسن بلجيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، 1971م، ص 420.

(3) البغدادي، المصدر السابق، مج2، ص 290.

خلف وراءه مجموعة من التصانيف منها:

- منظومة في فتح الوهاب في علم الحساب وشرح ألفية بن مالك.
- تحفة الطلاب.
- المشروع الفائض في الفرائض[1].

- **في مصر:**

1-أحمد الخفاجي:

هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري ولد سنة (977هـ) في قرية خفاجة[2]، كان أبوه من خيرة علماء مصر، نشأ في كنفه وتلقى تعليمه، وعليه تخرج في الكثير من الفنون والعلوم واصل تعليمه على يد خاله شهاب الدين السنواتي الذي روي عنه النحو وعلوم العربية، ثم درس المنطق وبعض العلوم على يد الشيخ إبراهيم العلقمي المصري وأجازه[3]، ولما تشبع بمختلف العلوم التي كانت متداولة في عصره تولى التدريس وتخرج عليه مجموعة من العلماء منهم عيسى الثعالبي ويحي الشاوي والعياشي وغيرهم.

توفي الشيخ الخفاجي في 12 رمضان عام (1069هـ) مخلفا ورائه مجموعة من الكتب القيمة والمهمة في التاريخ الإسلامي ومنها:

- شرح الشفا في أربعة مجلدات ضخمة.
- شرح في السنة وعلومها التمامة في ضفة العمامة[4].
- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا.

---

(1) خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال النساء من المتعربين والمشرقين، ج9، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط، 15، 2002م، ج5، ص 10.

(2) الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص 377.

(3) أحمد بن محمد الخفاجي، نسيم الرياض في شرح الشفا القاضي عياض، 2ج، تق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 10.

(4) الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص 378.

- نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض.
- أمالي شهاب الخفاجي[1].

2-علي الأجهوري:

هو نور الدين علي بن زين العابدين بن محمد بن الشيخ عبد الرحمن الأجهوري[2] نسبة إلى أجهور قرية بمصر ولد سنة (967هـ-1560م)، يعد من شيوخ المالكية في عصره[3] وأحد شيوخ الفقه والتصوف والعلوم العربية، برع في الشرح خاصة شرح مختصر خليل[4]، أخذ العلم عن عدة علماء منهم، شمس الدين بن محمد الفيشي والشمس الرملي[5]، التقى بالشيخ عبد الكريم الفكون سنة (1035هـ) وروي الحديث معا علي الشيخ أبي الثناء محمد بن محمد الحلبي المعروف بالبيلوني، حتى صار نابغة عصره في هذا العلم الذي بدوره لقنه لكثير من طلبته[6]، كما درس عن الشيخ شهاب العجيمي، والشيخ البابلي والنور الشمبرالسي وغيرهم كثير[7].

مارس الشيخ التدريس وقصده الناس من كل مكان، وأخذ عليه العديد من العلماء وطلبة العلم الذين ذاع صيتهم من بعده، ومنهم الشيخ الجزائري عيسى الثعالبي والمغربي أبي سالم العياشي والمكي شمس البابلي، وعبد الباقي الزرقاني وغيرهم[8].

---

(1) الخفاجي، المصدر السابق، ص 10.

(2) الشيخ الزاهد تفقه على يد عدة علماء عصره منهم الشهاب الفيشي وشمس اللقاني، برع في الفقه، تخرج عليه جماعة من الطلبة حتى وصل ملازموه المجدون نحو مائة وطلبة مصر كلهم من طلبته، نال شهرة فاخرة في حياة شيخه ناصر الدين، للمزيد ينظر التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 262.

(3) بن مخلوف، المصدر السابق، ص 439.

(4) عبد الله محمد الفاشي، الفوائد المسجلة في شرح البسملة والحمد لله، تح: علي قاسمي التمسماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، 1971م، ص 250.

(5) بن مخلوف، المصدر السابق، ص 440.

(6) الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص 782.

(7) محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، 3ج، تح، محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، 1971م، ص 151.

(8) مخلوف، المصدر السابق، ص 440.

توفي الشيخ رحمه الله في جمادي الأولى سنة (1066هـ-1655م) وعمّر مئة سنة[1]، ودفن بمسقط رأسه مخلفا وراءه مجموعة من المؤلفات منها:

- شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية، مجلدان، شروحه الثلاث على مختصر خليل.
- النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج.
- الأجوبة المحررة لأسئلة البررة في الفقه والمغارسة وأحكامها.
- شرح رسالة أبي زيد في الفقه ومنظومة العقائد في التوحيد[2].

3-تلاميذه:

إنّ معظم المصادر العلمية التي استقي منها عيسى الثعالبي العلوم والمعارف هي من مشايخ مختلفة الأماكن والأزمنة من منطقته (زواوة) أو من بيئات مختلفة داخل الوطن (مدينة الجزائر، قسنطينة، بسكرة) أو خارجها (تونس، الحرمين الشريفين) مما يؤثر دون شك على تكوين هذه الشخصية من حيث تعدد التخصصات والعلوم وهذا ما جعله يستقطب مجموعة من الطلبة والتلاميذ من مختلف الجهات ومنهم:

- **داخل الوطن:**

1-يحي الشاوي المليانـي:

هو يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النائلي الشاوي المليانـي الجزائري المالكي ولد بمليانة[3] في أوائل القرن (11هـ) سنة (1631م)، حفظ القرآن الكريم

(1) محمد بن علي الشافعي، حاشية السنواني على اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، تح، عماد الجيلالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، 1971، ص 44.

(2) الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص، ص 13، 14.

(3) تقع في منطقة مرتفعة بين خطي طول درجة 8 دقائق غربا وعرض 36 درجة على ارتفاع يتراوح بين 726 و749م، وهي تقع غرب الدائرة التي تسمى باسمها تبعد عن الأصنام بـ 99 كلم وعن العاصمة 120 كلم، تبلغ مساحتها 23773 هكتار وتحيط بها مجموعة من الجبال، للمزيد ينظر الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، ص 48.

وتعلم الكتابة والقراءة في مسقط رأسه[1] على يد والده محمد بن عبد الله بن عيسى النائلي، بعدها انتقل إلى زاوية أبهلول قرب تنس ودرس بها على يد محمد أبهلول، وبعد أن قضى الشاوي فترة في هذه الزاوية، توجه إلى تلمسان وأخذ على بعض شيوخها مثل سعيد المقري، وبعد مدة رجع إلى مدينة الجزائر سنة (1057م) [2]، وتتلمذ على شيوخها البارزين منهم سعيد قدورة وعلي الأنصاري السلجماسي كما أخذ عن الشيخ عيسى الثعالبي مختلف علوم كالفقه، الحديث، المنطق والنحو وغيرها، وأجازه شيوخه[3].

تولى التدريس في الجزائر وتخرج على يده بعض العلماء، منهم أبي القاسم البوني وغيرهم وعندما ذاقت نفسه للحج خرج قاصدا الحرمين الشريفين سنة (1074هـ-1663م)، وفي طريقه توقف في قسنطينة وأخذ العلم عن الشيخ عبد الكريم الفكون، بعدها واصل سيره نحو الحج ولما حج عاد إلى مصر واتصل بأعيانها وعلمائها مثل الشيخ البابلي والشبراملسي فأخذ عنهم وأجازوه بمروياتهم وتولى إفتاء المالكية وتصدر للتدريس بالأزهر الشريف فانتفع بعلمه الكثير وأصبحت لديه سمعة طيبة في أواسط الطلبة والعلماء[4]، ورغبة منه في الاستزادة توجه نحو دمشق ونال احترام أهلها وأصبح له مجلس في الجامع الأموي يحضر إليه علماء دمشق[5].

ثم بعد ذلك توجه نحو اسطنبول واستقبله سكانها بكل فرح وسرور واستضافه يحي أفندي المنقاري واستقر بدار مصطفى باشا الصدر الأعظم وتصدى للتدريس في دار الخلافة[6] بعض العلوم كالتفسير والنحو، وانتشر علمه بين الناس، وأصبح يقصده أصحاب

(1) الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص، ص 681، 682.

(2) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 103.

(3)عمورة، الجزائر بوابة...، المرجع السابق، ص 148.

(4) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ص، ص 176، 177.

(5) سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج2، ص 105.

(6) المدني، محمد عثمان باشا، دار الجزائر 1766-1791م سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، عالم المعرفة، الجزائر، د، ط، 2010، ص 89.

الجاه وبعض حكام الدولة العثمانية حتى نال عندهم مكانة عظيمة بفضل علمه وثقافته الواسعة[1]، ولقد تتلمذ على يد الكثير من العلماء داخل الجزائر وخارجها ومنهم محمد بن الشاهد الكبير (مفتي المالكية في الجزائر) ومحمد بن الحاج موسى الجزائري وغيرهم[2]، وهكذا أصبح له حياة علمية مثمرة في مجال التدريس والتأليف.

توفي يحي الشاوي سنة (1684) على ظهر السفينة التي كانت تقله إلى الحج، فنقل جثمانه إلى مدينة القاهرة حيث دفن بالقرافة الكبرى وهي حي من أحياء القاهرة ومن أهم مؤلفاته نذكر:

- رسالة في أصول النحو.
- حاشية على شرح المرادي وأخرى على تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية.
- لامية منظومة في إعراب الجلالة جمع فيها أقوال النحويين والحاكمة.
- حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي[3].

تلاميذ يحي الشاوي:

1-أحمد بن قاسم البوني:

هو أبو العباس أحمد بن قاسم بن أبي عبد الله محمد ساسي التميمي البوني من بونة[4]، التي تعرف الآن بعنابة، ولد الشيخ ببونة سنة (1063هـ-1653م) والمتوفي في سنة (1193هـ-1726م) عن عمر ينهاز 76 سنة[5]، نشأ في أسرة ميسورة الحال، بدأ

(1) عمورة، الجزائر بوابة...، المرجع السابق، ص 148.

(2) بن قبلية، المرجع السابق، ص 376.

(3) مسعود كواتي، محمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، منشورات الحضارة، الجزائر، ط2، 2010، ص 159.

(4) هي مدينة عنابة الحالية تقع في الشرق الجزائري على بعد 600 كلم من الجزائر العاصمة و150 كلم عن قسنطينة على ارتفاع 30 م يحدها شمالا البحر المتوسط وشرقا الطارف وغربا سكيكدة وجنوبا قالمة، تتربع على مساحة 1412 كلم. للمزيد ينظر شرفي، معلمة الجزائر، ص 1069.

(5)الكتاني، المصدر السابق، مج2، ص 236.

تعليمه الأول في مسقط رأسه على يد والده قاسم والشيخ إبراهيم بن التومي ويحي الشاوي[1] وغيرهم، بعدها واصل دراسته متنقلا بين المغرب الأقصى وتونس وأخذ عن جل علمائها، ثم رحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج وعاد إلى مصر وتصدى لتدريس بالأزهر الشريف، وبعد فترة من الزمن عاد إلى بلاده وتفرغ للتدريس والتأليف وتخرج على يده مجموعة من العلماء منهم عبد الرحمن الجامعي وعبد القادر الراشدي[2].

اشتهر بالتأليف في الفقه والتفسير واللغة والتاريخ، ومن بين مؤلفاته على سبيل المثال نذكر:

- تحفة الأديب بأشرف عريب اختصر فيه غريب القرآن الكريم للعزيزي.
- نظم كتاب البخاري وكتاب إظهار بعض نفائس دخاري المهيأة لختم البخاري.
- فتح البادي بشرح غريب الإمام البخاري.
- شرح مختصر خليل جمع فيه ما في شرح الخرشي والأجهوري.
- أنس النفوس بقواعد القاموس فيه أكثر من الف فائدة وديوان.
- نظم الأجرومية في تسعين بيتا وشرح لامية ابن مالك.
- اللحمة البرقية السنية بذكر السيرة المحمدية.
- اختصار شرح الشهاب الخفاجي على كتاب الشفا للقاضي عياض[3] وغيرها من المؤلفات.

(1) أحمد بن قاسم البوني، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تق، تح: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ط1، 2007م، ص ص 12، 13.

(2) نفسه، ص 13.

(3) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ص، ص 180، 181.

2- أبو إسحاق الفيومي:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الفيومي، ولد سنة (1062هـ) أخذ العلم عن عدة علماء منهم الشيخ الخرشي، ويحي الشاوي وعبد الرحمن الأجهوري وغالبيتهم أجازوه[1]، له شرح على العزى في التصريف في مجلدين، وتوفي سنة(1137هـ)[2].

3- أبو فارس الصفاقسي:

هو ابو فارس عبد العزيز بن محمد الفراتي الصفاقسي ولد سنة (1050هـ) من بيت علم أقام بتونس نحو عشرين عاما ودرس بها على عدة علماء فاكتسب بذلك ثقافة واسعة ثم توجه نحو مصر وتعلم على الشيخ يحي الشاوي، وعبد الباقي الزرقاني وغيرهم، ولتوسيع مدركاته توجه مع شيخه يحي الشاوي للأستانة وعندما تمكن من مختلف العلوم قرر الرجوع إلى وطنه وتصدى للتدريس والتأليف ومن مؤلفاته نذكر منها شرح مقدمة الشيخ سنوسي، وله مقدمة في الفقه وتأليف في النحو ونظم في المناسك توفي بصفاقس سنة (1131هـ-1718م)[3].

4- أبو العباس النفراوي:

هو أبو العباس أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، قرأ على عدة مشايخ من أهل وطنه منهم شهاب اللقاني والشيخ الخرشي كما درس عن الجزائري يحي الشاوي، ولما تكونت لديه ثقافة واسعة تصدى للتدريس، واستقبل العديد من الطلبة الذين انتفعوا بعلمه له عدة مؤلفات منها شرح على النورية، وشرح على الأجرومية، ورسالة في البسملة، توفي سنة (1125هـ) عن عمر يناهز 81 سنة[4].

(1) بن مخلوف، المصدر السابق، ص 460.

(2) البغدادي، المصدر السابق، مج6، ص 35.

(3) بن مخلوف، المصدر السابق، ص، ص 467، 468.

(4) يحي مراد، معجم تراجم أعلام الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 338.

- **خارج الوطن:**

1- أبو سالم العياشي:

ينتمي إلى قبيلة أيت عياش[1] بسلجماسة، وهو رحالة المغرب عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى العياشي الملقب بعفيف الدين ولد في شهر شعبان سنة (1037هـ-4 ماي 1628م) [2]، قرب تافلالت، كان أبوه شيخ زاوية وهو الذي أشرف على دراسته الأولى، واصل تعليمه على يد مشايخ بلده الذين برعوا في مختلف العلوم ولقنوه مختلف مواضيع العلم حتى صار من أهم علماء وطلبة المغرب[3]، ولقد أهلته معارفه العلمية التي اكتسبها من مختلف المشايخ على التصدي للتعليم فتخرج على يده العديد من العلماء وطلبة العلم الذين هم بدورهم أصبحوا معلمين وكونوا أجيال نشروا علمهم في مختلف بلدان العالم الإسلامي.

زار العياشي الحجاز ثلاث مرات في المرة الأولى سنة (1059هـ-1649م) وفي المرة الثانية سنة (1064هـ-1653م)، أما رحلته الثالثة أتمها سنة (1072هـ-1661م)، ومن خلال هذه الرحلات تصدى العياشي للإقراء في الحرمين الشريفين ومصر، واستفاد هو أيضا من رحلاته للمشرق[4]، فدرس على عدة شيوخ بمصر ومنهم الأجهوري والخفاجي، كما استقر في الحجاز عدة سنوات وأخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم عبد العزيز الزمزمي

(1) قبيلة بربرية القاطنة بأعالي وادي ملونة ما بين الأطلسين الكبير والأوسط نواحي سجلماسة جنوب غرب المغرب الأقصى، للمزيد ينظر سعيدوني، من التراث التاريخي، ص 403.

(2) العياشي، المصدر السابق، ج1، ص 29.

(3) مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د، ط، 1981، ص 17.

(4) سعيدوني، من التراث التاريخي...، المرجع السابق، ص 403.

والطبري، كما درس هناك على يد الجزائري عيسى الثعالبي[1] مبادئ الطريقة النقشبندية وألبسه الخرقة، وهي التي لبسها الثعالبي بدوره على يد الشيخ القشاشي[2].

تتلمذ عليه عبد الكريم الفكون من جهتين مباشرة وغير مباشرة الأولى عن طريق الفكون الذي حج معه سنة (1064هـ) وأخذ عنه بعض العلوم خاصة الحديث، أما الثانية فكانت من جهة ولده محمد الفكون الذي التقى مع العياشي وأعاره بعض كتب أبيه فقرأها واستفاد منها[3].

ولقد نال العياشي الإجازة من معظم الشيوخ الذين لازمهم وأخذ عنهم، توفي رحمه الله يوم الجمعة 18 ذي القعدة عام (1090هـ-1679م) بالطاعون عن عمر يناهز 53 سنة وترك عدة مؤلفات في مختلف المواضع ومنها:

- إظهار المنة على المبشرين بالجنة.
- وله في الأمداح النبوية الكثيرة كالمضربات في إصلاح الوتريات[4].
- اتحاف الإخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء.
- اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر.

ولعل أهم ما ميز حياته هي رحلاته الثلاثة نحو الديار المقدسة وتدوينه للمجريات وأحداث الأمر الذي أتاح له الانتشار الواسع فكان ملمحا صادقا من ملامح القرن الحادي عشر الهجري وهي المسماة بماء الموائد"[5].

- **تلاميذ الشيخ أبو سالم العياشي:**

(1) سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2005م، ص 467.

(2) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص، ص 55، 56.

(3) سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 32.

(4) الكتاني، المصدر السابق، ص 833.

(5) العياشي، المصدر السابق، ج1، ص، ص 30، 31.

1- حمزة ابن الشيخ سالم العياشي:

من بيت علم، تلقى تعليمه الأول عن والده وأجازه عدة شيوخ منهم عبد القادر الفاسي وغيرهم، برع في مختلف العلوم وتصدى للتدريس تخرج عليه مجموعة من طلبة العلم منهم قريبه أبو زيد عبد الرحمن العياشي وغيرهم من العلماء الذين حملوا مهمة التعليم والتأليف من بعده[1].

2- أبو العباس الدرعي:

هو أبو العباس أحمد بن الشيخ بن ناصر الدرعي أخذ العلم عن والده خصوصا التفسير والحديث، وعن أبي سالم العياشي، حج عدة مرات واجتمع بالشيخ الكوراني وأجازه، تولى التدريس وأخذ عنه جماعة من الأعلام منهم ابن أخيه موسى، له كتاب الأجوبة والتأليف في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، توفي سنة (1129هـ-1716م) [2].

2- إبراهيم الكوراني:

ولد سنة (1025هـ-1616م)، هو الطاهر محمد بن إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الشهروري الشهير بالكوراني المدني الشافعي[3]، نشأ في بلده وأخذ العلم على مشايخ عصره وأتقن مختلف العلوم من فقه وأصول وفلسفة ومنطق وغيرها من العلوم الأخرى[4]، واصل تعليمه على بعض علماء المشرق والمغرب كالخفاجي، عيسى الثعالبي، الشمبرالسي وغيرهم، ولما تشبع بالعلم قرر إفادة الناس فتوجه إلى التعليم وتخرج عليه عدد كبير من الطلبة الذين حملوا راية العلم من بعده.

(1) محمد المهدي التمسماني، رياض الرقائق وحياض الحقائق على صلاة القطب الفائق مولانا عبد السلام بن مشيش، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، 1971م، ص 331.

(2) بن مخلوف، المصدر السابق، ص 479.

(3) البغدادي، المصدر السابق، مج 2، ص 321.

(4) العياشي، المصدر السابق، ج2، ص 479.

توفي الشيخ رحمه الله يوم الأربعاء 18 من شهر رجب سنة (1101هـ-1690م)، ودفن بالبقيع[1]، مخلفا ورائه عدة مؤلفات تقارب المائة منها:

- اتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف.
- إبداء النعمة بتحقيق سبق الرحمة.
- مسالك الإرشاد إلى الأحاديث الواردة في الجهاد.
- العوامل الجرجانية وأعمال الفكر والروايات[2].

3-محمد أمين المحبي:

هو محمد أمين بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي، الحموي الأصل، الدمشقي المولد والدار، ولد بدمشق سنة (1061هـ-1651م)، نشأ في كنف والده واشتغل بطلب العلم[3]، تعلم على عدة مشايخ منهم الشيخ عبد الغاني النابلسي ويحي الشاوي وعيسى الثعالبي وغيرهم، تولى التدريس وتخرج على يده مجموعة من العلماء[4]. توفي سنة 1511هـ تاركا عدة مؤلفات تتجاوز العشرين منها:

- خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر في 4 مجلدات.
- الدر الموصوف في الصفة والموصوف.
- قصد السبيل فيها في اللغة العربية من دخيل.
- الناموس في حاشية القاموس.
- نفحة الريحانة وطلاء الحانة للخفاجي[5].

---

(1) إبراهيم الكوراني، أعمال الفكر والروايات في شرح الحديث إنما الأعمال بالنيات، تح، أحمد رجب أبو سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، 1971م، ص 18.

(2) نفسه، ص، ص 18، 19.

(3) محمد أمين المحبي، نفح الريحانة ورشح طلاء الحانة، 2ج، تح، محمد عناية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ج1، ص 3.

(4) الخفناوي، المرجع السابق، ج1، ص 149.

(5) البغدادي، المصدر السابق، مج2، ص 307.

وفي نهاية مبحثنا هذا نستنتج أن الشيخ ابو مهدي عيسى الثعالبي بدأ في طلب العلم منذ صغره واستمر فيه إلى غاية وفاته، حتى أصبح عالما بامتياز وذاع صيته داخل وطنه وخارجه، حيث تخرج على يده الكثير من طلبة العلم الذي سرعان ما أصبحوا علماء مثله.

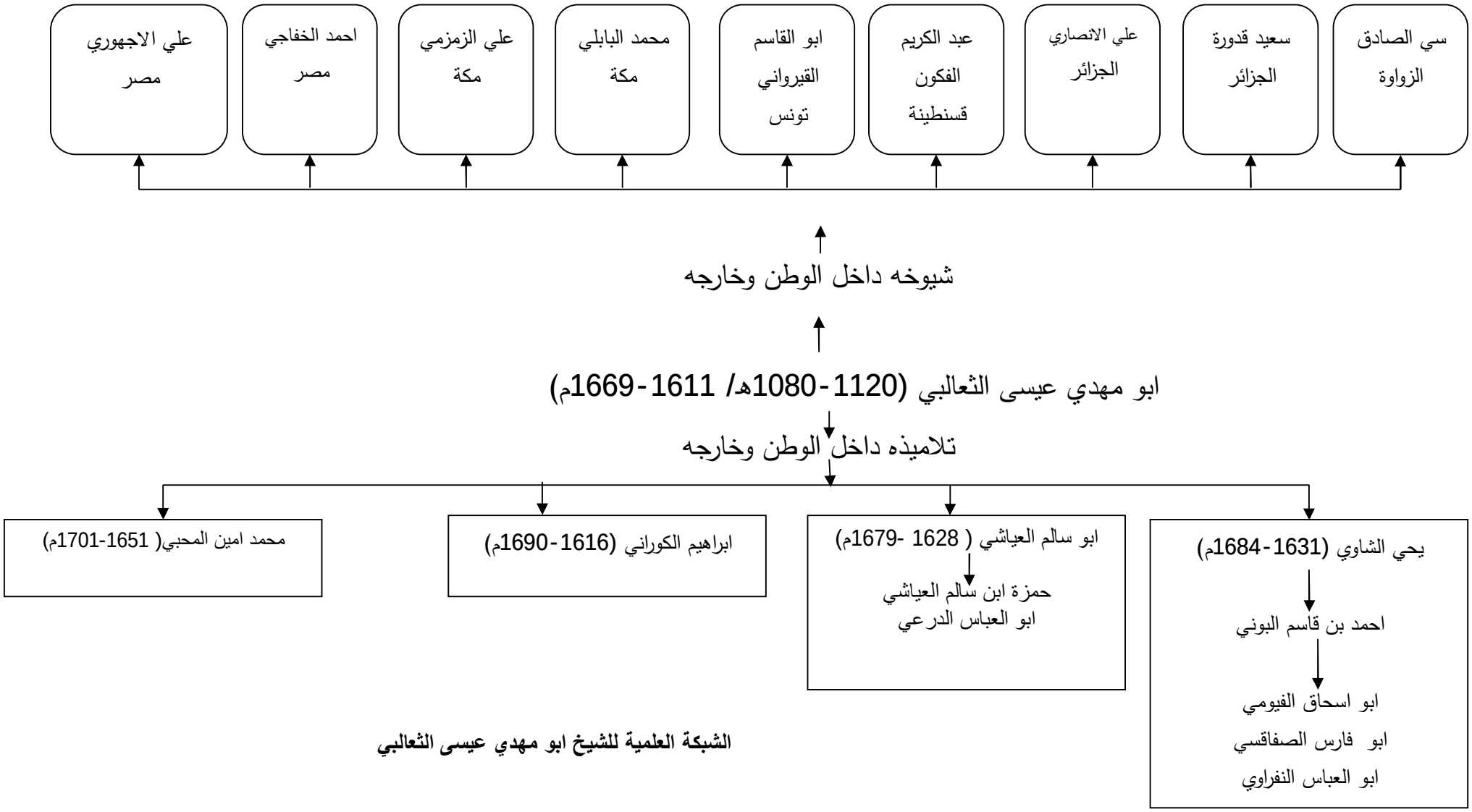

الشبكة العلمية للشيخ ابو مهدي عيسى الثعالبي

المبحث الثاني: عبد الرحمن القشطولي الجرجري الأزهري(بوقبرين) (1126هـ - 1208هـ -/1715 - 1793م).

- مولده وسيرته العلمية:

1- مولده:

هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى الرضى بن موسى إدريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم* هكذا هو مكتوب على ضريحه قرب حامة الجزائر[1]، أطلق عليه اسم الأزهري لأنّه تابع دراسته الدينية في الأزهر بمصر، واسم القشطولي نسبة إلى قشطولة التي ينحدر منها، والجرجري نسبة إلى السلسلة الجبلية جرجرة[2]، ولد بقرية بوعلاوة بعرش أث إسماعيل بقشطولة[3] سنة (1126هـ - 1715م) نشأ ببلاد زواوة التي اشتهرت في تلك الفترة بالعلم والفقه[4].

2- سيرته العلمية:

تلقى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري تعليمه الابتدائي على يد الشيخ ابن أعراب بقرية إيراثن مع الشيخ محمد بن بلقاسم التاجديوي، وبعد إتمام تعليمه واكتسابه بعض العلوم والمعارف توجه نحو مدينة الجزائر وأقام بها فترة من الزمن وأخذ مختلف

---

* ينظر الملحق رقم (06).

(1) إبراهيم مياسي، دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي، أعمال الملتقى الوطني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ط خ، 2007م، ص 324.

(2) بن شيخ، المرجع السابق، ص 188.

(3) تقع على بعد 15 كلم شرق ذراع الميزان بجبال جرجرة في القبائل الكبرى، للمزيد ينظر، بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ص 299.

(4) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 315.

العلوم من بعض علمائها المشهورين، وبعد مدة ذاقت نفسه فقرر التوجه نحو المشرق لمواصلة تعليمه[1].

- **رحلته إلى المشرق:**

غادر الشيخ صغيرا إلى المشرق سنة (1152هـ-1740م) قاصدا الحرمين الشريفين، فحج وفي طريق عودته توقف بالقاهرة مجاورا بالأزهر الشريف، فأخذ هناك عن جلة من العلماء منهم الشيخ علي الصعيدي العدوي، الذي أخذ منه الفقه، وهو بدوره أخذ عن جماعة منهم السيد محمد السلموني والشيخ عبد الله المغربي وكلاهما أخذا عن السيد محمد الخرشي وسيدي عبد الباقي الزرقاني، وهما عن نور الدين علي الأجهوري وسيدي إبراهيم اللقاني[2]، وكان في مقدمة شيوخه بمصر الشيخ محمد بن سالم الحفناوي، الذي لازمه، وتلقى عنه الطريقة الخلوتية وأصبح فيما بعد من المهتمين والناشرين لها[3]، وخلال مكوثه بالأزهر أظهر الشيخ تفوقه ونبوغه في العلوم الإسلامية وبذلك أصبح محل احترام وتقدير بين العلماء وعامة الناس.

وبسبب حيويته أرسله شيخه الحفناوي مبعوثا عنه إلى بلاد السودان[4] والهند لتعليمهم جميع الفنون وإعطاء الورد ونشر العلم والتربية، وأقام في دافور 6 سنوات ناشرا طريقة شيخه حتى صار له أتباع كثيرون في مختلف مناطق الهند والسودان[5]، ونجح في مهمته التي كلفه بها شيخه وحصل على مبالغ مالية هامة ساعدته عند عودته إلى مصر بالزواج من امرأة حبشية مسلمة، لكنه لم يرزق بأولاد منها، وبعد مرور مدة من مكوثه بمصر التحق به أخوه الأكبر محمد واستقر معه، ورغبة من الشيخ الحفناوي في نشر

(1) بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة...، المرجع السابق، ج1، ص 299.

(2) عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، الوادي، الجزائر، د، ط، 2005م، ص 66.

(3) العقبي، المرجع السابق، ص 103.

(4) يسلي مقران، المرجع السابق، ص 93.

(5) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 316.

الطريقة أكثر وانتشارها في البلدان العربية كالجزائر وتونس أمر الحفناوي تلميذه محمد بن عبد الرحمن بالرجوع إلى وطنه (الجزائر) لنشر العلم والأخلاق الفاضلة بعد أن أذن له بإعطاء الورد والخلوة وألبسه الخرقة[1].

- **عودته إلى الجزائر:**

قضى الشيخ عبد الرحمن الأزهري قرابة ثلاثين سنة في المشرق متعلما ومعلما للطريقة الخلوتية وبعض العلوم الأخرى كالفقه والحديث والتفسير، وبعدها قرر العودة إلى وطنه بأمر من شيخه فعاد واستقر بداية الأمر بجبل جرجرة في موطن يسمى قشطولة من أراضي زواوة وأذن له بتعليم الناس فأخذ عنه الكثير من طلبة العلم وذاع صيته، وكثر أتباعه وبدأ بنشر الطريقة التي تلقاها من أستاذه الحنفاوي وهو بدوره من الشيخ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديق المتصل نسبه بسيدنا أبي بكر الصديق[2]، كما قام بتأسيس زاوية في مسقط رأسه بمجرد حلوله أرض الجزائر وذلك سنة (1769م)، لنشر طريقته التي أدخلها هو بنفسه، لتعرف بعد ذلك باسمه الرحمانية، والتي وجدت إقبالا كبيرا من طرف سكان منطقة القبائل[3].

وبعد توطيد دعائم طريقته في منطقته، اتجه نحو مدينة الجزائر حيث درس بمنطقة الحامة، فأصبحت له شهرة واسعة هذا الأمر الذي أزعج السلطات التركية وعلماء الجزائر الذين كانوا يرون فيه خطرا على مراكزهم نظرا لتأثيره في المواطنين بعلمه[4]، خاصة بعد

(1) بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة...، المرجع السابق، ص 391.

(2) مصطفى باش تارزي، رسالة المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية، المكتبة الموهوبية للنشر، الجزائر، د، ط، د، ت، ص، ص 11، 12.

(3) بشير بوعتو، التصوف في الجزائر دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبية والهبرية والأويسية، 2ج، دار السبيل للنشر، الجزائر، د،ط، 2013م، ج1، ص 395.

(4) خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد العزيز العرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص، ص 111، 112.

أن بني زاوية صغيرة اتخذها مركزا ثقافيا لأتباعه ومريديه ونشر طريقته[1]، وبعد مرور نصف عام على استقراره بالحامة حتى صار حديث الناس بعلمه الواسع وثقافته المنتشرة.

- **محنته:**

حقد عليه بعض رجال الدين في مدينة الجزائر فاتهموه بالابتداع والخروج عن مذهب أهل السنة والجماعة فحرضوا عليه الداي محمد عثمان باشا[2]، فاستدعاه وجمع له كبار العلماء والفقهاء في الجامع الكبير[3]، ليناقشوه ويجادلوه في مبادئ طريقته الدينية فأفحمهم جميعا بالحجة[4]، والبرهان وانتصر عليهم مما جعل الباشا يستضيفه عدة أيام في قصره، وأصبح من أتباعه، هذا الأمر لم يتقبله خصومه الناقمين عليه، ورغم انتصاره في هذه المناظرة إلاّ أنه لم يطمئن لمستقبله في الحامة فقرر مغادرتها والعودة إلى مسقط رأسه بآيت إسماعيل حيث أسس زاوية جديدة له لا تزال قائمة حتى اليوم.

- **وفاته:**

توفي الشيخ عبد الرحمن الأزهري سنة (1208هـ /1793-1794م) ودفن بزاويته[5]، ولما علم أتباعه وإخوانه بالحامة بوفاته عزموا على نقل جثته إلى الجزائر سرا ودفنه في ضريحه قرب الحامة فتفطن أهله وعزموا على رده فحصل خلاف بين أهل الحامة وأهل أيث إسماعيل حيث إدعى كل طرف بأنّ جثة محمد بن عبد الرحمن في منطقته فأطلق عليه منذ ذلك الوقت لقب بوقبرين[6]، الأول في جرجرة والثاني في الحامة

(1) إبراهيم مقلاتي، المرجع السابق، ص 65.

(2) حاكم مدينة الجزائر خلال سنة 1746-1791 وهو منصف داي علي باشا بوصبع أشرف على الدفاع عن الإيالة ضد الغارات الإسبانية وفي عهده تم عقد اتفاقية سلام، للموزيد ينظر، شرفي، معلمة الجزائر، ص 1014.

(3) بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة...، المرجع السابق،ج1، ص 300.

(4) البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، جمع، إعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م، ص 285.

(5) بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة...، المرجع السابق، ص 392.

(6) بسام العسلي، محمد المقراني وثورة (1871) الجزائرية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط،خ، 2010م، ص 144.

وكلاهما مزار متبرك به يقصده الناس من مختلف المناطق لم يترك الشيخ ولدا من صلبه وإنما أولاده هم مشايخ طريقته الرحمانية، وهم كثيرون في الجزائر وتونس والسودان وغيرها منهم سيدي علي بن عيسى، وتلامذته وتلامذتهم، كمحمد أمزيان بن حداد، أبي القاسم البوجليلي، عبد الرحمن باشا تارزي، ومحمد بن عزوز وغيرهم كثير[1]، وبعد وفاته أصبح خليفته الشيخ محمد بن عيسى المغربي الموصى به، فأصبح بمثابة شيخ الطريقة ومكنت جهوده من ترسيخ أسسها في بلاد القبائل وإقليم الجزائر ككل واتسعت بعد ذلك لتصل إلى تونس[2].

ترك محمد بن عبد الرحمن عدة مؤلفات ورسائل في الوعظ والإرشاد ومنها:

- رسالة فتح الباب ألفها في أدب الخلوة وشروطها ودخولها ونتائجها.
- رسالة طي الانفاس والأسماء السبعة يتحدث فيها عن آداب الطريقة الخلوتية وآداب الخلوة.
- دفتر الدفاتر عبارة عن مجموعة من رسائل في الطريقة والخلوة والذكر.
- شرح قصيدة عبد الله الريغاوي ويجمع هذا الشرح بين أصول الطريقة وأركانها وآداب المريد[3].
- له قصيدة في الحنين إلى المدينة المنورة وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم تحت عنوان تحريك الساكن بين أشرف الكامن في زيارة طيبة ومن بها ساكن[4].

(1) الحفناوي، المرجع السابق، ج3، ص 1151.

(2) سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان أواخر العهد العثماني 1791-1830)، البصائر للنشر، الجزائر، ط، خ، 2013، ص 376.

(3) بطاش، المرجع السابق، ص 97.

(4) بوعتو، المرجع السابق، ص 396.

ولعل أهم إنتاج الشيخ عبد الرحمن الأزهري هو تأسيسه للطريقة الرحمانية في القرن (12هـ-18م)، فنشطت حركة التعليم وكانت ملجأ للأهالي وتعتبر أول طريقة تصدت للغزو الفرنسي بمختلف زواياها في زواوة، قسنطينة، بسكرة وتونس[1] وغيرها من المناطق.

- **شيوخه:**

تتلمذ عبد الرحمن بوقبرين على عدة مشايخ وأخذ منهم مختلف العلوم حتى أصبح نابغة عصره، وذاع صيته في بلاده وخارجها.

- **داخل الجزائر:**

1-الحسين بن أعراب:

هو أول الشيخ تتلمذ عليه عبد الرحمن الأزهري بمسقط رأسه آث إسماعيل، ولقد سبق لنا أن تطرقنا إليه كعالم من علماء القرن الثامن العشر الميلادي.

2-المنور التلمساني:

هو محمد بن عبد الله بن أيوب أبو عبد الله المعروف بالمنور التلمساني، يعتبر من فقهاء المالكية[2]، ومن أتباع الطريقة الشاذلية، ولد بتلمسان وبها نشأ أخذ الفقه عن الشيخ مصطفى الرماسي، والطريقة الشاذلية عن الشيخ بن أبي زيان الكنداسي، رحل إلى المشرق ودرس عن كثير من علمائها منهم أحمد اللمطي، محمد المسناوي وغيرهم، تولى التدريس بالجامع الأزهر وأخذ عنه الكثير منهم عبد الرحمن الأزهري، أحمد بن عمار، الحافظ الزبيدي وعبد القادر المشرفي[3] وغيرهم.

(1) سعد الله ، الحركة الوطنية 1860-1900، ج4، عالم المعرفة، الجزائر، ط، خ، 2009، ص، ص 327، 328.
(2) نويهض، المرجع السابق، ص 79.
(3) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 327.

وبعد مدة توجه نحو فاس بالمغرب الأقصى وأخذ العلوم من مختلف شيوخها المشهورين كأبي عبد الله السناوي، وابن حمدان البناني وبها أجازه مجموعة من العلماء[1]، كما أجاز هو بدوره العديد من طلبة العلم منهم عبد الرحمن الأزهري.

توفي الشيخ في 12 شوال سنة (1173هـ-1760م) بمصر بعد رجوعه من أداء فريضة الحج ودفن هناك مخلفا وراءه بعض المؤلفات مع كتاب يتحدث عن إجازاته ومشايخه الذين درس عنهم[2].

- **خارج الجزائر:**

1-أبو القاسم الحفناوي:

هو محمد بن سالم بن أحمد نجم الدين أبو المكارم الشافعي الخلواتي المعروف بالحنفي أو الحفناوي، ولد سنة (1101هـ-1687م) [3]، أخذ العلم عن عدة مشايخ كالملوي ومصطفى البكري وغيرهم أسس الطريقة الخلواتية التي سرعان ما انتشرت في مصر وأصبح له أتباع كثيرين[4] لتعم بعد ذلك مختلف البلدان وتبناها مجموعة من العلماء والمشايخ المغاربة منهم عبد الرحمن المجيد الزبادي وعبد الوهاب التازي[5]، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، الذي ساعده بشكل كبير في نشرها في بلاد (السودان، الهند، الجزائر، تونس).

(1) عبد الله محمد الفاسي، المصدر السابق، ص 29.

(2) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 327.

(3) علي عبد القادر النبتيتي، الدرة البهية في حل ألفاظ الرحيبة، تح: مصطفى القليوبي، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، د،ط، 1971، ص 41.

(4) أحمد بن عبد العزيز الهلايلي، عرف الند في حكم حذف المد في القراءات والتجويد، تح، إبراهيم ايت وغوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، 1971، ص 29.

(5) الشفشاواني، المصدر السابق، ص 418.

تولى التدريس بالجامع الأزهر وتخرج على يده العديد من العلماء في مقدمتهم عبد الرحمن الأزهري الذي حضي عنده بمكانة خاصة وبهكذا أصبح أبي سالم الحفناوي شيخ الإسلام بالديار المصرية وأشهر المشاهير بالديار الشرقية والمغربية[1].

توفي الشيخ محمد بن سالم الحفناوي يوم السبت 17 ربيع الأول سنة (1180هـ-1767م) بمسقط رأسه[2] مخلفا وراءه مجموعة من التصانيف منها:

- أنفس النفائس الدرر على شرح الهمزية لابن حجر.
- الثمرة البهية في أسماء الصحافة البدرية.
- عوائد خيرية على شرح السمرقندي على الياسمينية[3].

دون أن ننسى الطريقة الرحمانية التي تعتبر من أهم إنتاجه العلمي التي لاقت شهرة وانتشارا واسعا في حياته وبعد مماته.

2-محمد العدوي الشهير بالدردير:

هو أحمد بن محمد بن أبي حامد العدوي المعروف بالدردير المالكي، الأزهري، ولد سنة (1027هـ-1714م) بقرية بني عدي التي تسكنها قبيلة بني عدي القرشية في أسيوط بصعيد مصر، وهو من نسل الصحابي الجليل سيدنا عمر بن الخطاب، حفظ القرآن وجوده منذ صغره على يد مجموعة من علماء منطقته[4]، ومنهم الشيخ الصعيدي الذي لازمه وانتفع بتعلمه الغزير، والشيخ الحفناوي الذي صار من أهم خلفائه في الطريقة الخلواتية، تولى التدريس بالأزهر، فتخرج عليه العديد من الطلبة العلم[5]. كالشيخ محمد المبروك، وعبد الرحمن الأزهري الذي حضر دروسه وأجازه في علم الفقه.

(1) الكتاني، المصدر السابق، مج 2، ص، ص 353، 354.
(2) عبد الباقي مفتاح، المصدر السابق، ص61.
(3) البغدادي، المصدر السابق، ص337.
(4) القاسمي، الطريقة الخلواتية...، المرجع السابق، ص 236.
(5) بن مخلوف، المرجع السابق، ص 516.

تولى الشيخ الدردير الفتوى بمصر ولما توفي الشيخ الصعيدي عين مكانه شيخ المالكية وفقيهها[1].

توفي الشيخ الدردير سنة (1201هـ-1795م) ودفن بمسقط رأسه مخلفا عدة تصانيف منها:

- شرح على مختصر خليل.
- متن في الفقه وشروحه وتآليف أخرى في الفنون[2].
- **الشيخ العمروسي:**

هو علي بن خضر أحمد العمروسي المالكي، لم تذكر المصادر سنة ولادته، فقيه من فقهاء المالكية بمصر، وأحد علماء الأزهر الشريف توفي سنة (1073هـ-1760م)[3]، له عدة مؤلفات منها:

- حاشية على اتحاف المريد.
- شرح جوهرة التوحيد.
- شرح مختصر الشيخ خليل في فروع المالكية[4].
- **الشيخ الجداوي:**

هو حسن بن غالب الجداوي ولد سنة (1128هـ-1715م)، يعتبر من أشهر علماء مصر، تولى التدريس في الأزهر، وتخرج على يده العديد من العلماء منهم عبد الرحمن الأزهري الذي ذكر بأن إحدى إجازاته كتبها له شيخه الجداوي[5].

(1) القاسمي، الطريقة الخلواتية...، المرجع السابق، ص 237.

(2) محمد بن حسن الحجيوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، 2ج، اعتنى به، أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، 1971، ج2، ص 348.

(3) الزركلي، الأعلام، ج4، ص 285.

(4) البغدادي، المصدر السابق، مج1، ص 827.

(5) القاسمي، الطريقة الخلواتية...، المرجع السابق، ص 237.

توفي في سنة (1202هـ-1788م) له عدة كتب منها:

- شرح منظومة له في الفرائض وغيرها من المؤلفات[1].

3-تلامذته:

استقى الشيخ عبد الرحمن الأزهري مختلف العلوم والمعارف من مناهل عديدة مختلفة الأماكن والأزمنة بداية من منطقته قشطولة وصولا إلى المشرق (الحرمين الشريفين، مصر)، إضافة إلى (الهند والسودان)، مما أثر في تكوينه العلمي فتعددت تخصصاتهم وأسس الطريقة، كل هذا جعل منه مدرسة يقصدها العديد من الطلبة والمريدين.

1-محمد الصالح بن سليمان العيسوي الزواوي:

يعد من أهم علماء القرن (12هـ/18م)، وأول المدرسين بزاوية أيت إسماعيل التي شيدها محمد بوقبرين إثر عودته إلى الجزائر.

هو محمد الصالح بن سليمان بن محمد بن أبي القاسم الطالب الرحموني نسبة إلى أولاد رحمون من شرفاء امشدالة.

ولد سنة (1152هـ-1739م) [2]، تفقه في بلاده ثم توجه إلى تونس ولازم المعهد الزيتوني ودرس على بعض علمائها، وبعد أن تضلع في العلم، عاد إلى بلده فتصدى للتدريس في جبل بني عيسى وإليه ينتسب فأفاد الكثير من أبناء منطقته[3]، وعندما انتشر علمه استدعاه الشيخ عبد الرحمن الأزهري للتدريس بزاويته في جبل جرجرة، فأخذ عنه الكثير منهم ابنه أحمد الطيب[4]، كان له فضل كبير في نشر مختلف العلوم، إلى أن

(1) الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص، ص 209، 210.

(2) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 173.

(3) إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغويين العرب، ج2، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 135.

(4) هو ابن الصالح العيسوي أديب فقيه من أكبر علماء المالكية، تلقى العلم عن أبيه ونبغ فيه وله مؤلفات شهيرة منها تكملة الفوائد في تحرير العقائد، للمزيد ينظر، خدوسي، موسوعة العلماء، ج1، ص 47.

توفي سنة (1242هـ-1826م) عن عمر يناهز التسعين سنة ودفن بداخل الزاوية الأزهرية وراء الشيخ عبد الرحمن الأزهري[1].

له عدة أعمال في اللغة والقواعد وأهمها:

- ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب.
- حاشية على الصغرى في المنطق للأخضري سماها المحتاج في شرح معاني السراج.
- شرح على البردة للبويصيري وأخرى على الأزهرية وأخرى على السلم في المنطق الأخضري[2].

2-علي بن عيسى المغربي:

بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري أوصى بالطريقة للشيخ علي بن عيسى المغربي والذي مكث على رأسها حوالي 43 سنة من (1208-1251هـ)، كما ترك له جميع كتبه ومؤلفاته الخاصة وأرضه وأوقاف زاويته[3].

هو من أصل مغربي تسلم زاوية شيخه وواصل نشاطه كرئيس لطريقة الرحمانية واستمر في إعطاء الورد ومبادئ الطريقة لكل المقدمين في مختلف الجهات[4]، فانتشرت لتعم كل المناطق، وأخذ عنه في هذه الفترة المهدي السكلاوي والشيخ محمد أمزيان ، وتشير بعض المصادر إلى أنه كان متزوجا بالسيدة خديجة التي اشتهرت بالناحية وتذهب الأخبار إلى أنها أم السيدة فاطمة وأنها تولت الزاوية بعد وفاة زوجها بعض الوقت[5].

(1) عبد الباقي مفتاح، المصدر السابق، ص 94.

(2) بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة...، المرجع السابق، ج1، ص ، ص 294، 295.

(3) عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني واتباعه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د،ط، 1979، ص 19.

(4) إبراهيم مياسي، دور الزوايا...، المرجع السابق، ص 327.

(5) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 140.

توفي عيسى المغربي عام (1252هـ-1836م) عاصر الاحتلال الفرنسي لكن لم يشهد احتلال منطقة زواوة، وبعد وفاته خلفه الشيخ بلقاسم أولحفيظ على الطريقة لكنه توفي في العام الموالي (1837م) وكان ذلك سببا في انقسام الطريقة الرحمانية وقيام زوايا جديدة منفصلة عن الزاوية الأم في شرق البلاد وجنوبها[1]. ومن تلامذته الذين تخرجوا على يده نذكر على سبيل المثال:

أ/ المهدي السكلاوي اليراثني:

من كبار رجالات الطريقة الرحمانية بالجزائر، ولد بدلس سنة (1200هـ-1786م) [2]، من عرش آث يراثن، إحدى قرى منطقة الأربعاء بتيزي وزو، زاول تعليمه الأول في قريته ثم انتقل إلى زاوية الشيخ الحسين بن أعراب، وبعدها شد رحاله إلى زاوية عبد الرحمن القشطولي، وتتلمذ بها على يد عيسى المغربي، فأعجب به شيخه واستخلفه على رأس الطريقة وتنازل له عن منصب المقدم وهو على قيد الحياة.

فكان عند حسن ظن شيخه به واكتسب سمعة طيبة في أوساط طلبته ومتتبعي الطريقة[3]، وعندما بدأ الفرنسيون التحرش بمنطقة القبائل لبى الشيخ المهدي النداء واستبدل حلقة الدروس بحلقة الجهاد، وبعد تغلب الفرنسيين ترك تلميذه محمد أمزيان ابن الحداد على رأس الطريقة وهاجر إلى الشام مع بعض تلاميذته واقاربه سنة (1663م)[4]، واستقر بها إلى غاية وفاته وتصدى للتدريس هناك وعمل على نشر الطريقة التي أخذها من الجزائر[5].

(1) إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 327.
(2) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 411.
(3) بن لعلام، المرجع السابق، ص 166.
(4) بوعبدلي، قسم التراجم...، المرجع السابق، ص 287.
(5) نويهض، المرجع السابق، ص 253.

ب/محمد أمزيان الحداد:

من مواليد قرية صدوق الواقعة على الضفة اليمنى لواد الصومام، جنوب شرق بجاية عام (1208هـ-1793م)، وهي السنة التي توفي فيها الشيخ عبد الرحمن القشطولي مؤسس الطريقة الرحمانية التي انتسب إليها الحداد فيما بعد[1]، تعلم الشيخ في زاوية أبيه وحفظ القرآن منذ سن مبكرة، ثم ذهب إلى زاوية الشيخ بن أعراب وواصل تعليمه وأخذ الطريقة على خليفة الشيخ الأزهري في زاوية علي بن عيسى بجرجرة[2].

عاد إلى زاوية صدوق وتصدى للتعليم ولنبوغه اختاره أهل قريته إماما ومعلما وعندما تكاثر عليه الطلبة أذن له بإعطاء الورد كمقدم وخليفة لطريقة سيدي عبد الرحمن وازداد عدد طلبته ومن بينهم أبي القاسم البوجليلي، ولالة فاطمة نسومر وعلي بن الحملاوي. أصبح للشيخ الحداد وزاويته علاقات دينية بزوايا رحمانية أخرى مثل زاوية الهامل وطولقة بالجزائر وزاوية نفطة بتونس[3]، وبعد أن اشتدت وطأة الاستعمار في منطقة القبائل أعلن الشيخ الحداد الجهاد فانضم إليه الكثير من أتباع الطريقة الرحمانية لمساندته، سلم نفسه للقوات الفرنسية وبقي في السجن إلى أن توفي سنة (1290هـ-1873م)[4]، ومن تلامذته نذكر:

1-أبو القاسم البوجليلي:

هو الشيخ أبو القاسم محمد بن محمد بن قاسم البوجليلي ولد بقرية بوجليل بجبال بني عباس في منطقة جبال البيبان ببجاية سنة (1826م)، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه على والده، ودرس مختلف العلوم على عدة مشايخ ثم التحق بزاوية الشيخ عبد

(1) بوعزيز، موضوعات وقضايا...، المرجع السابق،ج2، ص 215.

(2) بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، عالم المعرفة، الجزائر، ط ، خ، 2009، ص 244.

(3) بوعزيز، موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ج2، ص 125.

(4) بسام العسلي، ثورة الباشا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، عالم المعرفة، الجزائر، ط،خ، 2009، ص 78.

الرحمن اليلولي بجبال جرجرة، ودرس بها[1]، ثم انتقل إلى زاوية صدوق التي كان يترأسها الشيخ محمد أمزيان وهناك تفرغ للدراسة العربية والفقهية بعد أن انتسب للطريقة الرحمانية[2]، وأصبح من زعمائها، تولى التدريس في زاوية بوجليل وركز على تعليم ونشر الطريقة الرحمانية لأكبر عدد ممكن من الطلبة، توفي سنة (1300هـ-1882م) وبموته فقدت الطريقة سندا هاما[3].

2-علي حملاوي:

ينحدر من أسرة علمية عريقة هاجرت من المغرب الأقصى إلى الجزائر، تتلمذ على شيوخ منطقته بالتلاغمة ثم أخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد أمزيان بزاوية صدوق، ودرس عليه مختلف العلوم والمعارف[4]، ثم تحول إلى تدريس الطلبة بنفس الزاوية مدة 4 سنوات، وخلال ذلك أذن له الشيخ الحداد بتأسيس زاوية بالتلاغمة حيث مكان الزاوية الحملاوية حاليا وذلك لنشر الطريقة التي تبناها وتحفظ القرآن الكريم فأصبح بذلك من كبار الطريقة الرحمانية بالمنطقة الشرقية[5].

3-عبد الرحمن باش تارزي:

عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن نمامش باش تارزي، الجزائري المنشأ، القسنطيني الدار[6]، أخذ العلم عن علماء منطقته وعلماء الزيتونة بتونس حتى تمكن من معظمها، أخذ الطريقة عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الزواوي، الذي أرسله إلى

(1) آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، د، ط، 2008م، ص، ص 41، 42.

(2) سمير جاب الله، الشيخ المقري محمد بن بلقاسم البوجليلي ومنهجه في كتابه التبصرة، حوليات جامعة الجزائر، مجلة علمية محكمة، ع 25، الجزائر، 2004، ص، ص 10، 11.

(3) عبد الباقي مفتاح، المصدر السابق، ص 85.

(4) بطاش، المرجع السابق، ص 108.

(5) بوعزيز، موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ج2، ص 21.

(6) يمينة سعودي، المرجع السابق، ص 89.

قسنطينة لنشر الطريقة[1]، فأنشأ الزاوية بها وخلف وراءه بعد وفاته تلامذته النجباء كالشيخ محمد بن عزوز الذي أسس زاوية رحمانية بواحة البرج قرب طولقة[2]، إضافة إلى إبنه مصطفى ومحمد صالح العنتري[3]، ومحمد بن الحبيب القسنطيني وانتشرت الطريقة في عهده انتشارا كبيرا ومن قسنطينة انتشرت إلى مناطق أخرى.

توفي الشيخ في مسقط رأسه في الثالث من جمادى الأولى عام (1221هـ) وهو مدفون في زاويته ومن أهم المؤلفات التي تركها نذكر:

- عمدة المريد في بيان الطريقة.
- غنية المريد في شرح كلمة التوحيد تحتوي على 45 مسألة.
- المنظومة الرحمانية في الاسباب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلواتية[4] التي شرحها ابنه مصطفى.
- له شعائر وموشحات جلها في التصوف والتربية يوجد بعضها في كتابه غنية المريد وبعضها في كتاب المنح الربانية لابنه مصطفى[5].

1-محمد بن عزوز البرجي:

من أبرز علماء الطريقة الرحمانية في الصحراء، هو إبن محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن، ولد

(1) عبد الباقي مفتاح، المصدر السابق، ص 98.

(2) بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة...، المرجع السابق، ص 397.

(3) ولد سنة 1790 بقسنطينة أخذ عن شيوخ أجلاء بها منهم عبد الرحمن تارزي الطريقة الرحمانية، اشتغل مدة بالتدريس ثم تولى القضاء بها، ترك مؤلفات منها: تاريخ قسنطينة، سنين القحط، توفي سنة (1293هـ-1876م)، للمزيد ينظر، القاسمي، أعلام التصوف، ص 190.

(4) القاسمي، اعلام التصوف...، المرجع السابق، ص، ص 190، 1911.

(5) عبد الباقي مفتاح، المصدر السابق، ص 104.

سنة (1170هـ-1755م) بقرية البرج قرب طولقة[1]، حفظ القرآن الكريم على يد والده أحمد بن يوسف[2] منذ صغره، ولما سمع بشهرة عبد الرحمن الأزهري ذهب إلى مدينة الجزائر لزيارته ودرس عليه وأخذ عنه الطريقة الرحمانية، وأدخله الخلوة وقال: «**إن أدركتني المنية من بعدك فعليك بخدمة الشيخ عبد الرحمن باش تارزي**»، فكان الأمر كما ذكر ولازمه وأخذ عنه الطريقة إلى أن توفي شيخه[3].

فقرر العودة إلى قسنطينة لمواصلة سلوكه على يد الشيخ عبد الرحمن باشا تارزي ولما شهد فيه الكفاءة أمره بالعودة إلى قريته ونشر الطريقة الرحمانية هناك[4]، فعاد وأنشأ زاوية لنشر العلم والدين في قرية البرج بالزاب، وأخذ في التدريس فذاع صيته وقصده الكثير من الناس[5]، وانتشرت الطريقة بالصحراء واصبحت تسمى بالعزوزية، سافر لأداء فريضة الحج رفقة تلامذته وعلى رأسهم علي بن عمر الطولقي، وبعد رجوعه وجد الوباء منتشرا في قريته فأصيب به وتوفي سنة (1232هـ)، ودفن بقرية البرج وبها الآن ضريحه [6]، له عدة مؤلفات منها:

- رسالة في التصوف سماها قواطع المريد وشرحها.
- شرح على التلخيص وهو تلخيص لمفتاح في المعاني والبيان لمؤلفه القزويني[7].

ترك الشيخ أبناء صالحين خدموا العلم والطريقة الرحمانية ومنهم الشيخ لحسن الذي كان خليفة الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان، الشيخ مصطفى بن عزوز الذي يعود إليه

(1) تقع في شمال الغربي من مدينة بسكرة وتباعة لولايتها وهي مركز من مراكز العروبة والإسلام في الجزائر، للمزيد ينظر، الصيد، تاريخ الشيخ بن علي عمر الطولقي، ص 9.

(2) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 287.

(3) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج3، ص، ص 1172، 1173.

(4) القاسمي، أعلام التصوف...، المرجع السابق، ص 239.

(5) نويهض، المرجع السابق، ص 232.

(6) عبد الباقي مفتاح، المصدر السابق، ص 118.

(7) لزعم، البيوتات والأسر العلمية...، المرجع السابق، ص 257.

الفضل بتأسيس الزاوية الرحمانية بنفطة والشيخ مبروك الذي نشر الطريقة العزوزية في الأغواط[1]، ومن أبرز تلامذته نذكر:

- **علي بن عمر الطولقي:**

هو الشيخ علي بن عمر بن أحمد بن الموفق، ينتمي نسبه إلى الشيخ علي بن عثمان الشريف الحسني، دفين بلدة الدوسنة بمنطقة أولاد جلال بولاية بسكرة بالجنوب الجزائري، ولد بطولقة حوالي سنة (1166هـ-1754م)، نشأ وتلقى العلوم بمسقط رأسه، حيث اتخذ لنفسه خلوة بعيدا عن أعين الناس بأحد الجبال[2] القريبة من طولقة، وبقي يتعبد هناك حتى أصبح من الرجال الصالحين.

أخذ الطريقة الرحمانية من شيخه سيدي محمد بن عزوز البرجي وهو أخذها من الشيخ محمد بن عبد الرحمن باش تارزي وهو أخذها عن محمد بوقبرين[3]، فأصبح شيخا من شيوخ الطريقة الرحمانية وتوطدت العلاقة بينه وبين أستاذه فزوجه إبنته دخة وأمره بتكوين زاوية خاصة به فأنشأها بطولقة سنة (1194هـ-1780م) والتي سرعان ما بدأت في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس مبادئ العلوم الدينية واللغوية، وقصدها العديد من الطلبة، ولما أحسن بوفاته أوصى تلميذه عمر الطولقي برعاية أولاده وبالفعل تولى الشيخ شؤونهم وتكفل بهم ومنهم مصطفى الذي أصبح من تلامذته المشهورين[4].

(1) محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916-1958، تق: بوعزة بوضرساية، وزارة المجاهدين، الجزائر، د،ط، 2008م، ص، ص 70، 71.

(2) القاسمي، أعلام التصوف...، ص، ص 243، 244.

(3) الحفناوي، المرجع السابق، ج3، ص 1091.

(4) سليمان الصيد، تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة للنشر، الجزائر، د،ط، ص، ص 17، 18.

- **مصطفى بن عزوز:**

مصطفى بن محمد بن عزوز الحسني الإدريسي ولد سنة (1220هـ-1803م) بطولقة، تعلم في مسقط رأسه على عدة مشايخ منهم علي بن عمر الطولقي[1]، الذي أخذ منه الورد وصار من أتباعه ولما دخل الخلوة وخرج منها أمره شيخه بالتوجه نحو تونس لنشر الطريقة فإستجاب لأمره وبمجرد وصوله شرع في تأسيس زاويته بنفطة، قصدها الكثير من طلبة العلم وكهذا انتشرت الطريقة بالمنطقة[2].

بعد نجاح مهمته عاد إلى وطنه لزيارة شيخه ومقام والده في البرج، وخلال هذه الفترة القصيرة توفي شيخه فتولى رئاسة الزاوية مدة 6 أشهر، ولما رأى في تلميذه علي بن عثمان[3] الكفاءة والصلاح سلمه مهمة أعمال الزاوية، وعاد إلى تونس وتوفي بها سنة (1238هـ-1866م)[4].

2-مصطفى باش تارزي:

هو عبد الرحمن بن حمودة من أهل قسنطينة بها نشأ وتعلم أخذ عن والده وغيره[5]، كان متمكنا في الفقه والحفظ ومعرفة الفلك، مارس التدريس في منطقته وتخرج على يده العديد من العلماء منهم محمد الشاذلي القسنطيني[6] وغيرهم، تولى زاوية أبيه الرحمانية التي اشتهرت في المنطقة بنشر العلم، توفي سنة (1252هـ-1836م) ودفن في العليا

(1) نويهض، المرجع السابق، ص 232.

(2) الصيد، المرجع السابق، ص، ص 18، 19.

(3) هو أكبر أبناء الشيخ علي بن عمر ولد بطولقة سنة 1232هـ، وبها نشأ وتعلم وخدم العلم كما خدم زاوية أبيه بكل إخلاص، أخذ العلوم عن شيخه مصطفى وصار من العلماء الذين خدموا العلم والمعرفة والاجتهاد، للمزيد ينظر، عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، ص، ص 151، 152.

(4) عبد الباقي مفتاح، المصدر السابق، ص 151.

(5) نويهض، المرجع السابق، ص 31.

(6) هو الشيخ المتضلع في كافة العلوم تولى القضاء أخذ العلم عن مصطفى باش تارزي والشيخ العباسي ولازمهما حتى نبغ في فنون الأدب له عدة قصائد في مواضيع جمة، توفي سنة 1280هـ ودفن بالمدرسة الكتانية للمزيد ينظر الحفناوي، تعريف الخلف، ج3، ص 1086.

بسوق العزل وسمي الممر باسمه ممر باش تارزي، له عدة قصائد ومنظومات دينية تدل على مهاراته في هذا المجال أهمها:

- قصيدة في مدح الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي[1].
- كتاب المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية.
- له منظومة قام بشرحها العلامة عبد القادر مجاوي سماها مواهب الكبير المتعال.
- رسالة تحفة الناظرين في إبطال القول بنقض الحكم بصحة الوقف بعد موت الواقفين .
- رسالة تحرير المقال في مسألة الانتقال .[2]

-أحمد التيجاني:

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن سالم التيجاني، يرجع نسبه إلى محمد ذو النفس الزكية، والتيجاني نسبة إلى قبيلة بنو توجين عشيرة أخواله، وبهذا النسب اشتهر اسمه، ولد بعين ماضي سنة (1150هـ-1737م) [3]، ويقال أنّ أصله من المغرب، تتلمذ على يد والده في بداية الأمر[4].

حفظ القرآن الكريم وهو صغير على الشيخ بن حمو التيجاني وتلقى مختلف العلوم المتداولة، ورغبة منه في العلم انتقل إلى المغرب الأقصى ونزل بفاس وحضر مجالس ودروس علمائها، فأخذ عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبة، ثم بعدها رجع إلى بلاده واستقر بتلمسان لقراءة الحديث والتفسير[5]، قرر التوجه إلى الحج وفي طريقه التقى

(1) عبد الباقي مفتاح، المصدر السابق، ص 104.

(2) يمينة سعودي، المرجع السابق، ص، ص 92، 93.

(3) الجيلالي، المرجع السابق، ج4، ص 273.

(4) أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر 1754-1830، تحق، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د، ط، 1974، ص 141.

(5) الجيلالي، المرجع السابق، ص 275.

بالشيخ عبد الرحمن الأزهري في آيت إسماعيل بعد عودة الأزهري من المشرق، وهناك درس عليه وأخذ عليه الذكر، ومع ذلك فإن أثر الطريقة الرحمانية يكون منعدما حيث قال التيجاني بعد حياة مليئة بالتجارب أنّ «**الفتح قد جاء من الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة وأنه لم يكن في حاجة إلى السند من العلماء الآخرين**[1].»، ورغم إتصاله بالأزهري إلا أنه لم يتأثر بطريقته بل أسس طريقة جديدة عرفت باسمه (التيجانية) والتي قادت ثورة ضد الأتراك في الجنوب[2].

ونستنتج في الأخير أن لجهود الشيخ عبد الرحمن الأزهري ثمارا حسنة أشعت على معظم أنحاء الجزائر، فقد كون أجيالا من طلبة العلم وحفاظ القرآن الكريم، وأنشأ حركة ثقافية ودينية هامة وأحيا ما اندثر وكان لثقافته الأزهرية دورا هاما، إذ يكفي أنه خلف وراءه الكثير من الأتباع لطريقته التي انتشرت في معظم أنحاء البلاد وخارجه.

مما سبق ذكره في هذا الفصل نخلص إلى أنه يمكن القول أن العلماء الذين تناولناهم (عيسى الثعالبي، عبد الرحمن بوقبرين) ساهموا بشكل كبير في إثراء مختلف العلوم كونهم لم يكونوا مختصين في علم واحد بل كانوا بمثابة موسوعة علمية شملت مختلف العلوم من فقه وتفسير، حديث، فلك، طب، وغيرها، وكونوا رابطا علميا عن طريق تكوينهم لمجموعة كبيرة من الطلبة في بلدهم ومختلف المناطق التي وطأت أقدامهم فيها، ونرجح أن "الشيخ عيسى الثعالبي" أسهم في نشر المعرفة في الشرق أكثر من بلده كونه هاجر إليها مبكرا وبقي فيها إلى غاية وفاته، أما "الشيخ بوقبرين" فيبدوا لنا أنه ساهم هو الآخر في هذا المجال بنشر علمه وطريقته في بلده وخارجه.

(1) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص ، ص 509، 510.

(2) أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 159.

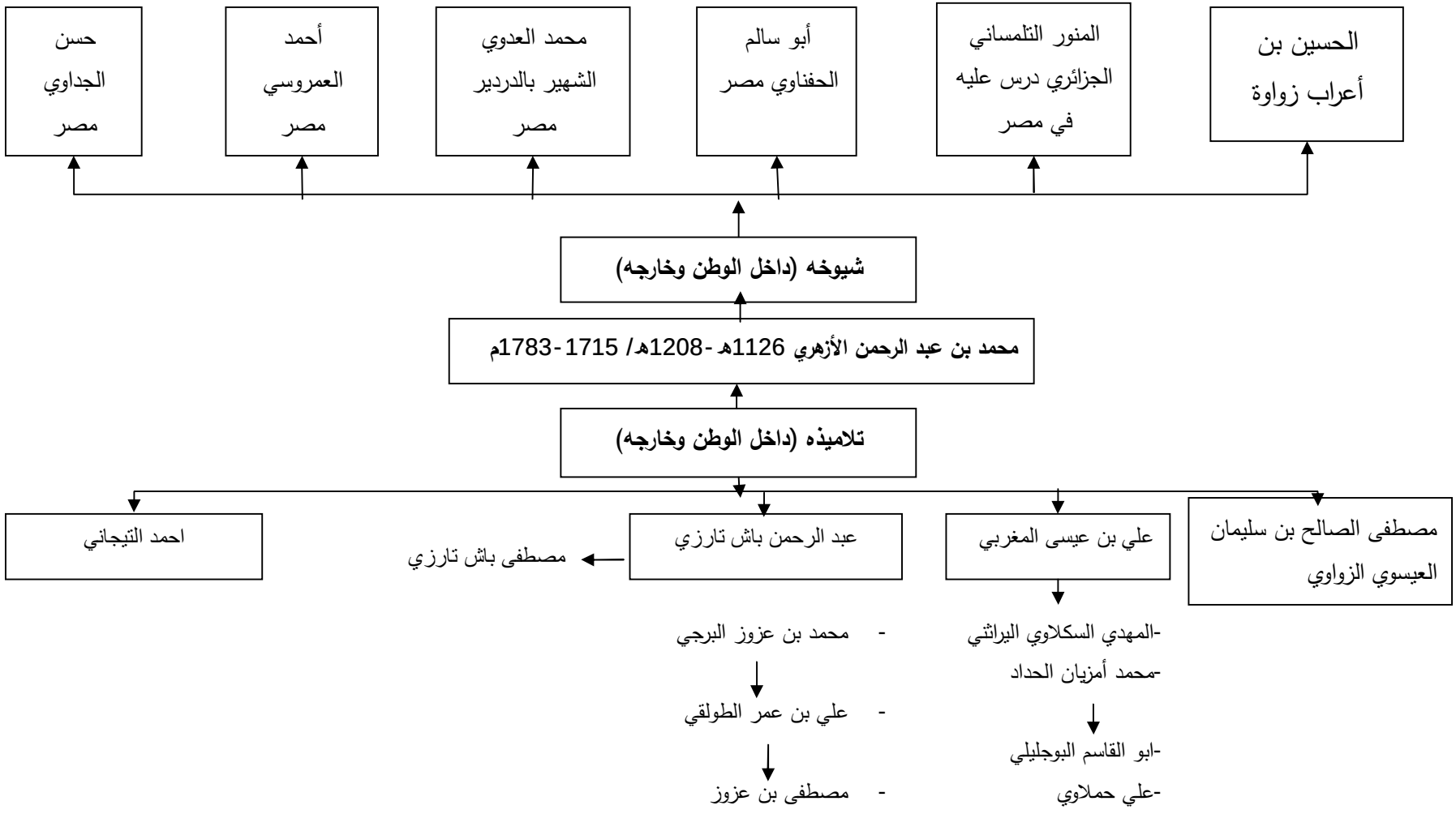

الشبكة العلمية للشيخ عبد الرحمن الأزهري.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع " الشبكة العلمية لمنطقة زواوة خلال العهد العثماني" توصلنا إلى النتائج التالية:

- احتلت منطقة زواوة موقعا استراتيجيا هاما نظرا لتنوع تضاريسها مما جعلها تحتل مكانة هامة في تاريخ الجزائر الحديث من خلال الدراسات المتناولة حولها في جميع المجالات الثقافية، الاجتماعية، السياسية والعسكرية، خلال العهد العثماني، بالرغم من أنها لم تكن تابعة للسلطة العثمانية إلا اسميا.

- تميز المجتمع الزواوي بتركيبة سكانية متنوعة من بربر، عرب، أندلسيون، سودانيون، أهل الذمة، ورغم الاختلاط إلا أنها تمازجوا وشكلوا حركة ثقافية وعملية في المنطقة اجتازت حدود الجزائر واستمر إلى يومنا هذا.

و يبدو من خلال تطرقنا للمؤسسات الثقافية الدينية التي لا تخلو منها قرية أو عرش، استطاعت أن تسجل حضورها القوي في الحضارة العربية الإسلامية لما كانت تقدمه لطلاب العلم والعلماء داخل الوطن، كما كانت مقصدا لكثير من الوافدين إليها من دول المشرق والمغرب (تونس، المغرب، مصر، الحرمين الشريفين) وساهمت بشكل كبير في نشر الدين وتحفيظ القرآن وتعليم الناس مبادئ دينهم ودنياهم.

- رفعت هذه المنطقة من شأن تاريخ الجزائر القديم والحديث وأصبح له صدى وسمعة طيبة في مختلف القطر الإسلامي لما خلفته من علماء وفقهاء من صلبها أو القادمين إليها والذين نبغوا في مختلف ميادين العلوم والفكر، تجاوزت شهرتهم مسامع أهل وطلبة العلم من خلال التواصل الحضاري من تبادل الزيارات والمناظرات العلمية والرحلات، وكل هذا كوّن شبكة علمية مترابطة ومتجانسة أخذت مناهل العلم عالم عن عالم وطالب عن طالب والتي بقيت متوارثة جيلا عن جيل.

- أن المنطقة قدمت عددا كبيرا من العلماء الذين أنتجوا علماء أفذاذ انتشروا في مختلف الأصقاع في الجزائر وخارجها فكانوا نجوما أضاءت سماء العالم الإسلامي بعلمهم وقاموا بدور هام في مجالهم و بقوا على صلة بينهم و بين شيوخهم مما شكل شبكة علمية ساد بينها التحاور و التبادل العلمي والعلاقات الاجتماعية المبنية على الاحترام والأخوة.

وفي خلاصة حديثنا عن هذا الموضوع نؤكد أن عملنا هذا يحتوي على نقص، لذا نأمل أن تكون هناك دراسات أخرى مكملة له أو شبيهة به أو في مواضيع أخرى تختص في دراسة التاريخ المحلي للجزائر.

ملاحق

الملحق رقم (01): خريطة توضح موقع زواوة

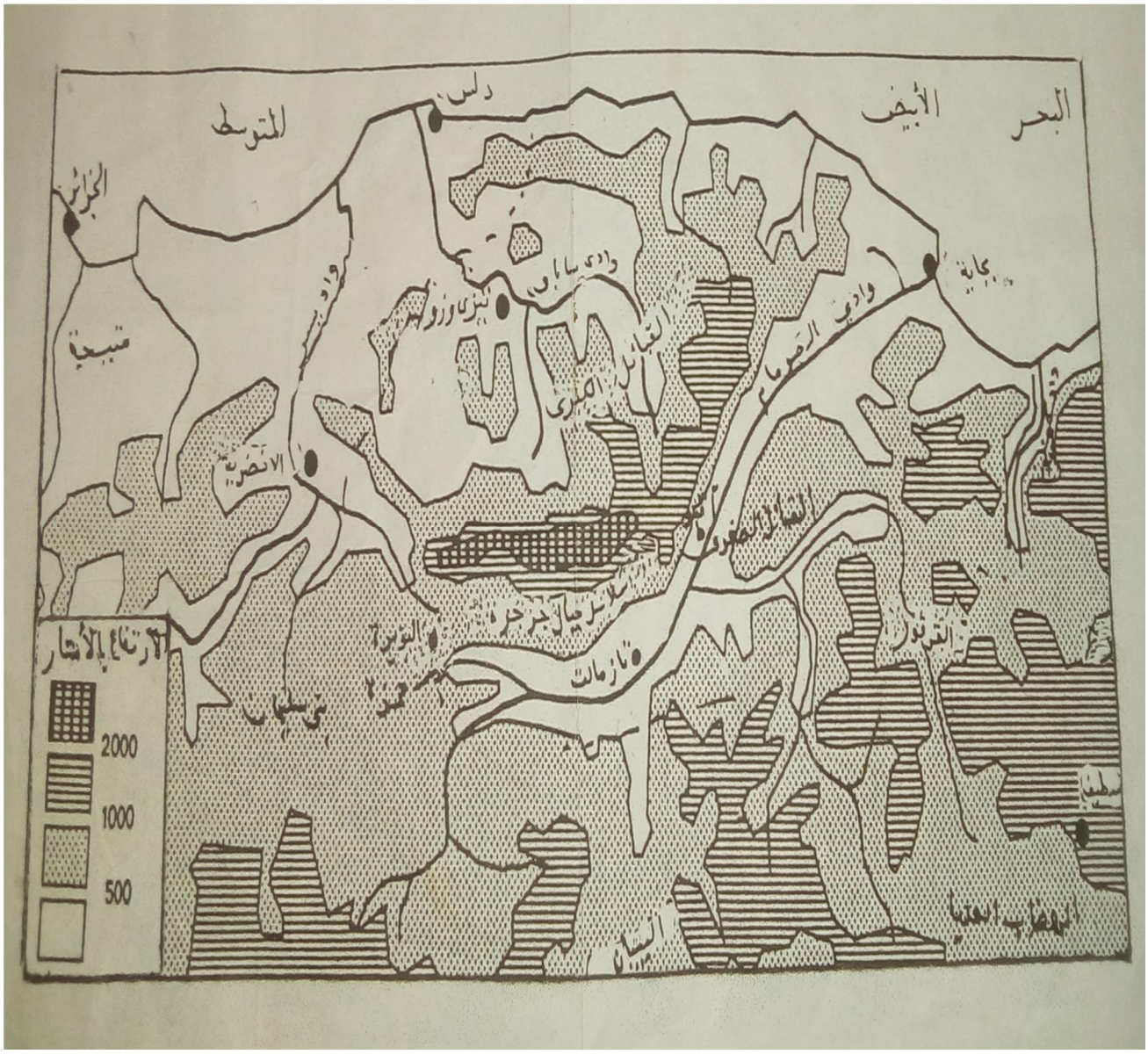

ناصر الدين سعيدوني، في الهوية، المرجع السابق، ص318.

الملحق رقم (02): خريطة تبين أهم اعراش بلاد زواوة

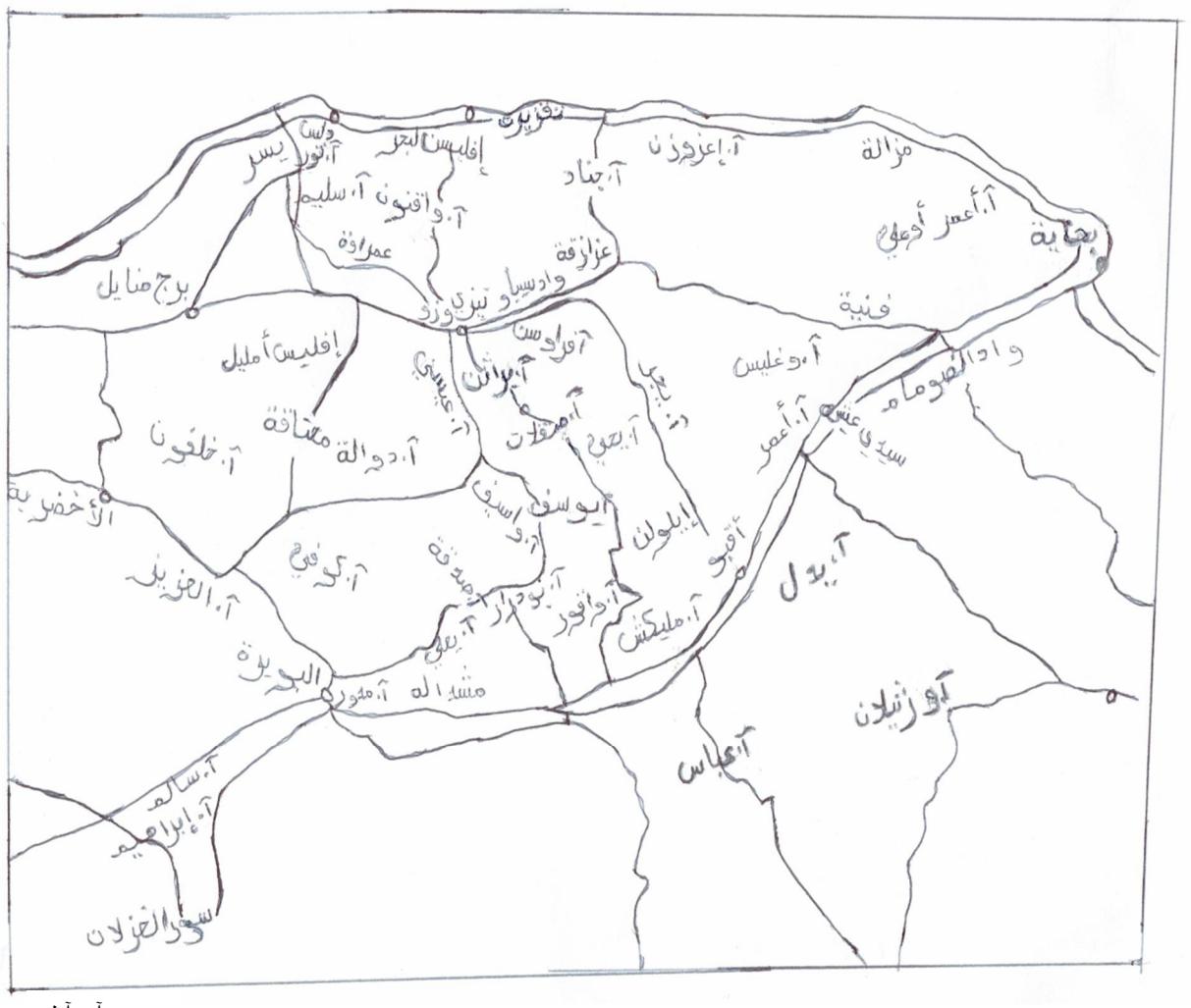

آ= آث

من إعداد الطالبتين.

الملحق رقم (03): قائمة بأسماء بعض الزوايا في منطقة زواوة

الزاوية	موقعها	تاريخها
علي تغالاط	تغالاط-تيزي وزو	6هـ/12م
أحمد بن ادريس	يلولة بجاية أو مالو	8هـ/14م
سيدي أحمد بهلول بنعاصم	عزازقة	8هـ/14م
سيدي محمد علي ناث الحاج	أفرو - أزفون	8هـ/14م
سيدي امحند بن مالك	إيجر بوزقن-عزازقة	9هـ/15م
سيدي منصور الجنادي	ثميزار أزفون- تيزي وزو	9هـ/15م
سيدي موسى	ايفرحونان-ثندار آث وغليس	9هـ/15م
سيدي يحي العيدلي	تمقرة بني عيدل	9هـ/15م
الشيخ محمد التواتي	بجاية	9هـ/15م
سيدي محمد بن قرى	قنزات	9هـ/15م
احمد بن علي	أولاد خلفون-مجانة-برج بوعريريج	9هـ/15م
زاوية فريحة	بني ورثيلان	9هـ/15م
أحمد بن يحي	أمالو – بجاية	9هـ/15م
سيدي يدير	تمقرة	9هـ/15م
تيفرين نايت الحاج	أزفون-تيزي وزو	10هـ/16م
سيدي علي أوطالب	عين الحمام- تيزي وزو	10هـ/16م
سيدي أث منصور	ايت يتسورغ	10هـ/16م
أبي القاسم البوجليلي	اقبو-بجاية	10هـ/16م
بن أبي داوود	اقبو سانت بجاية	10هـ/16م
شرفاء بهلول	عزازقة	10هـ/16م
أعروس	آث إيراثن	10هـ/16م
حنديس	اقبو	10هـ/16م
سيدي عمر وشريف	سيدي داوود دلس	11هـ/17م

سيدي عبد الرحمن اليلولي	عزازقة تيزي وزو	11هـ/17م
سيدي سحنون	مقلع تيزي وزو	11هـ/17م
سيدي الموفق	صدوق امالو	11هـ/17م
سيدي محمد السعدي	ميزرانة دلس	11هـ/17م
سيدي محمد بن عبد الرحمن	بوغني أيت إسماعيل تيزي وزو	12هـ/18م
ابن أعراب أو ثيزي راشد	إيشرعيون	12هـ/18م
تيفريث الشرفاء	واقنون	12هـ/18م
سيدي بو عبد الله الحمامي	الحمام الأخضرية البويرة	13هـ/19م
الشيخ الحداد	وادي الصومام بجاية	13هـ/19م
سيدي سعيد أمسيس	صدوق بجاية	13هـ/19م
ايث سحنون	سيدي عيش بجاية	13هـ/19م
بن علي شريف الشلاطي	أقبو بجاية شلاطة	13هـ/19م
أمقران ناث زلال	أيت خليلي مقلع	13هـ/19م

الملحق رقم 04: قائمة بأسماء بعض المساجد في منطقة بجاية:

المسجد	موقعه	تاريخه
الجامع الأعظم	بجاية	5هـ/11م
جامع القصبة	بجاية	6هـ/12م
جامع سيدي عبد الحق	بجاية	6هـ/12م
جامع سيدي يحي	ملالة	7هـ/13م
بوديوان	بوحمزة	9هـ/15م
الجامع العفيف سيدي أحمد بن يحي	أمالو	9هـ/15م
سيدي يحي العيدلي	تامقرة	9هـ/15م
الجامع العتيق	تامقرة	9هـ/15م
سيدي إبراهيم	بوحمزة	9هـ/15م
الجامع العتيق	بني خيار	9هـ/15م
الجامع العتيق	بني سراج	9هـ/15م
الجامع القديم	بلعوال	9هـ/15م
الجامع الكبير لوطة علي	قلعة بني عباس	9هـ/15م
جامع سيدي موسى	تيندار سيدي عيش	10هـ/16م
مسجد أو سحنون حي أقني	قلعة بني عباس	10هـ/16م
الجامع العتيق صدوق العليا	بجاية	/
الجامع العتيق	قلعة بني معوش	/
الجامع العتيق	تافنيت (إغيل)	/
المسجد القديم	بني حلاسة	/
المسجد القديم	أقمون	/
مسجد سيدي مرزوق (حي تازاريت)	قلعة بني عباس	10هـ-16م
مسجد أوسار (حي يوقطيم)	قلعة بني عباس	/
جامع أث قرابة (حي اث قرابة	قلعة بني عباس	/

الجامع العتيق بني فضيلة (فضيلة)	بني مليكش	/
جامع سيدي الموهوب	قلعة بني عباس	/

من إعداد الطالبتين، نقلا عن عبد عزوق، الاثار الاسلامية ببجاية، صالح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية.

الملحق رقم (05): صورة تبين بقايا بعض المؤسسات الدينية في منطقة زواوة

آثار مراقد زاوية سيدي أحمد بن يحيى بأمالو

منظر عام لزاوية سيدي يحي العدلي بتامقرة

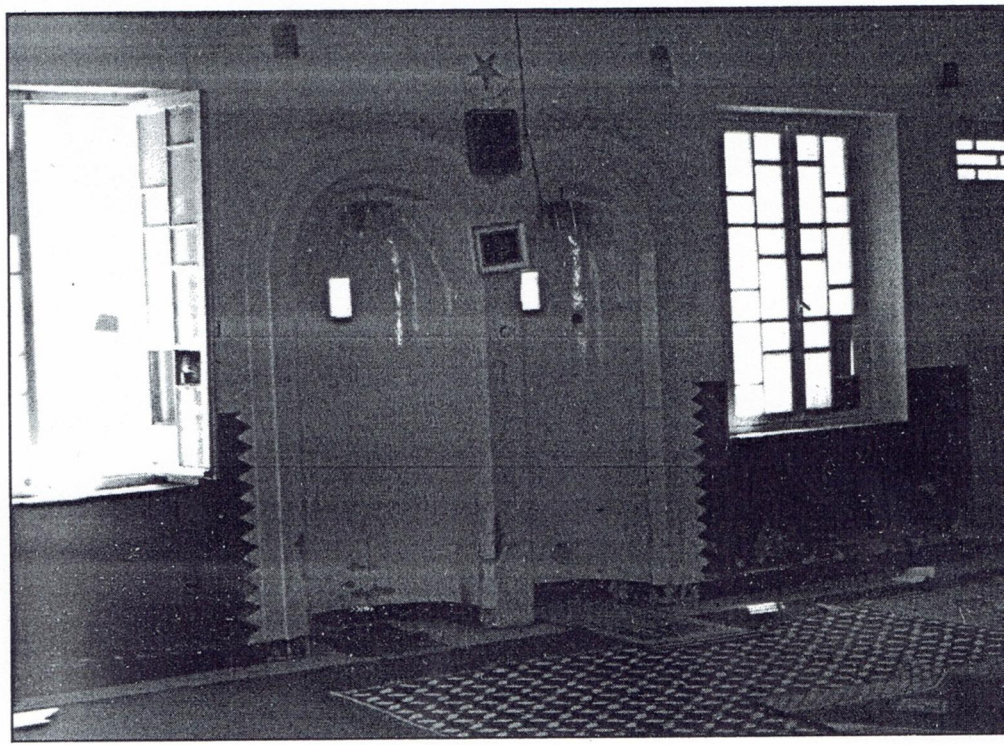

قاعة تدريس بها محربان بزاوية سيدي موسى بتنبدار (سيدي عيش)

منظر عام
لمسجد سيدي
عبد الحق بجاية

عبد الكريم عزوق، الاثار الاسلامية ببجاية، احصاء وجرد وتحليل، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط1، 2013، ص- ص، 323-246

جامع احمد

امقران

جامع سدي

الموهوب

جامع بومرزوق

جامع احمد بن سحنون (اوسانون)

جامع احمد بن طالب (اوطالب)

جامع محمد بومزوغ

نبيل بومولة، القوى المحلية ، المرجع السابق، ص 160.

المحلق رقم (06): صورة توضح نسب مؤسس الطريقة الرحمانية

عبد القادر يحياوي، سليمان عزاز، الطريقة الرحمانية بين التصوف والمقاومة بالجزائر (1246-1287هـ/1830-1871م)، مذكرة الماستر، إشراف، جلاوي سعيد، قسم العلوم الانسانية، شعبة تاريخ، جامعة اكلي محند اولحاج البويرة، 2016/2015، ص 85.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم

1- ابن خلدون عبد الرحمن، المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذي الشأن الاكبر، 12ج، مر: سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت، د،ط، 2000م.

2- ابن منظور محمد، لسان العرب، 15ج، ضبطه: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث للنشر، الجزائر، ط1، 2008م.

3- الاخضري احمد بن داوود، العقد الجوهري في التعريف بالقطب الشيخ سيدي عبد الرحمن الاخضري، دار الكتب العلمية، لبنان، د،ط، 1971م.

4- البجائي أبو عصيدة أحمد، رسالة الغريب إلى الحبيب، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993م.

5- البغدادي اسماعيل باشا، هدية العارفين باسماء المؤلفين واثار المصنفين، 6مج، دار إحياء التراث العربي، اسطنبول، د،ط، 1951م.

6- البوني احمد بن القاسم، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تق، تح: سعيد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ط1، 2007م.

7- التمسماني محمد المهدي، رياض الرقائق وحياض الحقائق على صلاة القطب الفائق مولانا عبد السلامبنو مشيش، دار الكتب العلمية، بيروت، د،ط، 1971م.

8- الحجيوي محمد بن حسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي، 2ج، اعتنى به صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ط، 1971م.

9- الخفاجي احمد بن محمد، نسيم الرياض في شرح الشفا القضاي عياض، 2ج، تق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

10- الشافعي محمد بن علي، حاشية السنواني على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، تح: عماد الجيلالي، دار الكتب العلمية، بيروت، د،ط، 1971م.

11- الشفشاوني سليمان الحوات، السر الظاهر فمن احرز بفاس الشريف الباهر من اعقاب الشيخ عبد القادر، تح: حسن بلجيب، دار الكتب العلمية، لبنان، د،ط، 1971م.

12- العياشي بن سالم عبد الله، الرحلة العياشية 1661-1663م، 2ج، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006م.

13- الغبيريني ابو العباس، عنوان الدراية فمن عرفة من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، عادل نويهض، منشورات دار الافاق، بيروت، ط1، 1979م.

14- الفاسي عبد الله محمد، الفوائد المسجلة في شرح البسملة والحمد لله، تح: علي قاسيمي التمسماني، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ط، 1971م.

15- الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال لمن إدعى العلم والولاية، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1987م.

16- القلقشندي أحمد، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط3، 1991م.

17- الكتاني عبد الحي، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، 2ج، إعداد: حسن عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1982م.

18- الكوراني ابراهيم، اعمال الفكر والروايات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات، تح: احمد رجب، دار الكتب العلمية، بيروت، د،ط، 1971م.

19- المحبي محمد أمين، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، 3ج، تح: محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، د،ط، 1971م.

20- ـــــــــــــــــ، نفح الريحانة ورشح طلاء الحانة،..ج، تع: محمد عنابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.

21- المدني احمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، سيرته، حروبه، اعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، عالم المعرفة، الجزائر، د،ط، 2010م.

22- الناصري أبوراس، عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، 2ج، تح: محمد بوركبة، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تلمسان، 2011م.

23- النبتيتي علي عبد القادر، الدرة البهية في حل الفاظ الرحبية، تح: مصطفى القليوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د،ط، 1971م.

24- الهلايلي احمد بن عبد العزيز، عرف الند في حكم حذف حرف المد في القراءات والتجويد، تح: ابراهيم ايت وهوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د،ط، 1971م.

25- الورثيلاني حسين بن محمد، الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار بفضل علم التاريخ والأخبار، 2ج، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط1، 2006م.

26- الوزان حسن، وصف افريقيا، 2ج، تر، محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط2، 1983م.

27- باش تارزي مصطفى، رسالة المنح الرباينة في بيان المنظومة الرحمانية، المكتبة الموهوبية للنشر، الجزائر، د،ط، د،ت.

28- بن حزم محمد علي، جمهرة أنساب العرب، مراجعة: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، لبنان، د، ط، 1971م.

29- بن مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، 2ج، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2013م.

30- بن ميمون محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر الجزائر، ط2، 1981م.

31- بيربر وجير ادريان، مع الامير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الامير في البويرة 1837-1838، تر ، تع، ابو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، د، ط، 1010م.

32- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، 1816-1824م، تع، تق، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د، ط، 1982م.

33- فندلين شلوصر، قسنطينة أيام احمد باي، 1832-1837م، تر، تح: ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1980م.

34- هاينريش فون ملتسان ، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، 3ج، تر، تق: ابو العيد دودو، شركة دار الأمة، ط1، 2008.

35- كربخال مارمول، افريقيا، 2ج، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر، المغرب، د،ط، 1984م.

36- نسيب محمد ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر للنشر، الجزائر.

37- مفتاح عبد الباقي، اضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، الوادي، د،ط، 2005م.

38- هابنسترايت، رحلة العالم الالماني، ج أ ن، هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م، تر، ناصر الدين سعيدوني، البصائر، الجزائر، د،ط، 2013م.

39- هانوتو. أ ولوتورنو. أ، منطقة القبائل والاعراف القبائلية، 3ج، تر: مخلوف عبد الحميد، دار الامل، تيزي وزو، د، ط، 2013م.

- باللغة الأجنبية:

1-Hanoten, Lantourneux, la kabyles et les coutumes, Kabyles, Paris, S-D-P.

ثانيا: المراجع

1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 4ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م.

2- ـــــــــــــــــ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، 10ج، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1998م.

3- ـــــــــــــــــ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر، الجزائر، د،ط، 2009م.

4- ـــــــــــــــــ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار البصائر، الجزائر، د،ط، 2009م.

5- ـــــــــــــــــ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار البصائر، الجزائر، د،ط، 2009م.

6- ـــــــــــــــــ، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السالف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 2005م.

7- آث ملويا الحسين بن الشيخ، التعريف بالامازيغ واصولهم، دار الخلودنية، الجزائر، ط1، 2007م.

8- ـــــــــــــــــ، القانون العرفي الامازيغي، دار الخلدونية، الجزائر، 2006م.

9- اجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، 2ج، دار الرائد للكتاب، الجزائر، د،ط، 2007م.

10- الجيلالي عبد الرحمن، المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، شركة دار الامة، الجزائر، ط1، 2007م.

11- ـــــــــــــــــ، تاريخ الجزائر العام، 6ج، دار الامة، الجزائر، د،ط، 2009م.

12- ـــــــــــــــــ، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الامة، الجزائر، د،ط، 2009م.

13- ـــــــــــــــــ، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الامة، الجزائر، د،ط، 2009م.

14- ـــــــــــــــــ، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الامة، الجزائر، د،ط، 2009م.

15- الحفناوي محمد، تعريف الخلف برجال السلف، 3ج، تح: خير الدين شترة، دار كرداده للنشر، الجزائر، ط2، 2013م.

16- ـــــــــــــــــ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، تح: خير الدين شترة، دار كرداده للنشر، الجزائر، ط2، 2013م.

17- ـــــــــــــــــ، تعريف الخلف برجال السلف، ج3، تح: خير الدين شترة، دار كرداده للنشر، الجزائر، ط2، 2013م.

18- الدراجي بوزياني، القبائل الامازيغية ادوارها مواطنها اعيانها، 2ج، دار الكتاب العربي، الجزائر، د،ط، 2007م.

19- الزواوي ابو يعلى، تاريخ الزواوة، مر، وتع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005م.

20- الصيد سليمان، تاريخ الشيخ علي بن عمر الطولقي شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة للنشر، الجزائر، د،ط، 1995م.

21- العبادي احمد مختار، في تاريخ المغرب والاندلس، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د،ط، 2005م.

22- العسلي بسام، الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، دار رائد، الجزائر، ط، خ، 2010م.

23- ـــــــــــــــــ، ثورة الباشا محمد المقراني وشيخ الحداد 1871م، عالم المعرفة، الجزائر، ط،خ، 2009م.

24- ـــــــــــــــــ، محمد المقراني وثورة 1971 الجزائرية، دار النفائس بيروت، ط، خ، 2010م.

25- العقبي صالح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها، 3ج، دار البصائر، الجزائر، ط،خ، 2009م.

26- القاسيمي عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر منذ البادايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار خليل، الجزائر، ط1، 2006م.

27- المدني احمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، ط، خ، 2010م.

28- ـــــــــــــــ، كتاب الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، د،ط، 2010م.

29- ـــــــــــــــ، هذه هي الجزائر، عام المعرفة، الجزائر، د،ط، 2010م.

30- الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 3ج، دار الكتاب العربي، الجزائر، د،ط، 2007م.

31- بطاش علي، لمحة في تاريخ القبائل، حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م، دار الأمل، تيزي وزو، ط4، 2016م.

32- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د،ط، 1981م.

33- بليروات محمد بن عتو، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، دار الكوكب للعلوم، الجزائر، د،ط، 2016م.

34- بن زكري محمد السعيد، أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل، تق: محمد ارزقي فراد، دار هومة، الجزائر، د،ط، 2015م.

35- بن لعلام محمد صغير، علماء من زواوة، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر، د،ط، 2013م.

36- بوعبدلي المهدي، الحياة الثقافية بالجزائر، جم، اعداد: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م.

37- ـــــــــــــــ، ثورة الشريف بوبغلة بطل ثورة القبائل، جم، اعداد: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م.

38- ـــــــــــــــ، قسم التراجم، جم، اعداد: عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر، ط، خ، 2013م.

39- بوعتو بشير، التصوف في الجزائر، دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبية والهبرية والاوسية، ج1، دار السبيل، الجزائر، د،ط، 2013م.

40- بوعزبز يحي، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية اول نوفمبر 1954-1962، دار الامة للنشر، الجزائر، ط1، 2004م.

41- ـــــــــــــــ، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، 2ج، دار الغرب الاسلامي، لبنان، د،ط، 1995م.

42- ـــــــــــــــ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2002م.

43- ـــــــــــــــ، دائر الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، دار هومة، وهران، د،ط، 2002م.

44- ـــــــــــــــ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، 3ج، دار الهدى، الجزائر، د،ط، 2004م.

45- ـــــــــــــــ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، د،ط، 2004م.

46- ـــــــــــــــ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والجزائرية والدولية، عالم المعرفة، الجزائر، ط،خ، 2009م.

47- حسبلاوي نسيم، برج منايل عبر التاريخ من الممالك النوميدية الى الجمهورية الجزائرية من القرن 3 ق ، م إلى 2010، تق: محمد التومي، مطبعة ألوان اوفست، الجزائر، ط1، 2010م.

48- دهيم مهدي، جهود العلماء الجزائر في القراءات القرآنية منطقة زواوة أنموذجا، الجزائر، د،ط، د،ت.

49- ساحي أحمد، أعلام من زواوة، دار الأمل، تيزي وزو، د،ط، 2006م.

50- سعيدوني ناصر الدين، الحياة الريفية لاقليم مدينة الجزائر (دار السطان اواخر العهد العثماني 1791-1830م)، البصائر للنشر، الجزائر، ط،خ، 2013م.

51- ـــــــــــــــ، في الهوية والانتمائي الحضاري، البصائر الجديدة، الجزائر، ط،خ، 2013م.

52- ـــــــــــــــ، من التراث التاريخ والجغرافي للغرب الاسلامي، تراجم مؤرخين رحالة وجغرافيين، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط1، 1999م.

53- سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها، 1871-1914م، ج1، دار سيدي الخير، الجزائر، د،ط، 2010م.

54- سي يوسف محمد، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي "ثورة بوبغلة"، دار الامل، الجزائر، د،ط، 2012م.

55- شهبي عبد العزيز، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الغرب، وهران، د،ط، 2007م.

56- عامر زاهية، حراس الاكفادو للمجاهد عامر علي ماقورة الثورة التحريرية في الولاية الثالثة 1957-1962م، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2012م.

57- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية ومؤسستها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، د،ط، الجزائر، 2007م.

58- علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916-1958م، تق: بوعزة بوضرساية، وزارة المجاهدين، ط،خ، 2008م.

59- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ 1962م، 2ج، دار المعرفة، الجزائر، د،ط، 2009م.

60- ـــــــــــــ، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر، الجزائر، ط1، 2002م.

61- فراد محمد أرزقي، أزفون تاريخ وثقافة، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، 2007م.

62- ـــــــــــــ، اطلالة على منطقة القبائل، دار الامل، تيزي وزو، ط2، 2018م.

63- ـــــــــــــ، الأفكار الإصلاحية بكتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي، دار الأمل، تيزي وزو، د،ط، 2009م.

64- ـــــــــــــ، الامازيغية أراء وأمثال (تيبازة نموذجا)، دار هومة، الجزائر، د،ط، 2004.

65- فركوس صالح، الختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين الى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر، عنابة، د،ط، 2002م.

66- فضلاء محمد الطاهر، أعلام الجزائر الشيخ السعيد أبهلول الورثيلاني في مجموعة من الرسائل مجالسه وفتاويه، دار هومة الجزائر، د،ط، 2012م.

67- فويال سعاد، المساجد الآثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، د،ط، 2010م.

68- قاسيمي زيدين، قيادة سيباو 1132هـ-1720م/ 1247هـ- 1857م (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار الامل، تيزي وزو، د،ط، 2009م.

69- كواتي مسعود، سيدي موسى محمد الشريف، اعلام مدينة الجزائر ومتيجة، منشورات الحضارة، الجزائر، ط2، 2010م.

70- مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ط،خ، 2007م.

71- مفتاح عبد الباقي، اضواء على الشيخ أحمد التيجاني واتباعه، دار الكتب العلمية، بيروت، د،ط، 1979م.

72- منقلاتي إبراهيم، الدلالة في تاريخ بعض العلماء بجاية وأمشدالة، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2015.

73- مياسي ابراهيم ، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، دوران المطبوعات الجامعية، الجزائر، د،ط، 2007م.

74- ـــــــــــــــ، دور الزوايا في نشر التعليم الاصلي، اعمال الملتقى الوطني الاول حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ط،خ ، 2007م.

75- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، د،ط، 2006م.

76- هلال بن عمار، العلماء الجزائريون في بلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، (3هـ-14م)، ديوان المبطوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2015.

77- يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945م، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، 2012م.

- **باللغة الأجنبية:**

1- E. Daumas et M. Fabar, La grande Kabylie, étude historique, Ed. Librairies de l'université royale, Paris, 1847.

2- Jules Maistre, Mœurs et coutumes, kabyles, imprimerie de la manufacture de la charité, France, 1905.

ثالثا: الرسائل الجامعية

أ- أطروحة دكتوراه:

1- بكاري عبد القادر، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1519-1830م، أطروحة دكتوراه، إشراف دحو فغرور، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2015-2016م.

2- بكاي رشيد، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد القادر بوعرقة، جامعة وهران، قسم علم الاجتماع، 2012-2013م.

3- بن الشيخ علي، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، اطروحة دكتوراه، إشراف ستار اوعثماني، قسم اللغة والثقافة الامازيغية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2018/2017م.

4- بن بلة خيرة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، اشراف عبد العزيز لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/2007م.

5- سيدي موسى محمد شريف، الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009-2010م.

6- فراد محمد ارزقي، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1749-1949م، أطروحة دكتوراه، إشراف ارزقي شويتام، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2010-2011م.

7- فضيل منى، الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر 2، قسم علم الاجتماع، 2010-2011م.

8- قاسيمي عبد المنعم، الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، أطروحة دكتوراه، إشراف عمار جيدل، جامعة الجزائر، قسم العقائد والأديان، 2008-2009م.

9- لزعم فوزية، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 1520-1830م، أطروحة دكتوراه ، إشراف محمد بن معمر، جامعة وهران، قسم التاريخ، الحضارة الإسلامية، 2013-2014م.

ب- رسائل ماجستير:

1- أيت سوكي محند أكلي، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/ 16-19م، رسالة ماجستير، إشراف، عمار بن خروف، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2006/2007م.

2- بولجنيت كيسة، العادات والتقاليد في بلاد زواوة بين القرنين 17-19م، رسالة ماجستير، إشراف مختار حساني، جامعة الجزائر2، قسم التاريخ، 2009-2010م.

3- بوملة نبيل، القوى المحلية في المنطقة القبائل الشرقية في القرن 10هـ/16م بني عباس نموذجا، رسالة ماجستير، إشراف أرزقي شويتام، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009-2010م.

4- حمداني مالية، ميراث المرأة القبائلية بين تحدي الأعراف والحاجة المادية، رسالة الماجستير، اشراف شولي كلودين، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2009/2010م.

5- سعودي يمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، رسالة ماجستير، إشراف ربيعي بن سلامة، قسم اللغة العربية، جامعة قسنطينة، 2005/2006م.

6- مريخي رشيد، الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا 1212-1220هـ/1798-1805م، رسالة ماجستير، إشراف عمار بن خروف، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2010-2011م.

7- موهوب مبروك، التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وإثره في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة فيها 1857-1924م، رسالة ماجستير، إشراف مريم صغير، جامعة الجزائر (02)، قسم التاريخ، 2011/2010م.

رابعا: الموسوعات والقواميس والمعاجم:

1- الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم الملايين، بيروت، ط،15، 2002م.

2- بديع يعقوب إيميل، المعجم المفصل في اللغويين العرب، ج2، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط،1، 1997م.

3- خدوسي رابح، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، مر: إبراهيم صحراوي، دار الحضارة للنشر، الجزائر، د،ط، 1961م.

4- سعدي عثمان، معجم الجذور العربية، للكلمات الأمازيغية (البربرية)، شركة دار الأمة الجزائر، ط،1، 2012م.

5- شرفي عاشور، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي، تاريخ ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، د،ط، 2009م.

6- عبد الكريم مصطفى، معجم المصطلحات الألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط،1، بيروت، 1996م.

7- مراد يحي، معجم تراجم أعلام الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط،1، 2004م.

8- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط،2، 1980م

خامسا: المجلات:

1- أيت محند نورية، صناعة الحلي الفضية بمنطقة بني يني بتيزي وزو، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، عدد 10، جامعة سعيدة ، جوان 2007.

2- بخلوة حسين، الحمدي احمد، الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وانتاجه الفكري، 988-1073هـ/1580-1663م، مجلة علمية محكمة، تصدر عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد 10، جامعة تيارت، ديسمبر 2016م.

3- بردي صليحة، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي، العدد 11، جامعة خميس مليانة، جوان 2008م.

4- جاب الله الطيب، دور الطرق الصوفية والمجتمع الجزائري، مجلة المعارف العلمية، العدد 14، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2013م.

5- جاب الله سمير، شيخ المقري محمد بن بلقاسم البوجليلي ومنهجه في كتابة التبصيرة، حوليات جامعة الجزائر، مجلة علمية محكمة، العدد 25، الجزائر، 2004م.

6- خلفات مفتاح، قراءة في مخطوط "هذه كيفية سيرة زواوة"، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 42، الجزائر، ديسمبر 2014م.

7- قلاز وردية، المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل، مجلة اللغة العربية، العدد 36، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

8- محمدي محمد، المساجد والزوايا بجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، العدد 13، جامعة سعيدة، 2013م.

الفهارس

فهرس الاعلام
(أ)
ابن حزم : 22، 24
إبن خلدون : 9، 21، 22، 25، 27
ابو الحسن الانصاري : 67، 74، 79، 80، 87
ابو القاسم البوجليلي: 36، 40، 101، 109
ابو زكريا يحي الزواوي: 25، 50، 56
ابو يعلى الزواوي: 9، 24، 25، 26
ابي داوود : 39، 70
احمد الخفاجي: 76، 84، 91، 94
احمد توفيق المدني: 9
البابلي : 76، 83، 86، 87
ابي القاسم البوني : 87، 89
الحسين الورثيلاني: 49، 51، 55
العياشي: 75، 76، 81، 84، 85، 91
(ب)
بن أعراب : 39، 42، 68، 97، 102، 108
(ح)
حسن الوزان : 50
(س)
سالم الحفناوي : 43، 98، 103، 104
سعد الله ابو القاسم : 34
سيدي منصور: 36، 37، 38، 64، 65
(ع)
عبد الرحمن الازهري: 36، 42، 43، 45، 97، 100، 104، 113

عبد الرحمن اليلولي: 40، 65، 66، 67، 110
عبد الرحمن الثعالبي: 73، 76، 115
عبد الكريم الفكون: 81، 86، 87، 92
علي الاجهوري: 76، 79، 83، 85، 91، 98
علي الشريف الشلاطي : 41، 68
(م)
محمد أمين المحبي: 76، 94
محمد التواتي: 36، 50، 55، 64، 82
مصطفى باشا : 51
موسى لقبال : 10
(ي)
يحي الشاوي : 76، 79، 80، 84، 88، 89، 90، 94
يحي العيدلي: 63، 64

فهرس الأماكن
(أ)
اسطنبول : 41، 88
الجزائر : 8، 10، 15، 37، 57، 75، 101، 103
المغرب : 61، 74، 89، 91، 103
(ب)
بجاية: 8، 9، 13، 28، 39، 44، 55، 58، 61، 109
برج بوعريرج : 8، 39
بغداد : 57
بوسعادة : 8، 40
(ت)
تونس: 25، 64، 65، 75، 86، 89، 99، 101، 103
تيزي وزو : 8، 13، 40، 108
(ج)
جرجرة: 8، 10، 11، 15، 40، 68، 99، 109
جيجل : 9
(د)
دلس: 9، 10، 14، 16، 45، 67
(ذ)
ذراع الميزان : 11، 14، 16، 20
(ز)

زواوة : 8، 10، 11، 21، 27، 35، 39، 44، 47، 56، 69، 86
(س)
سطيف : 8، 15، 54
(ف)
فاس: 41، 79
(ق)
قسنطينة: 10، 15، 39، 40، 64، 75، 81، 86، 110
(ل)
لالا خديجة : 11
(م)
متيجة : 14
مصر : 68، 76، 79، 83، 85، 87، 90، 98، 104
مكة: 75، 77، 86

فهرس القبائل
(أ)
آث اسماعيل : 43، 97، 100، 102، 116
آث اومالو : 30، 45
آث جناد: 14، 29، 37، 65
آث صدقة : 24
آث غبري : 38، 58
آث منقلاث: 24، 28، 30، 58
آث يراثن : 28، 30، 58، 97، 108
ازفون : 56
ايشرعيون: 42
ايفليسن : 22
(ب)
بني وغليس: 44، 54
بني ورثيلان: 45، 51، 55، 56، 58
(ت)
تاسلنت : 39
تيزي راشد: 36، 39، 42، 68
تيقرزيرت : 22
(ث)
ثينبذار : 36، 41، 50
(ش)
شلاطة : 36، 69
(ع)

عشوبة : 53، 54، 58
(ق)
قشطولة : 28، 97، 99، 106
مشدالله: 28، 58، 60، 106
(ك)
كتامة : 23، 24

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ- د
الفصل الأول **دراسة طبوغرافية لمنطقة زواوة**	
أولا: لمحة جغرافية للمنطقة	08
1- الموقع الجغرافي	10-08
2- التضاريس	16-10
3- المناخ والغطاء النباتي	21-16
ثانيا: الواقع البشري والاجتماعي للمنطقة	21
1- نسب السكان	23-21
2- اصل التسمية	27-23
3- بطونهم وتشكلهم الاجتماعي	30-27
الفصل الثاني **الحياة العلمية لمنطقة زواوة**	
أولا: المؤسسات العلمية	32
1- الزوايا والمعمرات	46-32
2- المساجد	56-46
3- المدارس	59-56
ثانيا: علماء المنطقة	60

1-علماء المنطقة قبل الالحاق العثماني	64-60
2-علماء القرن 10-11هـ / 16- 17م	67-64
3-علماء القرن 12هـ/ 18م	71-68
الفصل الثالث **نماذج من علماء المنطقة (عيسى الثعالبي، محمد بوقبرين)**	
أولا: عيسى الثعالبي	73
1-مولده وسيرته العلمية	77-73
2-شيوخه	86-78
3-تلاميذته	94-86
ثانيا: عبد الرحمن القشطولي الجرجري الأزهري (بوقبرين)	97
1-مولده وسيرته العلمية	102-97
2-شيوخه	106-102
3-تلاميذته	116-106
خاتمة	120-119
الملاحق.	132-122
قائمة المصادر والمراجع	148-134
فهرس الأعلام	150
فهرس الأماكن	152
فهرس القبائل	154
فهرس الموضوعات	156